



۱۹۳۶ - افغانستان محرم ۱۳۵۵ - ابریل

## مطبوعات الائمة

### الاسلام والتجديد في مصر

كتاب في تاريخ الحركات الفكرية والسياسية والاجتماعية منذ عهد جمال الدين الأفغاني إلى الوقت الحاضر .

وضعه بالإنجليزية الدكتور تشارلز آدمز ، ونقله إلى العربية الأستاذ عباس محمود العجسي في الآداب .

وقدم له الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرارق . من النسخة ١٥ قرشاً صاغاً — ويصلب من اللجنة ومن جمبع المكاتب .

### أديب

قصة رائعة في أسلوب ممتع وتحليل دقيق . كتبها الأستاذ الكبير الدكتور حمزة حسني .  
من النسخة ١٠ قروش عدا أجرة البريد ، وتطلب من مكتبة التبرع لأبي حبيب ، حسن محمد وأخوه ، شارع المدابغ تليفون رقم ٥١٣٩٤ .

### مفتاح كنوز السنة

هو معجم مفهرس عام تفصيلي وضع للكشف عن الأحاديث النبوية والتاريخية ممولة في كتاب الأئمة الأربع عشر الشهيرة مما يمكن البحث من الوقوف على الحديث المتصوب بغير عناء .  
وضعه بالإنجليزية أ.ي. فنسنوك ونقله إلى اللغة العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الساق .  
منه ٦٠ قرشاً ويطلب من اللجنة أو من معربه صاحب مكتب النشر الإسلامي شارع لانت رقم ١٢ بحصري .

### مكان الدائرة الجديدة

انتقلت لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى مقرها الجديد رقم ١٩٧ شارع محمد الدين بحصري

من النجد الارياني الكبير، وهو يحد من الشمال بمنخفض آسية الوسطى ، ومن الشرق بسهل الهند الشهالي بينما ينحني في الشمال وفي الغرب نحو المنخفض الذي يشغل وسط هذا النجد ، وهو متصل في الجنوب الشرقي بجبال بلوشستان . والسد الشهالي للنجد مكون من سلسلة الجبال التي تمتد من «پامير» نحو الغرب بحافتها المنعزلة ، ومن بند تركستان التي تمتد من ورائها سهول الرمل والطمي حتى نهر جيحون . وفي الشرق انحدار شديد نحو وادي السند وإذا استثنينا سهول تركستان ذات الطمي فإن المملكة كلها تكون داخلة ضمن النجد . الذي هو نفسه تشكل جيولوجي حديث من الدور الثالث ، وهو عبارة عن الأحجار الرملية والجيرية . وكان القسم الشهالي للنجد يكُون فيما مضى جزءاً من بحيرات كبيرة مثل بحيرة خزر وسهول الهند الشهالية . والتوجه الجيولوجي الذي أحدث هذا النجد لا يزال مستمراً إلى الآن ، ويرى هولديخ Holdich أن الوديان الضيقة العميقية عمما عظيمها هي نتيجة تأكل من فعل الأنهار التي هي أضعف من أن تجرى بخطوات متساوية مع الحركة الصعودية .

### وصف الجبال :

أهم طابع هذه الجبال هو السلسلة الشهالية المستدة إلى الشرق والغرب ، التي سبق أن ذكرنا أنها امتدت إلى للنجد . وهي تفصل مقاطعات

« أفغان » أوغان ، أغوان : أنظر  
Afghanistan

« أفغانستان » : مملكة آسية الوسطى .

### مقدمة :

البلاد المعروفة الآن باسم أفغانستان لم تحمل هذا الاسم إلا منذ أواسط القرن الثامن عشر ، عندما تدعم الجنس الأفغاني . وكانت المقاطعات المختلفة تحمل قبل ذلك أسماء مختلفة ، ولم تكن المملكة وحدة سياسية محدودة ، ولا الأقسام التي تتألف منها مربوطة بعضها بعض بأى ارتباط جنسى أو لغوى . وكان معنى هذه الكلمة قديماً « بلاد الأفغان » ، التي كانت قطعة ضيقة من الأرض لاتشمل كثيراً من المقاطعات التي تشملها الآن وإنما كانت تشمل على مقاطعات بعضها الآخر مستقل ، أو داخل في الهند البريطانية . ثم إن المملكة الأفغانية في دائرتها الحالية تحت حكم أمراء « بارکزائي » ، تتألف من بقعة غير منتظمة الشكل تقع بين خطى عرض  $29^{\circ}30'$  و  $38^{\circ}30'$  شمالاً وخطى طول  $61^{\circ}$  و  $75^{\circ}$  شرقاً أو  $71^{\circ}$  إذا تجاوزنا عن وادي « وختان » المتقدم .

النحوين الجيولوجي :  
تكون هذه البقعة القسم الشهالي الشرقي

تبعها إلى أبعد من هذا حتى بلغ خستان البريطانية. وتحت سلسلة جبال سليمان (أعلى قمتها تخت سليمان التي ارتفاعها ۳۴۱۵ متراً) في نهايتها نحو وادي السند وهو الحد الشرقي للنجد، وهو أيضاً خارج المحدود السياسي لأفغانستان. وإلى الشمال من ذلك عند الجانب الشرقي للنجد بين نهرى «كورم» و«كومل» تكون الجبال كتلة أقل انتظاماً ذات قمة أعلى من ۲۲۵۳ متراً. وإذا تقدمت أكثر من ذلك شمالاً وجدت «جبل سفید» بين وادي كابل و«كورم» وهو أعلى سلاسل أفغانستان بعد «هندوکش» و«جبل بابا» (أعلى قمتها سيكارام، ارتفاعها ۴۵۴۳ متراً).

انڈر سریز:

وتحتوي مجموعة السنند على نهر كابل وروافده التي أهمها « تکاو » و « کونز » اللذان يبدأان من الهندوكو شهلا،

الترکستان الشماليّة ( Bactria ) عن مقاطعات كابل و هراة و قندهار التي في الجنوب ( قدیما Ariana و Arachosia ). و تعرف هذه السلسلة الأصلية بأسماء مختلفة ، فهى « هندوکش » في الشرق حيث تفرق عن « بامير ». فإذا تقدمت إلى الغرب سميت « جبل بابا » و « جبل سفید » و « سیاه بیک » ، قرب هراة ، وقد عرف هذا القسم الأخير بوجه عام باسم « پاروپاموس » Paropamissus ، مع أن الـ « پاروپاموس » الحقيقية ( وهي پاروپانوس عند بطليموس ) تشمل هندوکش والقسم الأكبر من هذه المقاطعة الذي هو جنوب تلك السلسلة مشغول بعدد من السلاسل الفرعية ، وبالجبال الطويلة التي تتفرع منها ، متدة من الشرق إلى الغرب ، أو بعبارة أدق من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي . وهذه السلسل مع الوديان التي تتخللها تكون أكبر قسم من مقاطعى هراة و قندهار ، بينما كتلة أخرى من الجبال المتشابكة إلى جنوب هندوکش الشرقية تحتوى على وادي نهر « كابل » و نهر « کورم » و تكون ممتلأة بآطنى . بل وكافرستان . وأعلى قمة في السلسلة الشماليّة هي سلاسل « شاه فرладي » ( ارتفاعها ۵۱۵۸ متر ) في جبل بابا ، وتحتوى الجبال المتعددة نحو الجنوب الغربي ، على قلن عديدة ارتفاعها ۳۳۵۰ متر . وأما سلاسل الجبال التي تفصل إلـ « هلمند » ( هلمند ) و « ترنك » و « آرغونداب » و « آرغسان » فهي شعبية من هذه المجموعة ، ويمكن

وحوض هامون (بحيرة سجستان) يضيق  
أحياناً ولكنه يمتد إلى جهة الجنوب امتداداً  
عظيماً في موسم الفيضان فيحوال أكمة «جبل  
خواجه» إلى جزيرة وهو بحر في محى يسمى  
«شيلاغ» ويصب في منخفض أحاط منه يسمى  
بحيرة زره . وجزء من هامون في الأراضي  
الأفغانية وجزء آخر في فارس على حسب  
التحديد الحديث الذي قسم بلاد سجستان.  
وببحيرة هامون على ارتفاع ٤٨٦ متراً فوق  
سطح البحر وببحيرة زره أقل منها  
ارتفاعاً . وتصب بحيرة هامون مياهها في  
بحيرة زره مرة في كل عشرة أعوام ،  
وماؤها ملح قليلاً ، ويمكن شربه . ولا شك  
أن هذه الحالة تنشأ من طفح البحيرة في بعض

وه لونغر ، الذى يخرج من « جبل كُيل » في  
الجنوب . وإلى جنوب هذا الحوض نهر  
« كورم » الذى ينبع من « بيوار »، وروافده  
« توجى »، الذى يسمى « كمبله » في سجراء  
الجنوبى . وهو يلتقي به أسفل الجبال في  
الممتلكات البريطانية . وإلى الجنوب يوجد  
نهر « كومل » المكون من اتحاد نهرى  
« كشدر » و « زهوب »، وهو يفصل جبال  
وزيرستان عن تخت سليمان . ومهمما كانت  
هذه الأنهار صغيرة فانها تروى مساحات  
واسعة تكون طرقا مهمة من الوجهة  
العسكرية والتجارية خلال الجبال بين الهند  
والنجد ، وهناك أنهار أخرى أصغر منها مثل  
« وهوا » و « لونى » و « كها »، و « نارى »،  
الذى هو أبعد جنوبا ، وكلها تؤدىغاية  
عينها . ويمكن أن يلاحظ أن عدة من هذه  
الأنهار لا تسير في الوديان الطبيعية المكونة  
من سلسلة الجبال ، بل تقطع مضائق عميقة  
منحدرة ، مخترقة الصخور الجيرية والرملية  
لقزن جبال سليمان .

أما المجموعة الثانية وهي مجموعة الـ «هيلند» فتألف من نهر الهيلند (هندمند) وروافده، وأنهار أخرى تتجه نحو الجنوب الشرقي وتتجهى لتخفي في منخفض سجستان. والهيلند أو الهرمند (هيتوما في أبستاق و«أتيهاندروس» عند المؤلفين القدماء) هو النهر الأصلي. وهو ينبع من مكان قريب من كابل ويمر بأودية جبلية ضيقة ليصل فيها بعد إلى منطقة

الازمان بسزووار و «فره» و «كرشك»، بينما الطريق من قندهار إلى كابل وغزنة يتبع وادي «ترنك» المستقيم. ويسهل الذهاب من هراة حيث يهبط مستوى ارتفاع جبال «پاروپاموس» قليلاً – إلى ولاية تركستان، ويمكن الوصول إلى منطقة كابل نفسها باختراق عبر «خواك» و «بامين»، وغيرهما من المعابر الصعبة بين جبال «هندوكش».

وهكذا تميزت مدن هراة وقندهار وكابل بمناخها الطبيعي كأهم نقط المملكة. وكل واحدة منها قائمة في واد خصب تستطيع أن تعتمد على نفسها، وكل واحدة منها تسيطر على طرق مهمة مؤدية إلى بلاد أخرى كالمندوفارس وآسية الوسطى. فإذا كان لابد لافغانستان من أن تظل وحدة سياسية فامتلاك هذه النقط ضروري لمن يحكمها. أما إذا كانت في أيدي مختلفة فلا يمكن أن تستقر الحال. ويجب على هذا الوضع السياسي أن تضاف غزنة وجلال آباد إلى كابل وبُست وكرشك. من العواصم القديمة، إلى قندهار، وسبزوار إلى هراة. وقد كانت سجستان الواقعة على الطريق السهل من هراة إلى قندهار، دائماً موضع نزاع.

وكابل أقوى مركز من جميع الوجوه، ولذلك كانت على وجه عام أوسع استقلالاً من المقاطعات الأخرى. وبعكسها هراة فإنها معرضة جداً للهجمات من الشمال والغرب، فإذا وقعت هراة بيد فاتح أجنبى فقد أصبحت

الأحيان . ويظهر أن مستوى سجستان لم يرتفع منذ الأزمان القديمة رغم الكثبات الهائلة من الطمي الذى تركه الانهار الذى ليس لها مصب آخر . ويتحمل أن يكون هذا راجعاً إلى الرياح الشمالية الغربية الشديدة التي تهب في معظم أوقات السنة والتي تزيل الطبقة الخفيفة من سطح الأرض .

والمجموعة الثالثة هي مجموعة جيرون، وهي تحتوى على جيرون وروافده الجنوبية وكذلك على نهرى «مرغاب» و«هرى رود»، اللذين يجريان أيضاً في السهل نحو الشمال، إلا أنهما لا يجتمعان أبداً مع جيرون . وكل هذه الانهار تنبع من السفح الشمالي لسلسلة الجبال العظيمة التي تحيط بالنجد ، عدا هری رود ، فإنه ينبع من جنوب «جبل بابا»، ويتجه نحو الغرب ، ويمر بواد ضيق بين «جبل سفید» و «جبل سياه»، ويصل إلى سهل هراة حيث ينحرف إلى الشمال ويختنق منخفضاً في الجبال ثم يختنق في سهول التركستان الروسي في ما وراء «ذو الفقار» .

### التكوين العام :

فقد سلسل الجبال ارتفاعها عموماً كلما تقدمت إلى الجنوب والغرب تتلاشى صعوبة المواصلات التي تقابلها في الشمال ولهذا كان الطريق التجارى الصالح والطريق الحربي الواسع من هراة إلى قندهار يمر في كل

من الحادثة التي هلك فيها كاتب شاه جهان الهندي من البرد . والأمثلة من التاريخ الأقرب هي المصاعب التي لقيها جيش عبد الرحمن في سنة ١٨٦٨ ، ولجنة الحدود البريطانية ، في « باذغيس » سنة ١٨٨٥ . والاختلاف اليوسي لدرجة الحرارة ~~ك~~بير جدا ، والفرق بين النهاية الكبرى والنهاية الصغرى يتفاوت بين  $\frac{٤}{٢}$  و  $\frac{٦}{٢}$  ستدرجات . وطقس الأودية العليا للنجد لطيف ومقبول في الربيع والخريف ، وهذا هو الذي يساعد كثيرا على نمو الفاكهة وبالاخص العنبر والشام والخوخ والبرقوق والمشمش والجوز والفستق . ولقد وجد الرحالة المحدثون أن المنطقة المحيطة بكابل تستحق الاطراء الذي تغالي فيه الملك بابر .

وهنالك إقليم ~~ك~~إقليم جبال الألب تماماً في أعلى أقسام هندو~~ك~~شن العليا المسكونة بقبائل « كافر » وهو شبيه بعض أقسام « هملايا » .

ونباتاتها ونباتات النجد الفارسي واحدة على وجه عام ، وهي مختلفة عن نباتات السهول الهندية اختلافاً تاماً . ولا توجد أشجار في السهول إلا قليلا ، عدا المغروس منها في الحدائق من أشجار الفاكهة ، والدُّلُب الدائمية الاخضرار والخور ، بينما توجد فوق الجبال الأكثر ارتفاعاً أنواع عديدة من الصنوبر وأشجار البلوط ، مع الكروم البرية والبلاب والورد . وأهم أشجار السلسل الجبلية الأقل ارتفاعاً والاكثر جفافاً ، هي

قندهار مهددة ، وما دامت هرآة سالمة فقندهار في مأمن من الغرب ، ولها أيضاً مركز منيع من ناحية الهند وان كان أقل مناعة من مركز كابل .

ومقاطعة سجستان المتاخمة لها من خصبة ومعدة للري اعداداً حسناً . ولها أهمية عظيمى لأمراء أفغانستان لأنها تسيطر على طريق في الشرق ذاهم إلى قندهار ، وفي الغرب إلى هرآة وتقسيمها الحال بين هذه الدولة وبين بلاد فارس موجب للأسف . ولما كانت هذه المقاطعة مركز الثقافة الإيرانية القديمة وكانت مرتبطة بأساطير الفرس ارتباطاً وثيقاً ، فقد أصرت الدولة الفارسية على التمسك بها ، ويظهر أن نصيتها المقدر لها أن تظل مقسمة كما هي الآن زمناً طويلاً .

#### الناغ :

تمثل في المملكة كلها الدرجات النهائية للطقس من الحرارة الشديدة في سجستان ومقاطعة « كرمسيز » ووادي جيحون في الصيف ، إلى البرودة القارصة في الشتاء في المناطق العالية المكسوة حيث تكثر العواصف الثلجية . ويدرك لنا التاريخ أمثلة عديدة لجيوش قاست الكثير من هذا البرد : كسير الملك بابر من جوار هرآة إلى كابل محترقاً جبال « هزاره » . ويظن أن جبل « هندو~~ك~~شن » (قاتل الهند) يشتاق اسمه

شك في أن كابل كبرت بسرعة في عهد الامراء المتأخرین .

قندھار — تضم قندھار إقليم زمنداروں القديم وتشمل الأودية السفلی هلمند وترنک وأرغنداب وأرغسان التي هي أهم وطن للدرانيين. ومدينة قندھار الحديثة الواقعة على نهر أرغنداب هي عاصمة الإقليم منذ القرن الخامس عشر، وقد أخذت مكانة المدن الأقدم منها مثل «کرشک»، و«بُست».

سجستان — هذه المقاطعة الحارة الخصبة واقعة حول بحيرة «هامون». على حين أن جزءاً كبيراً منها يتبع الفرس وليس فيها أية مدينة كبيرة.

هراء — يحوي إقليم هرآه وادي «هرى روز»، الخصب والجهات المكشوفة الداخلية بين جبال «هزاره» والحدود الفارسية. ويدخل أيضاً في هذا الإقليم جزء مهم من هذه الجبال تسكنه قبائل «هزاره» و«چهار ايماق». ومدينة هرآه من أشهر المدن في تاريخ الشرق، وهي حاضرة هذا الإقليم. ومهمماً فقدت هذه المدينة من مجدها القديم فانها لا تزال وبحب أن تظل دائماً موضعاً مهماً، ولا شك في أن الأمان وتحسين المواصلات سيساعدان كثيراً على اتساعها. وسيزار أيضاً مدينة غنية في جنوب المقاطعة.

هزارستان — بلاد قبائل «هزاره» و«چهار ايماق»، وهي منطقة جبلية محدودة من الشمال

الفستق البرى والزيتون البرى والعرعر والياسمين.

ويوجد شجر الخلت بكثرة في أماكن عديدة وتكثر أيضاً الأزهار البرية وبالخصوص السوسن والخزامي والخشخاش.

**القسم السياسي :**  
**القسم السياسي للبلاد يتبع التكوين الطبيعي :**

کابل : — تشمل مقاطعة کابل الأودية العليا التي حول البحرى الأعلى لنهر کابل ولوغر وتكاو وغزنة ، كما أنها تشمل القسم الأسفل لوادى کابل قرب جلال آباد. وكانت غزنة في الأزمان القديمة أهم مدن هذه المقاطعة ولكن قامت کابل مقامها منذ أربعينات سنة خلت وعرفت بأنها مقر حكومة ملوك المغول ، واتخذها الملوك الدرانيون عاصمة بدل قندھار. ومدينة پشاور منافستها القديمة، مركز طبيعى للقبائل في السهول القرية من السند ، ولكنها فصلت عن أفغانستان منذ أن استولى عليها السيخ في سنة ١٨٣٤ وصارت جزءاً من الهند البريطانية منذ سنة ١٨٤٩. وكابل مدينة زاهرة الآن، وقد اختلف في عدد سكانها. فقدره F. Martin في سنة ١٨٧٠ بـ ١٥٠,٠٠٠ نسمة ، وهذا تقدير لا شك في أنه يزيد على جميع التقديرات الأخرى. كما لا

(١) الأفغان (٢) الفرس (٣) الترك والمغل (٤) سكان هندوكش الآريون ، ولكن قد اخْتَلَطَتْ هذه الأقوام اختلاطاً كبيراً فأصبح من الصعب تحديد العناصر المكونة لكل قبيلة .

**الأفغان :** — يرتبط الجنس الأفغاني من حيث التكوين البدني بالجنس التركي الإيراني . أما قبائله الشرقية فقد كثُر فيها الدم الهندي . وهناك اختلاف كبير في السحن . ولا يمكن الوصول إلى التأكيد منها إلى حين لقصص وسائل تحقيق القياس البشري *Anthropometriques* ومع هذا فيمكن أن نسلم بأن نسبة الروس القصيرة أكبر فيهم عن باقي أهل بنجاح المندوآريين ، وربما كانت أكبر مما عند الفرس المخالص . وتشبه السحنة الأصلية في القبائل الجنوبيّة مثل « كاكر » التي في « زهوب » ، وقبائل « ترين » و« اچکزائی » التي في « پشين » و« چمن » ، سحنات أهل بلوشستان ذوي الرءوس العريضة ، بينما الرءوس في قبائل وادي السند أضيق منها . وتنقصنا المعلومات عن بجموعات كبيرة رئيسية من قبائل « درانى » و« غلزارى » . فال الأنف طويل وأدقى على وجه عام . وربما نشأ من هذا ظن بعض الناس بأن الأفغان من أصل يهودي . وقد لاحظ Ujfalvy أن هذه السحنة الدالة على الأصل ملحوظة تماماً في نقش صور ملوك كوش على مسكوكات القرن الأول الميلادي . ومن

بجبل بابا ومن الغرب بمقاطعة هراة المكشوفة ومن الشرق والجنوب بوادي « هليند » . وهذه هي البلاد المعروفة قديماً باسم « الغور » ، وتدل خرائب مدينة غور التي استكشافت حديثاً ، دلالة احتمالية ، على موضع « فيروز كوه » ، العاصمة القديمة التي حكم فيها الملوك الغوريون في القرن الثاني عشر . وليس فيها اليوم مدينة ذات خطر . تركستان — البلاد الواقعة شمال « جبل بابا » حتى نهر جيحون معروفة باسم تركستان وقد فقدت « بلخ » ، عاصمتها القديمة أهميتها ومراكز الإدارة الآن « مزار شريف » و« طاش قورغان » و« ميمته » .

**بذخشان :** — عرفت بهذا الاسم بقعة واقعة شمال « هندوكش » ، وشرق التركستان طول الساحل الأيسر لنهر جيحون . ويسمى نهر « قندز » وروافده . و **وخان :** — وإذا أمعنت في الشرق أيضاً تجد وادياً طويلاً متداً إلى « پامير » يسمى « وخان » .

**كافستان :** — تعرف باسم كافستان منطقة جبلية من « هندوكش » فتحت حديثاً ، في شمال وادي كابل وغرب « كونز » تسكنها قبائل « كافر » .

### ب -- السطوة :

يمكن تصنيف الأجناس التي تولّف سكان الأفغانistan تحت الأسماء الأربع الآتية :

فقط . ثم إن هذه التسمية أطلقت دون تحقيق واف على قبائل الـ «آفريدي» ، والـ «بنكش» ، والـ «خطك» ، والـ «وزيري» ، والـ «كاركر» ، والـ «كندابور» ، والـ «شرافي» ، والـ «أستراني» ، وقبائل كثيرة أخرى . ويقبل بلو<sup>w-Bell</sup> الرواية التي تجعل الأفغان من أصل بهودي ، ويفترض أنهم أتوا من الغرب إلى ولاية قندهار وقابلوا فيها الجالية الهندية التي كانت في «كندھاره» (مقاطعة پشاور الحالية) والتي طردهم اليهاغزاة السیت<sup>cyclies</sup>، في القرن الخامس أو السادس الميلادي . ويفرض أنهم تعلموا لغة «پشتو» من هؤلام الهنود . دون أن يلاحظ أن «كندھاره» كانت مسكونة بالهنود الخالص وأن اللغة المستعملة فيها يجب أن تكون الـ «پراکریت» ، (سنگریتیہ عامیہ) . لا لهجة إیرانیة يمكن أن تكون الـ «پشتو» مشتقة منها . ثم إن الجالية الأفغانية من قبيلة «یوسفزائی» لا يرجح تاريخ استقرارها إلا إلى القرن الخامس عشر . ويزعم بلو دون أن يستند إلى دليل ما ، أنهم إنما رجعوا إلى موطنهم الأصلي . ويفرض أن اسم «قندهار» هو عین «کندھاره» الذي يجب أن تكون الجالية قد أطلقته على «ادی ارغنداب» . وينبغى أن يلاحظ أن تاريخ قندهار حديث وأننا لم نسمع عنها قبل القرن الرابع عشر . ويقول بـ لو وغيره إن الـ «غلزائين» هم عین القبيلة التركية التي

المؤكد أن هذه السمعة ليست خاصة بالAfghans بل هي كثيرة بين أجناس البلاد الأخرى كأهل بلوشستان وسكان بنجاب الشهابية الغربية وكشمير . والأفغان جنس طویل القامة ، قوى البنية ، أيض اللون بالنسبة إلى جيرانهم ، ذوو لحى سوداء ، ولهم أحيانا عيون زرق ولكن الاختلاف في هذه الأمور كبير حتى في القبائل المجاورة . وقد حاول بعض المؤلفين الحديثين أن يميزوا بين الأفغان والپتان . فهم يدعون أن الدرانيين والقبائل المجاورة معهم هم فقط يستحقون اسم الأفغان ، على حين أن اسم الـ «پتان» (تحريف الهنود للنطق الأهلی لـ «پختانة» ، أو «پشتانه» ، جمع «پختون» أو «پشتون») يطلق على كل القبائل التي تتكلم لغة «پشتو» مما كانت أصولها . إلا أن هذا التمييز حديث العهد وغير صحيح . وما لاشك فيه أن «پشتون» أو «پختون» هو الاسم الوطني الحقيق المستعمل بوجه عام ، بينما اسم الـ «أفغان» يلوح كأنه مأخوذ من أصل أدبي ؛ وقد أطلقه على هذا الشعب الأذجانب أولا ، كأغلب الأسماء القومية ، ثم استعمله المثقفون في الأزمان الحديثة وكذلك الفخورون بنسبتهم باعتباره اسمًا ممتازا . وكان بـ لو<sup>w-Bell</sup> أول من قرر النظرية التي تصر اسم الأفغان على الدرانيين والقبائل التي تنسب إليهم : وقبلها منه غيره دون دليل كاف . ووفقا لهذه النظرية لا يمكن أن تسمى القبائل الكبيرة مثل الـ «غلزائين» باسم «أفغان» بل تسمى الـ «پتان» ،

يشكّان في ذلك . ويرى جريرسن احتمال الصلة بين الكلمة « پشت » و « پشته » (الظهر ، الجبل) الفارسية ، وبين يكشه المذكورة في « فيدا » و « پكتوس » *Pάκτυες* *Πάκτυηται* الواردة عند هيرودوتس و « پرسويتاي » *Παρσυήται* الواردة عند بطليموس . ويرى دارمستر أن الاسم الأخير أقرب ما يكون إلى الاسم الأصلي . ويظن أن « پكتوس » التي وردت في هيرودوتس يمكن أن تقابل الكلمة « پشتيس » مثلاً . ويجب ألا يغيب عن البال أن كتابة الاسم بالشين « Sh » في اللغة الحديثة أقدم من كتابته بالخاء « Kh » ، وإن ذكره في هيرودوتس وأن الخطأ هم ساتوداي *Σατταρύδαι* . والقول الأول يدو صحّياً لأول وهلة ولكن لا نستطيع أن نقطع على أي حال بأن « آپاروتاي » كانت تسكن البلاد التي تسكّناها الأفريدي الآن . وأما القول الثاني فلا نسلم به ، فإن الاسم الذي ورد في هيرودوتس يقابلها في كتابات بهستون الأكينية اسم *θικούσ* ويتوافق حرف *θ* اليونياني مع حرف « th » ، ولكنه لا يمكن أن يكون حرفًا حلقياً كافي « خطأ » .

ثم إن الحروف *rs* و *rr* في استائق أو في السنسكريتية كثيراً ما تصرير « ش » *Sh* في اللغات الإيرانية الحديثة . وعلى هذا فكلمة « پشت » الفارسية و « پشتى » في لغة پشتو يقابلها « پَرْسَتى » في استاق و « پَرَصَطَهَا » في السنسكريتية ، فكلمة « کشل » *कश्ल* ، في الـ « پشتو » .

يسمونها « خليجي » ، يعني الخليج . ويؤيد دارمستر هذا الرأي (*Chants des afghans* ص ١٦٣) . ويحتمل أن تكون قبائل الغلزارى قد امتزجت كثيراً بالدم التركى ، ولكننا نشك في اتحاد القيلتين في الاسم . ويفرض بلوأن قبائل سلسلة جبال سليمان من الهند الأصلين ، ويأخذ برأي لشن *Lassen* في قوله بأنهم عين *α* « پكتويس » *Πάκτυες* الذين كانوا يسكنون « پكتويكي » *Πάκτυηκή* على نهر السند كما جاء في رواية هيرودوتس . ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم إن الأفريدي هم عين آپاروتاي *Απαρύται* . الذين جاء ذكرهم في هيرودوتس وأن الخطأ هم ساتوداي *Σατταρύδαι* . والقول الأول يدو صحّياً لأول وهلة ولكن لا نستطيع أن نقطع على أي حال بأن « آپاروتاي » كانت تسكن البلاد التي تسكّناها الأفريدي الآن . وبهستون الأكينية اسم *θικούσ* ويتوافق حرف *θ* اليونياني مع حرف « th » ، ولكنه لا يمكن أن يكون حرفًا حلقياً كافي « خطأ » . وكان *Lassen* أول من قال إن *الپكتويس* هم پكتويكي وان *الپشتون* هم *الپختون* . وأيدوه في هذا أخيراً ترمب *Trumpp* وجريerson *Grierson* ولكن اشبيجل *Spiegel* وجيجر *Geiger*

عن صوغ المند لكلمة «پستانه»، فجعلها «پتان».

واستعمل اسم «پستان» للمرة الأولى عند كتاب القرن السادس عشر، ووجد نعمت الله له استقاقة وهبأا في قولهم إن النبي أطلقه على قيس عبد الرشيد، ويزعمون أن معنى هذا اللفظ سهم قاعدة السفينة. ولم يعین نعمت الله من أى لغة هو، على أنه ليس عربيا على كل حال.

وقد بدأ باستعمال اسم الأفغان قبل ذلك، وهو الاسم الوحيد الذي أطلقه على هذا الجنس المؤرخون المتقدمون، من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري (١١ - ١٥ م). وبه لسن *Lassen* أولاتم كروك *Crooke* على أنه يمكن البحث عن أصل هذا الاسم في «أساكاني» *Ασσακάνιοι*، أو «أساكنو» *Ασσακῆνοι*، التي ذكرها آريان (استاكينو *Αστακεῖνοι*) عند استرابون) وفي «اسياسيوای» *Ασπασίωι*، للقولف نفسه (هپاسوای *Ιππάσιοι*) عند استرابون). وأن هذه الأسماء هي بين الأشوكة المذكورة في «مهابهارته» مع «كندهاره» (ج. ٦، ف. ٩، ص ٣٥١) ويظهر أن كون «أشوكه» هي عين «أساكاني» *Ασσακάνιοι*، «جائز اذا كانت أشوكة الكلمة بـ اـ كـ رـ يـ تـ يـة وـ تـ كـ وـ نـ» (اسياسيوای *Ασπάσιωι*) هي الكلمة المقابلة لها في الإيرانية، و«هپاسوای» *Ιππάσιοι*، ترجمة إغريقية لها، (السنسكريتية: أشو = أسيا

تقابيل «کریش»، في «ایستاق»؛ وكلمة پشتیدل، في الـ «پشتو»، و «پرسیدن» الفارسية يقابلان كلمة «پرش» في «ایستاق». وبالتالي يمكن أن تمثل كلمة «پرسوتای»، أو «پرسوتیس» بكلمة «پشت - سخت». وقد ذكر بطليوس الـ «پرسوتای»، بين القبائل الخمسة الداخلية تحت اسم «بارو مانسدای» *Παροπανισάσδαι* الأخرى هي «بولتای» *βολίται*، و «ارستوفولای» *Ἀριστοφύλαι*، و «بارسای» *Πάρισαι* والـ «آمبوتای» *Ἄμβαυται*، التي احتلت منحدرات هندوکش الشرقية والجنوبية.

وهناك رواية أخرى لأهل البلاد تجعل هذا الاسم مشتقاً من الكلمة «پشته» التي معناها الـ «جبل» ويحتمل هذا كثيراً لأن الصيغة الأصلية التي اشتقت منها «پرسوتای» فيها معنى الـ «جبل».

وما لا شك فيه أن الكلمة «پستان»، ابتدأ باستعمالها في الهند، ولو أنها الآن مستعملة إلى حد ما في أفغانستان أيضاً، وقد استعملت في بلوخستان «پطان». ووجد جريerson *Grierson* صيغة أخرى هي «پيشان»، مستعملة في وادي الـ «كتج»، الشرقي للدلالة على «راججوبي» مسلم ولا تدل على أفغاني. و «پستان»، (في السنسكريتية: پـ رـ طـ سـ تـ هـ) اسم لمدينتين معروفتين، ويظهر أن مثل هذا التعبير الدارج قد أثر في الصيغة المأخوذة

أو من نسل أحد الأشخاص المذكورين في القرآن أو في الكتب المقدسة الأخرى. فأهل بلوخستان يدعون أنهم من نسل «مير حمزه»، والـ«داود بو ترا»، والـ«كلهرا»، يدعون أنهم من نسل عباس. وقد زعم المؤرخون الذين شغفوا بتمجيد الأفغان الذين ارتفوا وصاروا جنساً حاكماً في عهد اللوديين والسوريين، أن جدهم هو الملك طالوت (الملك شاؤول) – وهذه الأسطورة نظير فيها حكاية فريشه (طبع لكتبه ص ١٧) نقلاً عن «مطلع الأنوار» وهو أن الأفغان من نسل بعض الأشراف الذين كانوا في بلاط فرعون، امتنعوا عن اليمان حينما دعاهم إليه موسى وهاجروا إلى جبال سليمان – وليس هناك أى برهان تاريخي يؤيد هذه الرواية أو تلك وقد كان أقدم المؤرخين يجهلو نهما معاً.

وذكر الأفغان لأول مرة في التاريخ المدون في تاريخ العتبى المسمى «تأريخ يميني» (كان المؤلف كاتباً لمحمود الغزنوى) وذكرهم البيروني في الوقت نفسه تقريباً، ولم يذكرهم الادريسي (في نهاية القرن الحادى عشر وبداية القرن الثانى عشر) حتى في كلامه عن كابل وقندھار. وروى العتبى أن سبکتکین جند الأفغان في جيشه، وأن محموداً قاد جيشاً مؤلفاً من الهندو والخلج والأفغان والغزنوين في غزوه «طُخارستان» وأنه غزا الأفغان في زمن آخر وأدبهم. ووافقه في هذا اليهقى المتأخر عنه قليلاً. وقد حدثت

في الآبستاق وهپوس *प्राप्ति* في الإغريقية ولكن لا يمكن أن ينشأ من هذا اللفظ اسم «أفغان»، الحديث، لأن *s* و *m* لا تنتهي أبداً حرفاً *m* و *n* الحديثين بل تنتهي *n* و *s* و *m* في الهند الشهالية وأفغانستان (انظر Grierson : *Assaka languages*, ٢٩٣، ٢٩٠، ١٦٤، ١٦٦) ومن أجل ذلك رفض حريرسن ودارمستر الأخذ بهذا الاشتقاد (*Chants des Afghans* ص ١٦٤-١٦٦). ولم يأخذ أحد بما ذكره بلو Bellew من أن أفغان من أصل أرمى هو «أوغان» وعلى هذا يمكن أن يقال إنه لم يوجد إلى الآن اشتقاد مقنع لاسم «أفغان» الذي كثيراً ما ينطق به «أوغان» أو «أوغان».

وأما نظرية الأصل اليهودي للأفغان وبالاخص للدرانيين الذين فرض أنهم هم الأفغان الحقيقيون، كما ذكر سابقاً، فهى نظرية أخذ بها كثير من المؤلفين المحدثين مثل Holdich وYule وهولدى bellew وRaverty إلى حد ما، وقد نشأت من أصل أدبي محض. ويمكن إرجاع أصلها إلى «مخزن أفغاني» الذي جمع لـ «خان جهان لودى»، في عهد الملك جهانكير، ويظهر أنه لم يدون قبل أو اخر القرن السادس عشر. ثم إن هذا مثال لعادة منتشرة كثيراً بين الشعوب الإسلامية في فارس والمندوأفغانستان، تلك العادة هي ادعاء الانتساب إلى شجرة تنشأ بها القرابة من أسرة الرسول

الذى هو مرجعه لا يستعمل اسم الأفغان مطلقاً، وإنما يذكر اسم «الغورى السورى»، يعني أنه من نسل «سورى» وليس عضواً من القبيلة الأفغانية التى فى «سور». حتى براون E. J. Browne من أفغان «فيروز كوه» (*Lit. Hist. of Persia*) ج ٢، ص ٣٠٥). ومن الواضح أن الأفغان ظلوا طوال عهد الغزنويين جنساً جبلياً بجهولاً. وإذا سمعنا عنهم حيناً بعد حين فان ذلك لم يكن إلا في صدد الكلام عن المخاطرين والثوار من أهل الجبال. ولقد أرسل مسعود في سنة ٤٣١ هـ (١٠٤٠ م) ابنه «أميرآ» إلى البلاد الجبلية بجوار غزنة ليخضع الأفغان الثائرين ويضيف ملسن الابدالية والغزائية إلى الأفغان مع أن هذين الأسمين كانوا بجهولين في ذلك الوقت جهلاً تاماً (المراجع المذكورة، ص ٨٦). وفي عام ٥١٢ هـ (١١١٩-١١١٨ م) حشد أرسلان شاه جيشاً مؤلفاً من العرب والعجم والأفغان والخليج. وقال ألفى إن بهرام شاه جمع في سنة ٥٤٧ هـ (١١٥٢ م) جيشاً من الأفغان والخليج. واستمر الحال على ذلك وقت ظهور الغوريين، وكان الجيش الذى جمعه معز الدين محمد بن سام سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٣-١١٩٢ م) على رواية فرشته، مؤلفاً من الترك والتاجيك والأفغان وجيش خصمه «بتهوراي»، Pithorai (پرتهوى راج Prithoi Radj) الهندى مؤلفاً

حلات محمود على الأفغان في عام ٤١١ هـ (١٠٢٣-١٠٢١ م) وسنة ٤١٤ هـ (١٠٢٤ م). وذكر البيروفى الأفغان مرة (طبعة Sachau ٢٠٨، ص ١٢) قائلاً إن الجبال الغربية للهند تسكنها قبائل الأفغان المختلفة التى تتدنى حتى جوار وادى السند. وعلى هذا فقد وجد الأفغان حينما ذكروا لأول مرة في القرن الحادى عشر محتلين لجبال سليمان حيث يسكن فيها نسلهم الآن، وهذه القبائل لا يسلم بأنها من الأفغان أولئك الذين يقولون إن الدرانيين وحدهم هم الأفغان. وقد أوّل البيروفى إلى الأفغان في مكان آخر (المراجع المذكورة ص ١٩٩) حيث قال ومن الأجناس الثائرة والمتوحشة قبائل الهندوس أو المصاهرة لها التي تقطن الجبال الواقعه على حدود الهند الغربية. ولا يوجد نص على أن الأفغان كانوا موجودين إذ ذاك في غرب غزنة أو في وادى كابل أو في «كندهاره» التي كانت إذ ذاك قسماً من دولة هندية. ونشأ الاختلاف من خطأ المؤرخين المحدثين الذين كما قرر رافرقى، جعلوا التاجيك الغوريين والخليج الآتراك من الأفغان. ويرى رافرقى بحق أن الأفغان لم يكونوا إذ ذاك إلا في الجبال التي في جنوب «كورم» وشرق غزنة. وأكثر الأغلاظ شيئاً هنا هو الخطأ الخاص بالغوريين. فيتكلم ملسن Malleson : مثلاً (*History of Afghanistan.* ص ٩٣) عن قطب الدين الغوري الأفغاني ، على حين أن كتاب «فرشته»،

ولقد وجد الأمير تيمور الافغان عصابات جبلية ، ونقرأ في « ملفوظات تيموري » و « ظفر نامه » و « مطلع السعدين » ، أنه نهب بلاد « أوغانى » (أو أغاني) الذين كانوا في جبال سليمان . وظلوا هكذا جنسا همجيا من العصابات الجبلية وكانتوا يُؤجرون أحيانا للحرب إلى أن وصل أحد هؤلاء المخاطرين إلى الحكم في الهند فجعل لهم ذكرى . وما لاشك فيه أن القضاء على سلطنة دهلي بعد اغارة تيمور هيأ للأفغان فرصة طيبة . كان هذا المخاطر دولت خان اللودي « فوجدار دوآب » في سنة ٨٠٨ (١٤٠٥) وذكر كثير من اللوديين غيره شاغلين لمراکز مهمة . ثم إن دولت خان أصبح من أهم رجال الدولة ، ودفع خضر خان عن دهلي مدة من الزمن ؛ ويضعه بعض المؤرخين بين الملك ولكته لم يعط لقب السلطان . وسلم نفسه إلى خضر خان سنة ٨١٧ (١٤١٦) ومات في السجن بعد قليل . وفي أيام الملك التالية وصل لودي آخر إلى الحكم وهو سلطان شاه اللودي ويدعى أيضا إلياس إسلام خان ، وصار ابن أخيه بهلول عامل بنجاب أولا ، وفي سنة ٨٥٥ (١٤٥٠) خلع آخر ملوك الأسياد الضعاف وصار سلطانا لدهلي . وخلفه ابنه سكندر ، وخلف سكندر ابراهيم . إلا أن حكم اللوديين الذي كان قويًا في باطبي الأمل ينبع في أحياء سلطنة دهلي المختضرة التي سقطت أمام بابر سنة ٩٣٢ (١٥٢٥) . ومع ذلك فإن

من فرسان « راجبوت » وراجلة الأفغان، وعلى هذا فقد وجد الأفغان في صفين متعادلين في هذه الحرب الكبرى بين المسلمين والهندوس، ويمكن أن يستنتج من هذا على وجه الاحتمال أنهم لم يكونوا بعد قد أسلوا كلهم، رغم ما من الأساطير الملفقة التي تقول إنهم أسلوا منذ زمن خالد . ولا يمكن أن يعرف بالتحقيق من أين أخذ فرشه هذا الخبر ، وهو لا يوجد في قصة هذه الحرب التي يقصها « منساج بن سراج ، في « طبقات ناصرى » .

ولا يذكر هذا المؤلف الأفغان في تاريخه عن ملوك الغزنويين والغوريين، وأول مرة ذكرهم فيها هي في تاريخ زمه وهو عام ٦٥٨هـ (١٢٦٠م) في حكم ناصر الدين محمود الدهلوى . وقال فيه إن ألغى خان استخدم ثلاثة آلاف من الأفغان البواسل ليخضع قبائل «ميوات» الجبلية في «راجچوتانا» . وذكر الأفغان حيناً بعد حين في تاريخ الهند أثناء القرنين التاليين . فيشير «برنى» مثلاً في «تاريخ فiroz Shahi» إلى ثورة فرق من الأفغان في «ملتان» تحت قيادة «ملتان مل»، (معنى هذه الكلمة في اللهجة الملتانية «بطل ملتان»، ومن المحتمل ألا يكون اسم علم لأفغاني) في عهد محمد بن شغلق . وزيادة على هذا فإن «مَنْخ أَفْغَان»، كان أحد الأمراء الأغراط الذين ثاروا في «ديو كير» . وفي سنة ٥٧٧٨هـ (١٢٧٧م) أقطعـت «بهار» إلى ملك پير الأفغاني (تاريخ مبارك شاهي) .

والـ «أركزائي»، والـ «بنكش»، والـ «ترین»، والـ «باركرزائي» مثلاً هناك اليوم تمثيلاً قوياً. وهناك شعب في ولايات الهندستان المتحدة يزيد عدده على مائة ألف نسمة محسوب من الغوريين، ربما كان يشمل نسل الأجناس المختلفة من التاجيك والترك والأفغان الذين رافقوا الملوك الغوريين. وهناك أيضاً كثير من الـ «كاكر»، في هذه الولايات المتحدة وفي البنجاب. ونزلت قبيلة «زمند» جهة «ملتان»، وـ «تسور» في البنجاب، وقد انضم إليها عدد كبير من الـ «آبدالي»، الذين طردتهم العلزانيون من فندهار في صدر القرن الثامن عشر. ومن هذا نشأ أصل الـ «پتان» المثاني والـ «پتان» القسورية. واستعمر الأفغان بهذه الطريقة شمال الهند إلى درجة كبيرة. ويمكن تمييز نسلهم فيها إلى الآن ومع اختلاطهم بالشعوب المحيطة بهم اختلاطاً تاماً. فاتهبهم نسوا لغتهم ونظمهم القبيلة.

ولم ينجح الأفغان قط في تأسيس دولة مستقلة في بلادهم حتى القرن الثامن عشر. وظلوا كبقية سكان هذه البلاد خاضعين أبداً للحكام الأقوياء من المغل وبني تيمور وملوك المغل في الهند والملوك الصفويين في فارس، حتى وصول الغازائين إلى الحكم في عهد مير ويس، والآبداليين (دراني) في عهد أحمد شاه. وفي هذا العهد، أصبح الأفغان جنساً حاكماً لجزء كبير من السكان، فامتد اسم

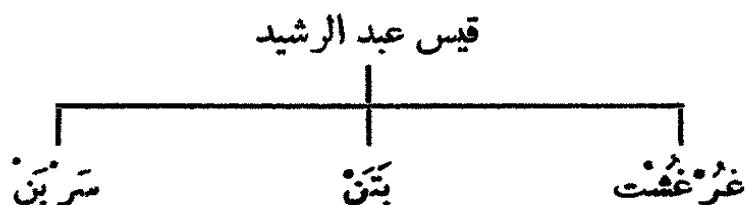
الافغان الذين كثُر حدهم وزادت قوامهم في الهند قد نجحوا في طرد المغل لستين قلائل، وأسسوا أسرة أفغانية أخرى يزعامة شيرشاه السورى الرشيدة. وعشيرة «سور» هذه مرتبطة مع الـ «لودى» بقرابة النسب، وكلتاها فرع من الـ «غلزائي». واستوطنت أسر عديدة من قبيلة «پرنكي» Prangi وـ «سُور»، الهند في ذلك الوقت، ويظن أنها هاجرت أفواجاً، وفي الوقت نفسه نزلت قبائل «نيازى» وـ «لوهانى» المتصاهرة، من الجبال إلى وادي السند. وانتقلت في القرن السابق «يوسفزائي»، التي هي فرع من أسرة «سرابنى»، الكبرى الأفغانية (والدرانية من هذه الأسرة) من جوار كابل التي استوطنتها منذ زمن، إلى وادي پشاور وإلى الجهات الجبلية من «بحوار» Badjawar وـ «سوات» Swat وـ «بنير» Bunér. وأسسوا الوادى «يوسفزائي» ولا يزال يحمل هذا الاسم إلى اليوم، ويظن أن كثيراً من رجال هذه القبيلة قد رافقوا بابر إلى الهند. وفي الهند من نسلها خلق كثير منتشر. ولا نسمع الآن عن قبائل «پرنكي»، وـ «سور»، ويحتمل أنها قد اندرجت في الـ «لودى». وكانت هذه الجماعات معروفة عموماً في وادي الكنج باسم الـ «روهيلا» Rohéla أو الـ «رهلة» Rohilla (رهلة في اللغة البنجابية الغربية جبل ورهيلا جبل)، وقد أسسوا ولاية الـ «رهيلخند»، باسمهم. ثم إن قبائل الـ «آفريدي»

## مقدمة الاعتقادات السائدة في موضوع مصادر القيائل منذ ثلاثة سنتين خلت .

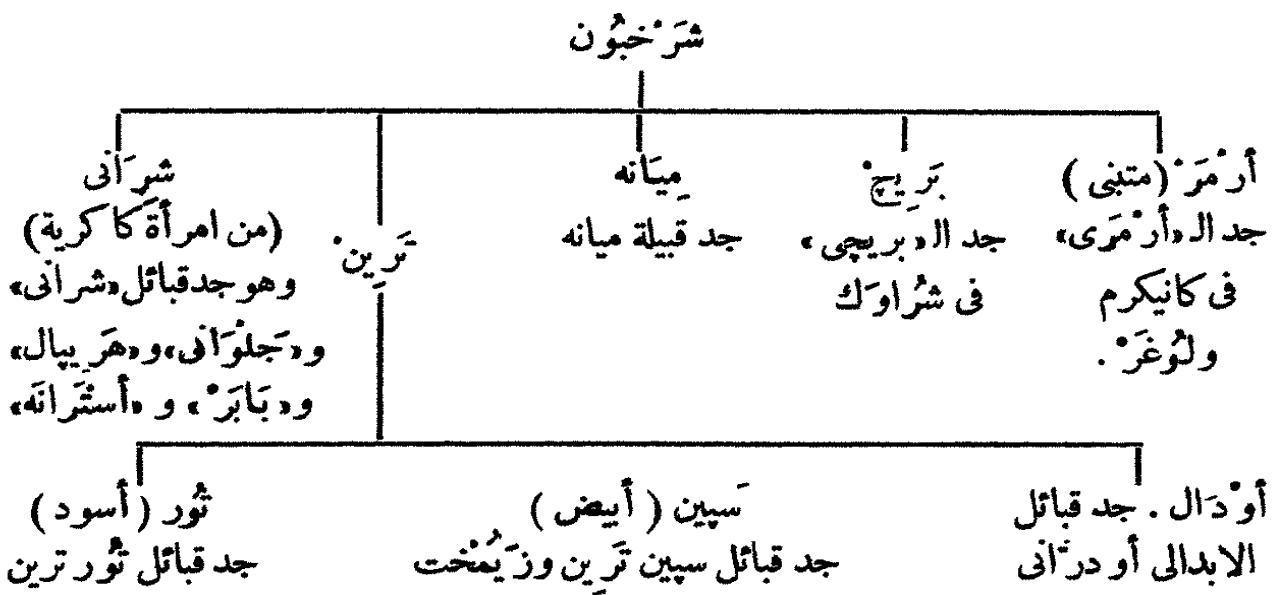
ويُنحدر كل الأفغان تقريرياً على حسب هذه الشجرة من نسل قيس عبد الرشيد الذي أسلم على يد خالد البطل . وكان خالد نفسه من نسل «أفغانه» بن «إرميا» من نسل الملك «طالوت» أو «سارول» (شاوقول) Saüöl (Kish) ويُدعون أنه قد سمي باسم قيس (كيش Kish) أبي شاوقول . ونسل قيس عبد الرشيد كي يأتي:

«أفغانستان»، حتى شمل جميع البلاد، ومنها جزء كبير معروف إلى ذلك الوقت باسم «خراسان»، وهو اسم شائع يطلق إلى اليوم على هضبة فوق جبال سليمان.

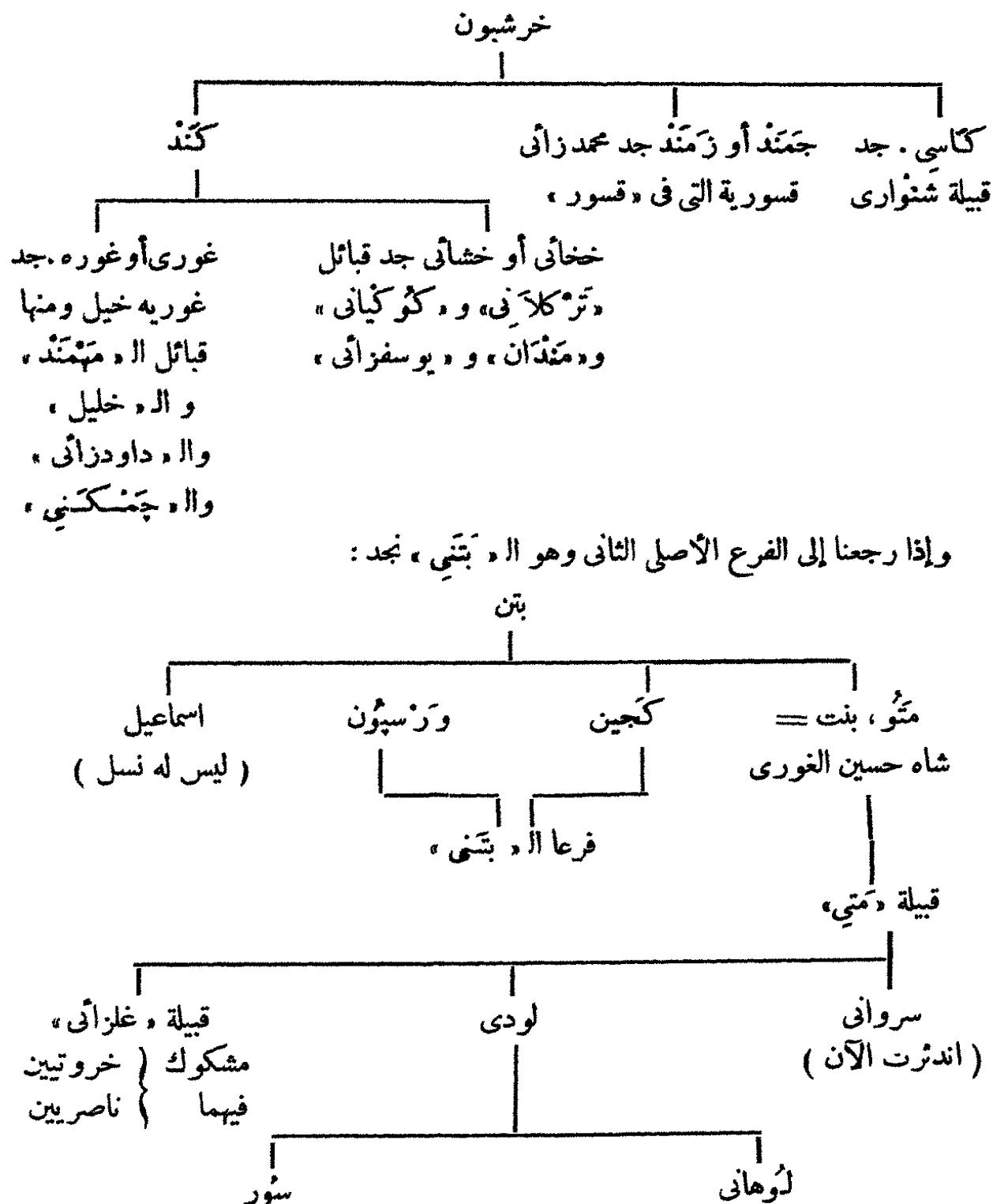
إن شجرات النسب الواردة في «مخزن أفغاني» هي الأساس لما نجده في المؤلفات الأحدث منه كـ«حيات أفغاني»، مثلاً. وهي تاريخية في أقسامها الحديثة، وأما الأقسام الأقدم فقيمتها تنحصر فقط في أنها ترشدنا إلى



وهؤلاء الأولاد الثلاثة هم المؤسسوں لأرفع الجنس الأفغاني الثلاثة الأصلية التي تسمى بأسمائهم . وهي : الـ «سربني» Sarbanis والـ «باتني» Batanis والـ «غرغشتي» Ghurghasht . وكان لسربن ولدان هما شرخیون ، و «خرشیون» . ونجد عدداً كبيراً من أهم القبائل تدعى أنها من نسلهما ، فمن نسل شرخیون :



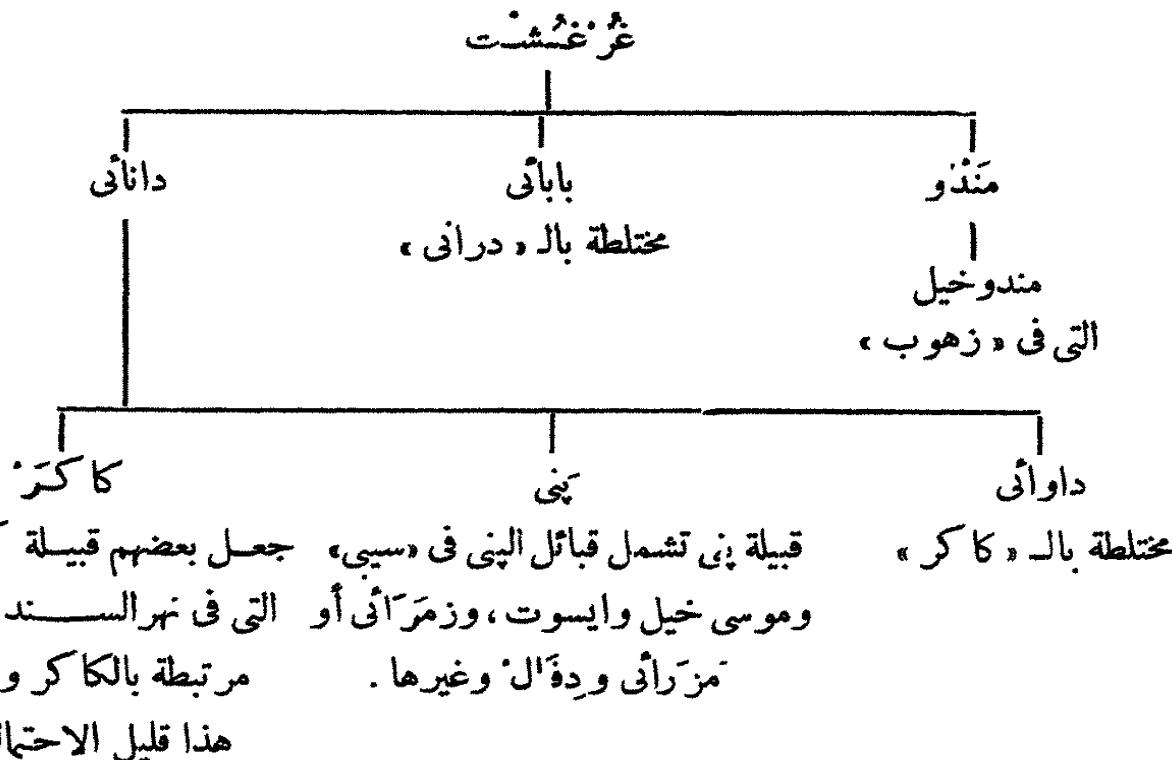
ومن نسل خرشبون:



ومن أ Romeo «لوهانی»، قبائل «دولت خیل»، و «میان خیل»، و «نیازی»، و «مرّوت»، و «خسّور»، و «شُور»، الحالیة . ويمكن أن يشاهد أن القیلة الوحيدة التي تستطيع

أن تدعى أنها من أصل « بتني » من الأصلاب، هي قبيلة « بتني » الصغيرة ، بينما قبيلة « غلزائي » ، الكبرى ، وتقاد تكون أمة وحدها ، وقبائل « لودي » و « لوهانى » العديدة كلها يعتقد أنها من نسل بنت بتني فقط من زوجها الشاه حسين وهو من نسل الملوك الغوريين . ومعنى هذا أنه يوجد في هذه القبائل عنصر تاجيكي أو غوري قوى . وأسطورة الاتصال غير الشرعي بين الشاه حسين و « بي متتو » ، ذلك الاتصال الذي أجازه أبوها فيما بعد ، والذى نشأ عنه ولادة ابن يسمى « غل - زوفي (ابن لص) تدل من غيرشك على أن هذه القبائل امترج بها دم أفغان . وقد زعم البعض أن قبائل الخليج التركية هي التي امترج بها وان اسم « غلزائي » هو تحريف لـ « خلنج » ليس إلا . وهذا الرزعم مشكوك فيه الى حد كبير ، ولكن يحتمل أن يكون في هذه القبيلة عنصر تركي كالعنصر التاجيكي .

والفرع الثالث الـ « غر غشتى » ، قليل الانتشار وشجرة نسبه كالتالي :



بقيت مجموعة من القبائل التي عرفت في مجموعها باسم « كران » أو « كرلان » ، وينظر أنها من نسل « كران » أو « كرلان » المتنارع في أصله .

الارض تكون ملك التاجيك غالباً . ويرأسهم في قراهم الخاصة بهم زعماؤهم أو «كتخداهم». ومع أنهم من الفرس جنساً ولغة فإنهم يدينون بدين الأفغان وهم من أهل السنة المتشددين . ولما زال نظام القبائل باقياً بين بعض بطون هذا الجنس الزراعي إلى الاستقلال التي تقطن المناطق الجبلية : وهم القوهستانيون الذين في ولاية كابل . وقبائل « خنجان » والـ « باربكي » التي في « لوغر » و« بدخشان » وقبائل « فرمون » التي تحتل منطقة غرب كابل . ومعظم سكان كابل نسبياً من التاجيك ولعثيم فارسية . وكذلك شعوب سجستان من هذا الجنس نفسه إلا أنها متزجة بالبلوخيين . وتشير الروايات الواردة في الشاهنامه إلى أن هذه المنطقة من أقدم مراكز الإيرانيين . وفي سجستان أسر قليلة من الكيانيين الذين يرعنون أنهم من نسل الكيانيين القدماء . أو ملوك الآكميين . ثم أن ولاية « زرنك » أو « درزنكين » أو « سكستيني » أو « سجستان » أو « سستان » كانت تشمل الحوض الأسفل لهر هندمند وربما امتدت حتى « داور » . وهناك وفي جبال العور المجاورة نشأت الدولة الغورية التاجيكية القوية في القرنين الخامس والسادس الهجريين وهي التي قبضت على دولة الأسرة الغزنوية المتحلة التي كان منها الغزاة الذين فتحوا الهند الشهالية . ولقد كان التاجيكيون عنصراً مهماً في كل الجيوش .

الحكومة الهندية وحدها سواء كلها أو بعضها .

## ٢ - السُّعُوبُ الَّتِيْ صَنَعَ أَصْلَ فَارْسِي :

يُسْتَعْمَلُ اسْمُ « تاجيك » (أو تازهيك) بصفة عامة في أفغانستان وفي الأقسام المتاخمة للفرس والتركمان للدلالة على الشعوب الإيرانية المستقرة التي يحتمل أن تكون أول من استوطن هذه المناطق ، وجعل بعضهم هذا الاسم مقابلة لكلمة دادينخاي التي في هيرودوتيس ، بل وكلمة پاسخاي الواردة عند بطليموس ويحمل الحرف الأول ت (T) بدل ب (P) . ولكن هذا الاسم لا يستحق الاعتبار . وكلمة « تاجيك » كما تستعمل اليوم تدل حقاً على العرب . وقد أطلقت على تلك الجماعات التي استقر فيها العرب في عصر الفتح العربي الأول ، تم أطلقت على كل الجماعات المتقطنة ، وأثر الدم العربي فيها قليل الآن . ثم إن « التاجيك » جماعة شعب زراعي متواطن ، ولاشك في أنهم قد استولوا على تنوع الأقسام الخصبة من البلاد قبل نزول الأفغان من المجال الشرقي . وقد اتّظموا جماعات فَرَوِيَة ولم يتبعوا نظام القبائل ، وهم أيضاً يضاً التجار و الصناع بالمدن . وقد تكون غريزة اشتغال بعض عشائر الـ « غلز آئي » بالتجارة ناشئة من أن فيها دماً تاجيكياً . ويوجر الأفغان الأراضي التي يملكونها للتاجيك أو يستأجرونهم للعمل فيها ، ولو أن

و «شِكْنَان»، و «منجَان»، و «سَنْكِلِيج»، و «إِشْكَاشِم»، ومنهم أيضاً «يدِكَاه» المقيمين في السفح الجنوبي من الجبال . ومعنى اسم الـ «غَلْجَه» الذي يطلق على هذه المجموعة «الفلاح» في اللغة الفارسية .

### ٣ - الجنس التركي والقلي :

#### ١ - في جنوب «هندوكانه»

الجبال التي بين «هندوكانه»، و «جبل بابا»، في الشمال ووادي «هندمند» في الشرق والجنوب، أعني المنطقة المعروفة قدماً باسم الـ «غور» تسكنها الآن قبائل تعد بحسب ساحتها كلها أو بعضها من الجنس المُثْغَلِ ولو أنها تنتزع دون شك بالشعب التاجيكي الأصلي ، والذين يعيشون منهم بالقرب من هرآة على الجانب الغربي للجبال يعرفون باسم «چهار ايماق»، وهي قبيلة لا تزال تتكلم اللغة التركية إلى حد ما . والـ «هزاره» الذين يشغلون أكبر قسم من الجبال يتكلمون الفارسية وهم على مذهب الشيعة . ويرجح على وجه عام أن الـ «هزاره» من بقايا جيش «منكو»، حفيد چنكىز خان ، ولكن لا يوجد ما يقطع بأصلهم الحقيق . والفرض الاكثر احتمالاً هو أنهم احتلوا تدريجياً الأقسام المهجورة من البلاد بعد أن خربتها غارات المغول في زمن أسرة الـ «كُرْنَت» ، بهراة ،

والدليل على مهارتهم في الحرب هو ذلك الدفاع المستميت الذي قام به أهل الجبال من الغور أمام المغول . وكانت أسرة «كُرْنَت» التي حكمت أفغانستان في عهد الدولة المغولية الفارسية ، تاجيكية كذلك .

وفي الجنوب ، متدا إلى بلخستان ، يأخذ الشعب التاجيكي الأصل اسم «دِهْوَاد» أو «دِهْنَان» ، أى قرَوِي وهو معروف في شمال «هندوكانه» ، كما في الترکستان عموماً، باسم «سِرْنَت» .

وربما أمكن اعتبار الـ «پهَائِي» ، الدين يحتلون سفوح الجبال شمال نهر «کابل» في ولاية جلال آباد من الـ «تاجيك» ولو أنهم يتكلمون لغة غير إيرانية قرية من لغة قبيلة كافر في «سياه پوش» . ويجب أن يعد من التاجيك قبائل أرمى التي في «لوغر» ، و «کانیکرَم» في بلاد «وزیری محسود» ، الذين يتكلمون لهجة إيرانية تسمى «برَکَسْتا» .

وأجناس الـ «غَلْجَه» في «وَخَان» ، و «بَذْخَشَان» ، تختل المنحدرات الشمالية لـ «هندوكوس» وتتكلّم لغات إيرانية مخالفة للفارسية ، تعتبر بصفة عامة من الأصل التاجيكي الجلي المميز عن تاجيك «مهول بذخشان» الذين يتكلمون الفارسية . فهم ذوو رؤوس عريضة ، ويعتبرهم Ujfalvy وغيره من العلماء ، من الجنس الآلي . وهم موجودون في «سَرِّمِي كُول» و «وَخَان»

پوش ، القاطنة في المنطقة الجبلية المعروفة بـ « كافرستان » آرية دون شك ، وربما كانت وسطاً بين الأرومة الهندية والأرومة الإيرانية كما نستدل من لغتها . وقد كانت كلها تتدين بنوع من الوثنية إلى زمن ليس بعيد ، ولما أخضعا عبد الرحمن دخلت الإسلام ولو في الظاهر . ويقسم سير وبرتسن الـ « كافر » كلها إلى : ( ۱ ) « سياه پوش » ( ۲ ) « وـ ينكلى » ( ۳ ) « پرسوننكى » أو « وـ يرثون » ، وهو يذكر أيضاً جنساً يحتمل أن يكون متصاهراً مع قبائل « وـ يكلى » و « أشكن » التي نعلم عنها شيئاً قليلاً . وقبائل « پرسوننكى » و « وـ يكلى » و « أشكن » يجمعهم اسم أحد هو اسم « سفیدپوش » ( التوب الأبيض ) ولكنها تختلف بعضها عن بعض في الزي والبيئة واللغة ، على حين أن قبائل « سياه پوش » أو التوب الأسود متشابهة كثيراً في اللغة والهيئة .

والقبائل التي يجمعها اسم «سياه پوش»،  
هي «كتير»، و «مادکال»، و «کشتان»،  
و «کام»، و «إسترَت»، أو «کورنِدیش»،  
و أهمها «كتير».

الهنود — نجد الهندو الخلص المعروفين باسم «هندكي» في الأفغانستان الشرقية إلى حد ما ونجدهم بنوع آخر في المقاطعات التي تكون اليوم جزءاً من الإمبراطورية البريطانية. ويشتغلون بالزراعة وهم في الغالب من الـ«جاط». والتجار الهندوس من

الذين وإن كانوا من أصل غوري إلا أنهم كانوا يحكمون أفغانستان تحت سيادة الدولة الإلخانية المغولية في فارس ويعتمدن كثيراً على تأييدها. وأهزاره شعب شجاع مقدام حاذق، وهو في الواقع شعب وديع، ومع ذلك فإن مذهبهم الشيعي يسبب العداوة مع الأفغان جيرائهم في الشرق ومع الـ « جهار إيمانق »، المتصاهرة معهم في الغرب، ويندر أن يكونوا على صلات حسنة مع هؤلاء أو أولئك.

وقبائل الـ«چهار ايماق» سنية، وهي تتألف من أربعة قبائل أى ايماق وهي : الـ«هزاري» والـ«جشيدى» والـ«تيمنى» والـ«فiroz كوهى» وهي تحتل الأودية الغربية التي تمتد نحو منطقة هراة المكسوقة ونحو سبزوار. ويؤكد بعض الأفغان أن قبيلة «تيمنى» فرع من قبيلة «كاكر» الأفغانية ، وإن صح هذا الزعم فانهم قد فقدوا وجوه الشبه بأجدادهم

ب - في شمال «هندوكتش» وأهم عناصر سكان التركستان الأفغانية هم الأزابكة الذين يتكلمون التركية وطبقة سفلی من التجار أو السرت عند حدود بلاد الأفغان . وتقسم بعض قبائل «أرسارى» التركانية المتسللة في المنطقة الصحراوية الغربية المتصلة بالمنطقة التي يملكونها الروس .

د - السُّعُوب الْأَوَّلَيَّةُ هُنْدُوكِشْ تقطمه هبَال « هندوكش ». إن الأجناس التي يشملها اسم « كافرياه

إلى الشعبة الإيرانية الشرقية وتشمل «پشتو»، وجموعة «غليچه» و«بركستا» التي تتكلم بها قبائل «أرمى».

الپشتو - الپشتو أو الأفغاني هي لغة الأفغان ، وتنشر في كل بلادهم وهي داخل الدولة الأفغانية الحالية وخارجها، محدودة من الشمال بلغتى «كافر» و «درد» ومن الشرق بالپنجابية الغربية أو «اللہنڈا» ومن الجنوب بالـ «بلوخي» ، ومن الغرب بالفارسية . وربما بلغ جموع المتكلمين بالـ «پشتو» ، ثلاثة ملايين ونصف المليون منهم مليونان في أفغانستان الحقيقة و مليون ونصف المليون في الأراضي البريطانية والأراضي المستقلة . وقد تميزت اللغة الإيرانية الشرقية تميزاً حقيقةً ، ولو أنها حرفت كثيراً وعظام تأثيرها باللغة الهندية ، حتى أن ترمي *Trumpp* ظن أنها يجب أن تعد من اللغات الهندية . وقد وضع جيجر النقط المميزة الآتية للدلالة على أصلها في وضوح وهي :

١ - الـ «س» (ء) التي من حروف الثناء في الآرية الأصلية تصير «ه» (هـ) - ما عدا بعد حرف ت - وهي ترك في النطق الحديث في أغلب الأوقات .

٢ - تصير حروف الخلق الآرية حروف انفلات كذا في الإيرانية القديمة .

٣ - تصير الـ «ك» ، الـ «ت» ، الـ «ب» ، الآرية الخرساء انفلاتية بعد حرف ساكن وكثيراً ما تختنق في الصيغ الحديثة .

اسر الـ «خاتري» ، أو الـ «أوروه» ، مرکوم «شكارپور» بالسند ، وهم منتشرون في جميع المدن بل وفي التركستان .

### ج - اللغة ، والآدب ، والدين والنظم السياسية .

اللغة - إن اللغة التي يتكلم بها في أفغانستان هي من الشعبة الإيرانية ، ما عدا التركية التي يتكلم بها في إقليم « جيحون » ، قبائل « چهاريماق » ، ولغات الكافر في كافرستان . ومن هذه اللغات الفارسية ويتكلم بها التاجيك في ولاية كابل وهراء وفي مدنهما الخاصة بهم في بدخشان وقوهستان . ويتكلم الفارسية أيضاً الـ « هزاره » ، المغل و « قزل پاش » ، كابل وهراء الذين هاجروا إليها في القرن الثامن عشر ، وهم من القبائل التركية في شمال فارس .

واللغة الفارسية المستعملة في أفغانستان قديمة على وجه عام وقد حافظت في كل مكان على خاصة الـ « مجهول » ، والـ « معروف » ، القديمة بين تـ و هـ و آ و هـ وهي الخاصة التي اختلفت من الفارسية الحديثة . ويفرض بعضهم أن فارسية الـ « هزاره » تشبه الـ « زايل » القديم . ثم إن تاجيكية بدخشان ودرواز وكلاي وقره تكين لهجة فارسية خاصة . ولا يوجد أدب يتميز عن الأدب الفارسي العام . واللغات الإيرانية الأخرى تنتسب

وتحتفل إحداها عن الآخرى في نطق  
بعض الحروف فهى حلقة فى (الأولى) وصافرة  
فى (الثانية). وهذه الحروف هى: الـ (بـ) (بنـ) (بنـقـطة)  
فوقها ونقطة تحتها وهى تنطق شين أو شينـ،  
فهي (خـ) فى (١) و (شـ) فى (٢)،  
والـ(رـ). تنطق كـ فى (١) و (رـ) فى (٢).  
والـ (حـ) بثلاث نقط فوقها فهى (دـزـ) فى  
(٢) وتحول إلى (زـ) فى (١) ولكن  
هذا التحول ليس دائمـاً. مثال ذلك:  
في (١) (خـدـزـهـ) أو (خـزـهـ) اي  
أمـرأـة تصـير (شـدـزـهـ) فى (٢).  
و (غـوـكـ) اي الأذنـ. في (١) تصـير  
(غـورـ) فى (٢).

ولما كانت الحروف المستعملة في الكتابة  
واحدة ، مهما كان النطق بها ، فإن الاختلافات  
في اللغة التكلم بها لا تؤثر في اللغة المكتوبة ،  
ولا تؤدي بـأى حال إلى جعل إحدى  
اللبيجتين غير مفهومة لمن يتكلم اللهجة الأخرى  
على أن هناك لهجة مستعملة في (بنو) و(دور)  
(وزيرستان) متفرعة من اللهجة الثانية ومخالفة  
لها تمام المخالفة وفي هذه اللهجة طريقة شاملة  
لتغيير الحروف الصائمة وهي :

a	devient	o	أ تصير	ا
ö	<	é ou ö	إى أو آة	أ
ü	<	î	ئى	أو
u	<	i	ي	او

٤ - إذا وقعت حروف الثنائي الآرية بعد حرف الـ(اـت)، تحولت إلى «س» كما هي العادة في الإيرانية.

٥ - تتحول الـ(شـ) الآرية إلى «سـ»، كما في الإيرانية، وتتحول «شوـ» إلى «سبـ».

٦ - تتحول «ذـ»، و «ڏـ»، و «ڙـ» التي تواافق رـ و جـ الهندية إلى «زـ».

ومن مميزات الـ(پشتـ) الخاصة تحول الـ(دـ) عموماً والـ(تـ) غالباً إلى (لـ). ولا يوجد في الـ(پشتـ) الحروف الهندية الحلقية، والمتكلمون بها لا يقدرون على النطق بتلك الحروف. والـ(هـ) تسقط عادة في الحديث. وتوجد بها حروف الـ(نـ) والـ(رـ) والـ(ضـ) والـ(طـ) الهندية ذات النطق المخاض ولكنها في الكلمات الهندية فقط.

والعنصر الدخيل فيها كثير. والكلمات المستعارة من الهندية تؤثر في المفردات وفي النحو، حتى أن نهاية المصدر وهي (أـلـ) من أصل هندي.

وهناك كلمات كثيرة مستعارة من الفارسية الحديثة، وعدد كبير من الكلمات العربية وكلمات من التركية دخلت في الـپشتـ من اللغة الفارسية.

ولليشتوا لهجتان أصليتان يمكن تسميتها:  
 (١) اللهجة الشمالية الشرقية (ومركزها  
 بشاور).  
 (٢) اللهجة الجنوبية الغربية (ومركزها  
 قندهار).

الصنعة والتقليد، وما هو إلا تردّد للنماذج الفارسية.

#### الشعر الشعبي :

إلى جانب هذا الأدب شعر شعبي حقيق لم يسترع الانظار إلا في عهد متاخر. وقد جمع دارمستر هذا الشعر فدفع عنه عادية النسيان؛ وهذا الشعر يعبر تعبيراً صادقاً عن عواطف الشعب الحقيقة في الحرب وفي أمور السياسة والحب. وجع ثوربرن Thorburn أيضاً بعض الأغاني والأحادي E.B. Hawell بعض أغان جياشة في هجة الـ «وزيري» . وليس لواحد من هذه الأشعار الشعبية تاريخ قديم. ولا توجد أشعار حماسية عن المهاجرات الكبرى وفتوحات الجنس الأفغاني ماعدا قصيدة خاصة بأحمد شاه؛ وأغلب هذه القصائد يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر وليس فيها ما يوازن بالقصائد الخامسة الجميلة التي لقبائل بلوخستان.

#### الرُّوْبُ الرَّبِّيُّ :

وفي لغة «پشتون» مؤلفات دينية كثيرة نظراً وشرأ، وقد طبع عدد كبير من هذه المؤلفات على الحجر في پشاور ولاهور، وليس لأنجلها قيمة أدبية كبيرة. ويمكن أن يذكر منها «مير حمزه»، وهي قصيدة طويلة أنشأها ميان محمد السبحاف.

#### هروف الرجال :

تستعمل الـ «پشتون» الحروف العربية على

مثال ذلك «پلورينا» بدل «پلارونا» جمع «پلار» ومعناه الألب، و«مير» بدل «مور» ومعناه الأم، و«مزه» بدل «مزه» ومعناه نحن. وكذلك ينطق الأفريدي الـ آءُ في غالب الأحيان.

ويمكن دراسة اللغة في صيغها المذهبة في مؤلفات دورن Dorn ورافرتி Raverty وفوجان Vaughan وبلو Bellew وترمب Trumpp ودارمستر Darmesteter

الأدب — إن أدب الـ «پشتون» الذي استمر إلى وقتنا هذا بدأ في القرن السادس عشر. وغالبه شعر، وفيه بعض مؤلفات ثرية هامة ولا سيما في التاريخ مثل «مخزن پشتون» و«مخزن إسلام»، لآخون درويزه، و«تأريخ مرصع» لأفضل خان خطك. وأهم الشعراء خوشحال خان زعيم الـ «خطك»، الذي سجن مدة من الزمن في بلاط الإمبراطور أورنوك زيب، فإنه ألف ديواناً على النحو الفارسي. وميرزا خان الانصارى الشاعر الصوفى. ومن الشعراء الشعبيين عبد الرحمن عبد الحميد وقد ترك كل واحد منها ديواناً له طابع صوفى، ثم عبد القادر خطك وأحمد شاه الملك الدرانى الكبير. ويعتبر الأفغان عبد الرحمن أحسن شعرائهم، ولكن الرأى الاوربى يفضل شعر خوشحال خان لبساطته وقوته. وعلى كل حال يمكننا أن نقول إن الأدب الأفغاني تظهر فيه

الـ « وخي »، والـ « إشكاشمي »، والـ « سنكليجي »، والـ « منجاني »، داخل حدود أفغانستان السياسية. فالـ « وخي » مستعملة في « وختان »، في مجرى نهر « بنيج »، الأعلى والـ « إشكاشمي »، في مجرى الأدنى والـ « سنكليجي »، لغة الوادي الأعلى لنهر « ورُوج »، وهو الطريق الذي يوصل من الشمال إلى الممرات المؤدية إلى الـ « جترال »، ويتكلّم بالـ « منجاني »، في الوادي الأعلى لنهر « آب جرم »، الذي يصب في نهر « ورُوج ».. والـ « يدغاه »، لغة قبائل الـ « يداخ »، المقيمة جنوب بجاز « دُوراه »، في منطقة النفوذ البريطاني. وهذه اللغات مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، ومن الواضح أنها تنسب إلى مجموعة اللغات الإيرانية الشرقية. وقد تأثرت إلى حد ما من مجاورتها للغات « دردستان »، التي يسميها جريوسن (Jirousen) (1) مجموعة « بشاجه »، *Bushahe*، وهي تشبه لغة « يشتؤ »، أيضاً في بعض الوجوه، كاستعمال « ل » بدل « د » الأصلي في الـ « منجاني »، والـ « يدغاه ».

وهناك لغة أخرى من مجموعة اللغات الأيزرانية «الترنفي» وهي الـ «برـ كـتا» يتكلّمها الأزرهنى المقيموز في «كانىكـره» ويحيط بهم من دل جانب قيادة «وزيرى محسود» الدين يتتكلّمون الـ «يشتو» .

الآفات طافرية-نان إندرية:

قاعدة النسخ ، مع تعديلات بسيطة للدلالة  
على الأصوات الخاصة بهذه اللغة ، وقد كان  
بعض هذه الحروف مستعملاً في الفارسية  
مثلاً «ب» ، «دج» ، «دز» . وتمثيل الأصوات  
الخاصة بالپشتو بطريقة خاصة بها ، وهي  
إضافة حلقة إلى الحرف بدل تغيير نقطة  
العجمة مثل :

ك و ب و د و ب و در  
وتكتب «دنس» منقوطة بنقطة من فوقها  
ونقطة من تحتها للدلالة على الـ«ش» الصافرة  
والـ«خ» الحلقية. وتكتب الـ«خ» بثلاث  
نقط فوقها للدلالة على الحرفين الحنكين  
الخاصين وهما: «تس» و «دن»؛ وقد استعمل  
ترمب Trumpp الـ«خ» بنقطتين فوقها  
للإشارة إلى حرف «دن» ولكنها ليست  
شائعة الاستعمال.

لشکر انگلیخان:

هذه المجموعة اللغوية المعروفة غالباً باسم (لهجات Pamir) توجد في (وختن) والجزء الشرقي من (بدخشان). ويتكلّم بهذه اللهجات كلها في شمال الهند وآفغانستان، ما عدا لهجة (Pindgah) التي شَتَّتت لنفسها طريقاً في سلسلة الجبال، ويتكلّم بها بالقرب من «خوار» أو (چترالي). وتستعمل ثلاثة لهجات من هذه المجموعة وهي الـ «شغنى» والـ «سرى كولي» والـ «يغنوبي» في قسم من جبال الپامير نابع للروس، بينما تستعمل أربع منها وهي

الدieu :

تدين شعوب أفغانستان كلها بالدين الإسلامي منذ أن أسللت قبائل «كافر» التي تقطن كافرستان بعد أن أخضعهم عبد الرحمن. ومعظم القبائل الأفغانية على مذهب أهل السنة ما عدا قبيلة أو قبيلتين لا شأن لها. وكذلك التاجيك والأزابكية وتركمان التركستان، والـ«پهارايماق»، كلهم على مذهب أهل السنة أيضاً. أما المهازره الذين يتكلمون الفارسية فمن الشيعة، ويتشييع كذلك قزل باش كابل وهراء، وكيانية سجستان وهراء وقبائل الـ«غلچه». ويوجد عدد قليل من الشيعة بين قبائل الأفغان على حدود الهند مثل الـ«أركزائي»، والسدادات في «تيراه» وقبائل الـ«توري» في «كورم»، والـ«ينكش سملزائي» في «كوهات». وكانت هذه القبائل من أتباع «پيرروشن» شيخ النور ولقبه أحياناً «پير تاريک» شيخ الظلام. وكانت هذه الفرقه المارقة أكثر انتشاراً في الماضي منها الآن. وكان آخون درويزه الشهير أكبر خصومها وقد أدى هذا إلى حروب دامية في عهد «أكبر»، ثم خل شأنها وأصبح أتباعها يعدون الآن من الشيعة.

ومعظم القبائل المختلفة من أهل السنة يقلدون في ذلك تقليداً أو يجهلون بوجه عام أمور دينهم. والأفغان والتاجيك يحرصون على الصوم ويؤدون الصلاة في أوقاتها غير أنهم يقدسون

لغان (لامغان؟) كما أنها في الوقت نفسه لغة الأقاليم المتأخرة للسندي وقوهستان وچترال وكلكيت وقد درسها كون Kuhn وجريسن. يجعلها جريسن مجموعة منفصلة متميزة عن المجموعة الهندية والإيرانية لأن لها خصائص صوتية مشتركة مع هاتين المجموعتين وخصائص أخرى خاصة بها. ويفقسها جريسن إلى ثلاث مجموعات:

١— المجموعة الكافرية أو الغريبة، وتشمل الـ« بشكلي »، والـ« ويالا »، والـ« ويرون »، والـ« پشاني »، والـ« کوزَّتي »، والـ« کلاشا »، والـ« أشكند ».

٢— الـ« خوار »، أو الـ« چترالي ».

٣— الـ« درد »، أو اللغة الغريبة.

فالبشكلي والويالا والويرون هي أفعى لغات الـ« كافر »، ويتكلّم بها في بلاد كافرستان الوسطى. والپشاني يتكلّم بها شعب مسلم على شيء من الحضارة يسكن السفح الجنوبي لجبال « هندوکش »، ووادي نهر كابل من « کونز »، في الشرق إلى « لغان » في الغرب. وقد تأثرت هذه اللغة كثيراً بالـ« پشتو »، وهي تسمى أيضاً « دهکاني »، نسبة إلى القبيلة التي تتكلّمها. والکلاشا والکوربي لغتان شقيقتان، والـ« تيراهي » التي هي لغة « تنكهار »، وكان يتكلّم بها في تيراه من قبل. والـ« ديري »، التي هي لغة « دير »، كذلك متاخرة مع الـ« پشاني ».

وكان لمشك عالم وهو من علماء غزنة شأن كبير في الحرب التي وقعت عام ١٨٨٠ - ١٨٨١ م وكان العلماء ( ملا ) أيضاً زعماء حروب الحدود التي وقعت أخيراً في «سوات» ، وتيراه .

### النظم السياسية :

يبدأ تاريخ مملكة أفغانستان الحديثة بسيادة الـ « غلزارى » ، في أول الأمر ثم بسيادة الـ « درانى » ، بعد ذلك في عهد أحد شاه . وقد كان حكم أحد شاه قائماً على تفوق قبيلة « درانى » ، وبالخصوص أسرة « سدوزـارى » ، من عشيرة « فـوـفـلـازـارـى » . وكان الـ « بـارـكـزـارـى » ، أكبر المنافسين للسدوزـارـى في القبيلة نفسها . وكانت تترעם تلك الأسرة التي انتزع الحكم من « السدوزـارـى » في بداية القرن التاسع عشر ولا تزال حاكمة إلى اليوم <sup>(١)</sup> . وكانت الأسرة الـ « درانـيـة » ، المالكة في أول أمرها بمجموعة من القبائل مفككة الأوصال . وقع أحد شاه بالحكم دون أن يتدخل في الأمور الداخلية للقبائل القوية ، إلا أن اجتماع مثل هذه الناصرـاتـ المـتـافـرـة لم يكن سـنـ شـأنـهـ أنـ يـقـيمـ مـلـكـاـ قـوـياـ يـثـبـتـ علىـ الزـمـانـ ولوـ أنـ نـفوـذـ أحدـ شـاهـ كانـ منـ القـوـةـ بـحـيثـ كـفـلـ طـهـ المـلـكـةـ الـقـيـاءـ هـرـنـاـ بـعـدـ وـفـاتـهـ . تمـ قـامـ الـ« بـارـكـزـارـىـ بـقـيـادـةـ زـعـمـاءـ أـفـوـيـاءـ ذـوـيـ عـزـمـ

<sup>(١)</sup> إلى وسائل كتبية أصلية مدعى.

الأولـيـاءـ « بـيرـ » ، وهذا التقديس في الواقع جـاعـ دـينـ العـامـةـ . وإلى جانب جـهـلـهمـ بأـصـولـ دـينـهمـ الصـحـيـحةـ يـكـرـهـونـ منـ لـيـسـ بـمـسـلـمـ كـراـهـةـ شـدـيدـةـ وـيـتـشـرـ يـنـهـمـ الـاعـقـادـ فيـ أـنـ قـتـلـ نـصـرـانـيـ أوـ رـجـلـ منـ السـيـخـ أوـ الـهـنـدـوسـ عـلـىـ مـبـرـورـ . وـدـعـوـةـ عـالـمـ ( مـلاـ )ـ منـ ذـوـيـ النـفـوذـ إـلـىـ الـجـهـادـ إـشـعـارـ يـعـتـبرـ بـصـفـةـ عـامـةـ نـذـيرـاـ لـأـعـمـالـ العنـفـ .

وـالـمـتـسـولـونـ الـدـينـيـونـ كـثـيرـونـ هـنـاكـ ، وـمـنـهـمـ أـنـاسـ يـظـنـ أـنـ لـهـمـ كـرـامـاتـ أوـ قـوىـ سـحـرـيـةـ . وـيـظـنـ أـنـ بـعـضـ الـقـوـىـ كـالـقـدـرـةـ عـلـىـ لـبـرـاءـ الـمـرـضـىـ بـالـطـلـسـمـاتـ أـوـ بـالـنـفـخـ فـيـهـمـ أـوـ فـيـ الـمـاءـ الـذـيـ يـشـرـبـونـهـ وـقـفـ عـلـىـ أـفـرـادـ بـعـضـ الـعـشـائرـ وـالـأـسـرـ . وـالـعـلـمـاءـ ( مـلاـ )ـ هـمـ زـعـمـاءـ الـشـعـبـ فـيـ أـغـلـبـ الـأـوقـاتـ وـهـمـ يـقـومـونـ أـحـيـاناـ بـقـيـادـةـ الـحـركـاتـ السـيـاسـيـةـ الـخـطـيرـةـ . وـيـحـاسـبـ الـمـارـقـ عـنـ الـدـينـ حـسـابـاـ عـسـيرـاـ وـقـدـ يـرـجمـ الـزـنـادـقةـ أـحـيـاناـ حـتـىـ الـمـوـتـ ، وـفـيـ كـابـلـ يـمـتـحـنـ الـأـفـرـادـ مـنـ كـلـ الـطـبـقـاتـ اـمـتـحـانـاـ دـقـيقـاـ لـمـعـرـفـةـ مـقـدارـ عـرـفـانـهـمـ بـالـصـلـوـاتـ الـمـفـروـضـةـ ، وـمـنـ ثـبـتـ جـهـلـهـ تـعـرـضـ لـتـشـهـيرـ بـهـ أـمـامـ النـاسـ .

وـلـ يـزالـ لـأـتـبـاعـ السـيـدـ اـحـمـدـ الرـهـلـخـنـدـىـ الـذـىـ اـشـتـغلـ بـالـدـعـوـةـ إـلـىـ الـوـهـاـيـةـ وـحـارـبـ السـيـخـ فـيـ السـنـينـ الـأـوـلـىـ مـنـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ نـفوـذـ قـوـىـ بـيـنـ الـقـبـائـلـ الـتـيـ تـعـيـشـ عـلـىـ الـمـحـدـودـ وـلـ يـزالـ كـذـلـكـ نـفوـذـ مـنـافـسـهـ السـنـىـ عـبدـالـغـفارـ الشـهـيرـ بـ « آخـونـ سـوـاتـ »ـ الـذـىـ اـعـنـقـدـ النـاسـ بـأـنـهـ مـنـ أـصـحـابـ الـكـرـامـاتـ قـوـيـاـ إـلـىـ يـوـمـ هـذـاـ .

المقاطعات الهندية المنظمة قد خضعت للقوانين العامة مع حفاظها على نظمها القبلية ، إذ يحكمها إلى حد كبير زعماؤها وفقاً للعرف إذا لم يتعارض مع القانون الجنائي . ونظام القبيلة الأفغانية مع القانون الجنائي . ونظام القبيلة الأفغانية ديموقراطي إلى حد كبير . ومع أن لكل قبيلة كبيرة شيخاً بالاسم هو رأس أسرة معينة (خان خيل) تتحضر فيها زعامة القبيلة إلا أنه في الواقع ضعيف السلطان ولا بد له من أن يستشير رأس كل عشيرة في مهام الأمور؛ غير أن هذا النظام يتناوله شيء من التعديل في الجنوب بين القبائل المتاخمة لبلو خستان ، ذلك أن القبيلة تتبع هنا النظام البلوخي الذي لا يدفع عن زعيمها النقد وإن كان هو السيد الحقيق لقبيلته التي قامت على الخضوع لسلطان الأب . ويفرض في القبيلة أن تكون من دم رجل واحد . ومن الشائع في هذا النظام انتقال عشائر قوية من قبيلة إلى أخرى فتندفع في قبيلة لم تكن تتنسب إليها في الأصل . ومثل هذه العشائر لا تقييد بأسطورة الأصل العام ، وتصبح أكثر ميلاً من غيرها إلى السعي في استقلالها عن شيخ القبيلة . وهناك أحوال تعتبر فيها العشائر المقبولة في قبيلة ليست من دمها ، أحط من تلك القبيلة . وفي مثل هذه الأحوال قد تمنح العشيرة عضوية القبيلة إذا أدت لها خدمة ما .

وغير الأفغان من السكان خاضعون للأفغان في كل مكان ، ولكن مقدار خضوعهم يتوقف على مدى امتدادهم بالقبائل

مثل دوست محمد وعبد الرشيد وأرادوا أن يوطدوا سلطانهم ويقضوا على جميع منافسيهم فتوجت مساعيهم بالنجاح وبخاصة مساعي عبد الرحمن . وقد ترك عبد الرحمن خلفه حبيب الله دولة موطدة، كلمته فيها هي القانون، ولم يبق فيها ما يشبه سلطة داخل سلطة imperium in imperio الأقواء أو نقام ، وكسر شوكة كل قبيلة تاهضته أو شتها تشتيتاً . ولم يعد الأمراء يعتمدون على رجال الحرب من القبائل بل أصبح لهم جيش قوي مجهز بمدافع وأسلحة عصرية . ومن المشكوك فيه أن يعتمد على هذا الجيش إذا ثبت نار حرب مع إنجلترا أو الروسيا، ومن الممكن أيضاً أن تكون قوة القبائل القديمة التي كانت أشد ثباتاً في وجه المغيرين من الجيش المنظم قد ضعفت باخضاع جميع الزعماء الأقواء .

والملكة مقسمة سياسياً إلى خس كور وإلى مقاطعتين لم يتم بعد تنظيمهما إلى كور .

والكور هي :

كابل . وهراء ، وقندهار ، وتركمان ، وبدخشان .

ومقاطعات هما : كافرستان و وختان . إن القبائل التي تقطن خارج حدود مملكة الأمير ، والتي تقع في الحدود السياسية للأمبراطورية الهندية دون أن تكون داخل أقاليمها المنظمة قد حافظت على استقلالها الداخلي أشد محافظة ، بينما القبائل التي استوطنت

برباط ضعيف . وسلطه الأمير معترف بها الآن في كل مكان .

و . نذكر منها :

ان البقاع الداخلة تحت اسم أفغانستان الآن كانت في فجر التاريخ ملكا للجنس الإيراني . وكان مؤلفها ، أبستاق . يعرفونها معرفة جيدة . ولا نزال نجد فيها أسماء كثيرة من الكور والأنهار التي احتفظت باسمها القديم إلى اليوم . وربما كانت الحفريات العظيمة التي وجدت في « بُست » ، وأولان ، و « رُبات » ، ثم في وادي هندمند ترجع إلى هذا العصر ، على أن أفغانستان لم تتناولها الابحاث الأثرية بعد . فلا نستطيع الحصول من هذه الناحية على أي معلومات عن سكانها القدماء .

و يعرف من بين الأسماء التي وردت في أبستاق الأسماء الآتية :

الاسم الحديث

الاسم القديم

أبستاق والفارسية القديمة

نَمْخ	بَكْشِر	بَخْدَه (بِالْأَكْيَنِيَّة)
هَرَاه (بِالْبَلْوَخِيَّةِ هَرِيُوَا)	أَرِيَاه (أَرِبَه)	هَرِيُوَا (بِالْأَكْيَنِيَّة)
هَرِيِّي رُوذ		هَرِيُوَا
مَرْزُو	مَرْ كِيَانَه	مُورُو
امْرُغَانَ (نَهْر)		مَرْ كُو (بِالْأَكْيَنِيَّة)

## أفغانستان

بَادْ غِيسْ	--	وَتِيكِيَّة
(زَرَه سجستان	--	زَرَيَا او
أَبْحِيرَة زَرَه	--	(بَحِيرَة كَاسَوَا)
أَزَرْسُخ	دَرْنِكَاهَه	زَرَنَكَا (بالاَكمينية)
مَدِينَة فِي الْقَرْوَن		
الْوَسْطَى خَرْبَة الْآن		
هَارُوت رُود	فَرَنَكُو تِيسْ	هُورَين أَنْهَيَّى (بالاَكمينية)
فَرَه رُود	أَوْفَادُوس	فَرَدَّه
فَرَه	پُرْفَذَسِيَا	فَرَا
خُسِيَّاسْ	خُوَاسِيَسْ	هُوَسَبَه
خَاشْ رُود	كُوَسَتَه	هُوشَرَه
هَنْدَمَند	أَتِيمَنْدُرُوس	هِيتُومَنَت
أَرْغَنْدَاب	أَرْ كُوَتِيسْ	هَرَهُويَّى (بالاَكمينية)
پَشِين	--	بَسَنَه
أَرْغُون	.	أَرْوا
(فِي فَرْمَول)		
-	بَارُوبَنِسَوس	بَارُوبَنِسَانَه (وَهِي تِقَابِل كَنْدَارَه فِي الْتَرْجِمَة الْبَابِلِيَّة لِلكِتَابَاتِ الاَكمينية)

ويتبين من هذا أن وادي الـ «هندمند» وبختان وهراء كانت من بين البلاد المعروفة جيداً للآراميين القدماء، وكانت ضمن الامبراطورية الـ اكمينية التي تزودنا بأخبارها الأولى كتابات

الملوك المساربة وثبت هيرودوتس . ونجد الولايات الستة الآتية بين الثلاث والعشرين ولاية التي كانت تسكون منها الامبراطورية وهي :

زَرْنَكَه	سَرْنَكَه <small>سَرْنَكَه</small> فِي هِيرُودُوتُسْ
	وزَرْكُوَى <small>زَرْكُوَى</small> عَنْدَ آرِيَانَ
	( در نکیانه فيما بعد ، وهكذا اقيم الشكل سجستان - اليوم
	الفارسي القديم الذي يبدأ بال « د » بدل
	الشكل الأستاق الذي يبدأ بال « ز » )
هَرَبِوَا	وَفِي هِيرُودُوتُسْ آرِيَه <small>آرِيَه</small>
بَخْتَرِشْ	وَفِي هِيرُودُوتُسْ بَخْتَرِيَا <small>بَخْتَرِيَا</small>
كَنْدَارَه	وَفِي هِيرُودُوتُسْ كَنْدَارِيَتِيسْ <small>كَنْدَارِيَتِيسْ</small>
بَشَكُشْ	وَفِي هِيرُودُوتُسْ سَتَا كَوْدَاهِي <small>سَتَا كَوْدَاهِي</small>
هَرَوَاتِشْ	وَفِي هِيرُودُوتُسْ أَرَخُوزِيَا <small>أَرَخُوزِيَا</small>

الفردوسي الذي جمعها في الشاهنامه حوالي سنة ١٠٠٠ بعد المسيح .

وقد توغل الجيش المقدوني في هذا القسم من الامبراطورية بعد أن قضى الاسكندر على الأسرة الأكمينية . وبعد موته الاسكندرآل مع غيره من الولايات الشرقية الأخرى إلى سلوق . إلا أن دولة الهند المنافسة له كانت تزحف على الحدود الشرقية ولم يكتف چنдра كوبتا في نهوضه بالهند باسترداد ما فتحه الاسكندر فيه بل استولى على الولايات الواقعة في جنوب هندوكش أيضا . ومن المحتمل أن تكون هذه

هذه الولايات السبعة هي عين أفغانستان الحديثة وقد ورد ذكر أربع منها في أستاق . وكانت قندهار منطقة هندية لايرانية ، ويمكن أن يقال مثل هذا في « ثنيش » وينبغي الاشارة هنا إلى أن دارا هستاسب (حوالي سنة ٥٠٠ قبل المسيح ) ضم إلى الامبراطورية ولاية هندية ممتدة حتى نهر السند لم يرد لها ذكر في الكتابات . وكانت « زرنكه » مثل « فارس » لم تفرض عليها الجزرية ؛ فكأنها كانت تعد وطناً قديماً للايرانيين وليس من الفتوحات . ثم إن الروايات التي يمكن ردها إلى « أستاق » كانت لا تزال متداولة في زرنكه حتى زمن

أراخوزيا (الرخج) ومدينة « يوتيديميا » في الهند ، مما لا شك فيه أن يوكراتيدس لم يحكم الهند ووادي كابل زمناً طويلاً . هذا إلى أن ديمتريوس لم يضرب سكته في غير اللغة الأغريقية إلا مرة واحدة بينما كان يوكراتيدس يضرب سكته في لغتين على وجه عام ، فكان يترجم الكتابات الأغريقية إلى « الپراکرية » (السنسكيرية العالمية) بحروف الـ « خروشطى » . وأمثال أپولودوتس أباه يوكراتيدس وخلفه في الهند ، بينما تولى أخيه هليوقليس حكم بكتيريا ، ويحتمل أن يكون قد حكم جنوب هندوكش أيضاً . وفي عهده أخذت أسرة بكتيريا الأغريقية في السقوط على أيدي الممجم المغاريين حوالي عام ١٤٠ ق . م ، إلا أن ملوك الأغريق ظلوا يحكمون جنوب الجبال . وكان « مناندر » ملك ثابيل أعظمهم شأناً وهو الذي أغار على الهند وتغل فيها حتى وصل إلى « متراه » و « أوده » . ومن المحتمل أن يكون هو عين الملك « ملندة » المذكور في الروايات البوذية . وربما حدثت إغارتة على الهند حوالي سنة ١٥٥ قبل الميلاد ، ويستدل على اتساع فتوحاته بكثرة سكته وتعدد الأماكن التي وجدت بها . ويظهر أن البلاد التي كانت في يد الأغريق انقسمت منذ هذا العصر إلى إمارات عديدة وأن هرميوس آخر ملوكهم كان خاضعاً لـ « كجلكره كدفيزيس » الكشاني حوالي سنة ٤٥ م لأن هناك مسكونات عليها اسماء

الولايات قد ظلت جزءاً من الإمبراطورية المورية حتى وفاة « أسوكا » (حوالي سنة ٢٣١ قبل الميلاد ) ، ثم أخذت في الانضمام . وبعد أن سلمت هذه البلاد إلى چندرَا كوبتا حاول السلوقيون بعد مائة عام أن يمدو ملوكهم من جديد إلى نهر السند فلم ينجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً . ويلوح أن حملة أنطيوكس الكبير ( ٢٠٦ قبل الميلاد ) التي هزم فيها ملكاً هندياً يسمى « سوفكسينيس » (سوهاكا سينا) لم تسفر عن نتيجة ثابتة . ولسنا نعرف شيئاً ما عن سكان البلاد في هذا العهد . ويمكن أن نفرض أن ملوك الهند ما كانوا ليجدوا تأييداً ما من الشعب الإيراني ، ولعله كان يرحب بهم في كندهاره أما عطف الناس على المقدونيين الفاتحين فكان قليلاً . ثم إن المقدونيين جددوا حاولتهم بعد أن أنشئت دولة بكتيريا (بلغ) الحرة . وبعد عشرة أعوام من حملة أنطيوكس التي ذكرناها آنفاً شق ديمتريوس بن يوتيديموس طريقاً لنفسه مخترقاً المجازات ، من بكتيريا حتى وادي ثابيل ففتح جزءاً كبيراً من البنجاب . ويرمز إلى فتوحاته في الهند قلنسوة لها شكل رأس الفيل ضربت على سكته . ويظهر أن ثورة يوكراتيدس التي كانت بالتجاجح حرمت ديمتريوس من فتوحاته جنوب هندوكش . وأحتل يوكراتيدس جزءاً من بكتيريا على الأقل لأنه أسس فيها مدينة « يوكراتيديا » . وأما ديمتريوس فأنشأ مدينة « ديمترياس » في

هذه القبائل فيها بعد ، ويظهر أنها شقت لنفسها طريقاً إلى الهند مخترقة بلستان ، وإلى الفرس وأريمة مار، بهراة ، وأصبح لها السلطان المطلق على ولاية درنكيانه التي عرفت منذ ذلك الوقت باسم « سكستنه » أو « سَا كَسْتِينِي » ( التي منها سكستان وسجستان في القرون الوسطى وسيستان الحديثة ) . وهذا الرأي رضي به أغلب المؤلفين الذين كتبوا في هذا الموضوع ، ولكن توماس Thomas . M. ذكر بعد ذلك براهين قوية أراد أن يثبت بها أن الساكا كانوا قد استوطروا « درنكيانه » ، منذ زمن الأكينيين ، وأنهم كانوا يحتلون كل البلاد الجبلية المعروفة الآن بـ « هزارستان » ، وإن كل الغارات التي قاموا بها في الهند كانت تبدأ من هزارستان متوجهة نحو وادي السند ، لا من الشمال مخترقة جبال هندوكانش . وعلى كل حال فإن الساكا كانوا موجودين بسجستان في ذلك الوقت .

لقد ظهرت الدولة الـ « فرثية » Parthia في شمال بلاد الفرس حوالي نفس الوقت الذي ظهرت فيه دولة « بكتيريا » ، إلا أنها كانت مؤسسة على أساس أمن ، فلم تتعزز أمام هجمات الساكا أو الكشانيين . ولو أنها سلمنا بما يقوله أوروزيوس فـ « أنا نجد متريداتيس الأول ملك « فرثية » قد أغار على الهند حوالي ۱۳۸ قبل الميلاد وأضاف إلى ملكه البلاد الداخلة في ولاية « تكسليه » حتى « جهنم » . ولكنه اضطر هناك إلى

الملكيين معاً ، أحدهما إلى جانب الآخر ، وتشبه شهـآقو يا العمـلة التي سـكت في آخر عـدـ أغـسطـسـ وـيـظـهـرـ آـنـهـ تقـلـيدـ لهاـ . وـفـيـ خـلـالـ هـذـاـ اـحـتـلـ رـؤـسـهـ الـهـمـجـ إلىـ جـانـبـ مـلـوكـ الـأـغـرـيقـ جـزـءـاـ كـيـرـآـ منـ أـفـغـانـسـتـانـ نحوـ قـرنـيـنـ مـنـ الزـمـانـ ( اـبـتـادـ مـنـ سـتـةـ ۱۴۰ـ قـبـلـ المـيـلـادـ ) .

وكان أخطر أولئك الهمج قبائل « ساكا » التي يحتمل أن تكون من الجنس الإيراني البدوي . كانت فيما مضى تحتل بقعة واسعة في « اسكيثية » Scythia شمال جيحون ويظن أن خلفاءها هم قبائل « غلجه » التي تقطن البامير وقبائل « بلـكـتـ » المقيمة في « بلستان » ، وهي التي ليست لها السمعة المغالية مع أنها تكلم لغة أهل التبت . وربما كان البلوخ الذين ذـكـرـوا لأول مـرـةـ في التاريخ أيام أنوشـروـانـ فـرـعـاـنـ مـنـ هـذـهـ الـأـرـوـمـةـ . ثم إن قبائل « ساكا » هاجتها حوالي سنة ۱۶۰ قبل الميلاد قبائل يعرفها أهل الصين باسم « يـوهـچـىـ » ولعلها من أصل تركي . وكانت هذه القبائل قد أجلتها قبائل « هيونغـنوـ » من بلادها الأصلية في « كـيـانـغـ سـوـ » ، وساقتها إلى الغرب . وقد دفعت قبائل « ساكا » قليلاً قليلاً نحو الجنوب ثم سقطت دولة بكتيريا التي كانت شمال « بـارـوـپـامـسـوسـ » على يديها . وربما كان « مـيـوسـ » ( أو هـرـوسـ ) و « هـرـكـوـدـیـسـ » من ملوك الساكا لذلك العهد اللذين ضربت سكّتهم في شمال هذه الجبال . وانقسمت

لحى ، طوال الأنوف ، ولا تزال هذه السحنة سائدة حتى اليوم بين الأفغان والتاجيك، ويظهر أن لغتهم كانت إيرانية ، أو تحولت سريعاً إلى الإيرانية . كانوا يعبدون آلهة فارسية ، وكانوا يعيشون في التركستان الصيني قبل أن يهاجهم الـ « هيونغ نو » . وأظهرت المستكشفات الحديثة في تلك البلاد أن حضارتهم الأولى كانت إيرانية الأصل وأن لغتهم كانت عين لغة الصعد .

ويحتمل أن يكونوا قد امتهنوا بالشعوب  
ال الإيرانية الأخرى أثناء إقامتهم في إقليم جيرون ،  
وتعلموا أشياء عن أمراء الأغريق ، وقلدوا  
سكتهم ولو أن معرفتهم للأغريقية كانت  
أقل بكثير من معرفة الساكا لها ، وكثيراً  
ما استعملوا الكلمات الفارسية في حروف  
إغريقية .

وقد استخرج بعض التوارييخ من نقوش هؤلاء الملوك، والرأي الشائع في هذه النقوش هو أنها ترجع إلى عبد الله «ساكا» الذي يبدأ من سنة ٧٨ م.

وهذه هي سلسلة ملوکهم بحسب الرأى الشائع:

كَدْفِيْسِ الْأَوْلَى (بِكَلَه)	٤٥—٥٠ م
الثَّانِي (هِيمَه)	٥٠—٨٥ د
كَنْشَكَه	١٣٠—٨٥ د
هُوشَكَه	١٥٠—١٢٠ د
وَاسْدِيْهُ	١٨٠—١٥٠ د
وَمَعَ هَذَا فَلِيسَ مِنَ الضرُورِى أَنْ يَكُونُ	

التخلّي عن مكانه للساكا فخلفه أحد ملوّكهم المسمى «مويس» في «تکسله»، حوالي سنة ١٢٠ قبل الميلاد. ويظهر من عملة الساكا أنّهم تأثروا في سجستان كثيراً باللغة الفرثي. واحتل «فونيس» الذي يحتمل أنه كان معاصر «مويس» سجستان «واراخوزيا» (الرخج) أيضاً حتى حدود الهند. ثم خلفه أخوه «سپلر زيس» واستولى «أزيس» على «اراخوزيا» واستولى الفرثيون على سجستان مرة أخرى في عهد «متریداتيس» الثاني حوالي سنة ٩٠ قبل الميلاد. ويظهر أن «أزيس» فقد «أراخوزيا» إلا أنه خلف «مويس» في «تکسله». وخلفه ابنه «أزلزيس» وخلف «أزلزيس» «أزيس» الثاني، وجاء بعده «کندفاريس» الفرثي الذي فتح «سجستان» و«أراخوزيا» ووادي السنديان الأسفل. وكان هذا ملكاً قوياً، اقتنى اسمه بأسطورة زيارة القديس توما St. Thomas للهند. وأنحدرت الدولة عند موته فاحتل «أورتخنيس» «أراخوزيا». وأصبحت البلاد جميعها في بضعة الكشانين حوالي سنة ٩٠ م.

وقد زعموا أن «يوهنجي»، الصينيين —  
الذين كان «الكشان»، فرعاً منهم — من أصل  
تركمي، ولكن يحتمل أن يكونوا قد تأثروا  
بالتقافة الإيرانية، وفيهم شئ من الدم الإيراني  
ما ساعدتهم على الامتزاج بالشعب الإيراني  
القديم بما فيه السaka. والصور المنقوشة  
على عملتهم تمثلهم رجالاً أقوياء ذوى

الآخرى ، وأغار على الفرثين وفتح كابل فأسس إمبراطورية واسعة . واسم هذا الملك في اللغة الصينية « كيو تسيو كيو » وخلفه ابنه « ين كاوچيو » الذى أغار على الهند واذا صدق تفسيرنا لما كتب على المسكوكات يكون أولها هو كجهة كدفيزيس « الذى قضى على ملك هرميوس آخر ملوك الأغريق فى كابل . وابنه هو « هيمه » أو « ويما كدفيزيس » وله سكة منتشرة في أفغانستان وفي الهند الغربية . وقد كانت إمبراطوريته متدة من الحدود الفرثية إلى نهر الكنج والى مملكة الصند فى الشمال ويلوح لنا أن أفغانستان كلها كانت داخلة فيها . ونحد إلى جانب سكته سكة لزعيم يعرف باسم سوتير مكاس ، ربما كان قائد جيشه أو واليامن ولاته . وسكة كدفيزيس الاول تشبه كثيرا سكة أغسطس وتيريانس . ويظهر أنها نقلت عنها : وقد استعمل العيار الرومانى للعمرة الذهبية . ويظن أن كدفيزيس الثانى حكم نحو أربعين عاما . وابتدا حكم كنشكه كما قبل بصفة عامه حوالي سنة ١٢٥ بعد الميلاد ، وتدنى سكته على اتساع ممتلكاته ، وهو مشهور فى الروايات البوذية بأنه الملك الذى عقد مجلسا كبرا لتقدير نظام الـ « مهـاـيـاتـا » . ويوجد على إحدى مسكوكاته صورة بوذا مع اسمه بالحروف الإغريقية . إلا أن فليت Fleet أبان أن الروايات البوذية يجعل ارتقاء هذا الملك للعرش كانت بعد وفاة بوذا باربعاً ستة .

الدساكا ، والـ « كـشـان » قد استعملوا تأريخاً واحداً . ويرى فليت أن الكشان استعملوا تأريخ « سـمـوـاتـ » ، الذى يبدأ من سنة ٥٨ قبل الميلاد ، ويقول إن بدء هذا التاريخ يتفق مع ملك « كـنـشـكـه » . ووفقاً لهذا التاريخ كان « كـنـدـفـارـيـس » ، الملك الفرى يحكم تكسلا سنة ٧٤ أى في السنة السادسة والعشرين من حكمه . فيكون تابع الملوك طبقاً لهذه النظرية كما يأتي :

#### الأسرة الكشانية الأولى :

كـنـشـكـه ٥٨ - ٣٠ قبل الميلاد .

وـ سـكـشـه ٣٠ - ٢٢ قبل الميلاد

هـوشـكـه ٢٢ قبل الميلاد إلى ١٦ بعد الميلاد

وـ أـسـدـيـوـه ١٦ - ٤٠ بعد الميلاد .

#### الأسرة الكشانية الثانية :

كـدـفـيـزـيـسـ الأول من ٥٠ بعد الميلاد .

كـدـفـيـزـيـسـ الثاني .

ومن الواضح أن دولة الكشان سواء كان منشئها كنشكه أو « كجهة كدفيزيس » قد قضت على جميع خصومها في أفغانستان خلال القرن الذى يبدأ من سنة ٥٠ قبل الميلاد ويتهىء بسنة ٥٠ بعده . وكان الكشان لا يزالون في شمال هندوكش حينما حل بهم « چـنـخـ كـيـنـ » ، الصيني حوالي سنة ١٢٥ قبل الميلاد . وانقسم إلى « يوهـچـيـ » بعد زمان قليل إلى خمس إمارات إحداها إماراة « كـوـهـجـوـنـغـ » أو « كـشـانـ » . وبعد نحو مائة عام أخضاع ملك الكشان جميع الإمارات

رسم «سيقا» وثوره، أثناء قرون عديدة بعد هذا العهد، ولم يُرجع إلى الآلهة الفارسية حتى في عهد نفوذ الساسانيين أنفسهم. ويظهر أن هذه الحقائق تؤيد نظرية وراثة العرش كأوضاعها فليت. ثم إننا نعلم عن ملوك الكشان شيئاً قليلاً جداً وهو ما نستخرجه من المسكوكات وبعض النقوش. وتدل نقوش زهرية «وردك» Wardak على أن كابل كانت ضمن ممتلكات «هُوشك». وقد مالت سلطة «الكشان» في الهند إلى الزوال، سريعاً بعد عهد الملوك الذين تحدثنا عنهم، ولكنها استمرت في أفغانستان، قروناً عديدة؛ وظلت حتى غارة الـ«افتاليت» أو الـ«هون البيض» (المياطلة). وكانت أفغانستان أثناء هذا العهد مسرحاً للتطاحن بين التفوذ الهندي والتفوذ الإيراني. واختفت دولة الفرثيين وقامت مقامها الدولة الساسانية الفارسية بينما وصلت أسرة «كويتا»، الكبرى إلى السلطان في شمال الهند. ويظهر أثر الساسانيين بوضوح في بعض المسكوكات الكشانية المتأخرة التي يحتمل أن تكون قد ضربت بسجستان في القرنين الرابع والخامس. وابتدأ هذا الأثر في الوقت الذي فتح فيه سكستان (بسستان) «ورهان»، الثاني المتوفى سنة ٢٩٤ بعد الميلاد وهو الذي منح ابنه «ورهان»، الثالث لقب «سا كان شاه». وبعد قليل من هذا التاريخ أى في صدر القرن الرابع، تزوج هرمود الثانى ابنه ملك كابل الكشان.

وهذا لا يتفق والتاريخ المتأخر (١٢٥ م) الذي قيل إنه ارتقى العرش فيه بعد تولى كدفيزيس الأول وكدفيزيس الثاني. ويقبل س. ليفي Levi S. هذا الرأى إلى حد ما، ولو أنه لم يسلم بنظرية تاريخ «سموات». ويرى فليت أن كنشكة وخلفاته تقدموا على كدفيزيس الأول والثانى ولم يحيتوا بعدهما، وأنهم حكموا من سنة ٥٨ قبل الميلاد، وهو بهذه تأريخ «سموات»، إلى ما يقرب من الزمن الذي ثُل فيه كدفيزيس الأول عرش هرميوس آخر ملوك الأغريق. ولا شك في أن سلطان ملوك الأغريق في عهدهما الأخير لم يتعد بقعة محدودة من الأرض ويمكن أن يشير هنا إلى أن أسرة كنشكة لم تستعمل في سكتها إلا اللغة الأغريقية أو الفارسية مكتوبة بالمحروف الأغريقية، والألهة المرسومة على سكتها فارسية على وجه أخص حتى زمن آخر هؤلاء الملوك وهو «بازديو»، أو «واسديوه»، الذي يظهر من اسمه أنه كان متأثراً بالهندية. ويستعمل الكدفيزيسيون كالأغريق، اللقتين الأغريقية والبراكريتية، ويرسمون على ظهر سكتهم «سيقا وثوره» ولم يرسم هذه الصورة أحد قبل هذا إلا «بازديو»، وهو من ملوك «كنشك». ويمكن أن يستخلص من هذا أن حاضرة ملك كنشكة وخلفاته كانت في إقليم إيراني، وأن حاضرة ملك الكدفيزيسين كانت في إقليم هندي مثل وادي كابل الأسفل أو «تسكسله». وقد

سنة ٨٨٠ بعد الميلاد، عندما أخذ المسلمين في الظهور وبدأ ملوك البراهمة يحكمون الوادي الأسفل لنهر كابل. وذكر البيروني واحداً من أولئك الملوك يدعى «كنت»، وهو يوذى مشهور بنى معبداً في پشاور.

ومن البدھي أن هذا كان تذكاراً لكتشکه ولكن البوذية كانت قوية في عهد الكشان شهد بذلك «ھیوین تسنخ»، من رحالة الصين الذي مر بالبلاد سنة ۶۳۰ و «ونغ ھیوین تسی» الذي مر بها سنة ۶۵۷ بعد الميلاد. ووجد «ھیوین تسنخ» ولايات «کندھاره»، و«مانپیاء» (المغان) و«نکرھار»، في يد ملوکه «کبشا»، أو کابل. وكان اللقب المعتمد لهؤلاء الـ «کشان»، المتأخرین هو «کیداره»، وهو يقابل «الکتیلو» عند الصينيين. وقد كتب البيروني «لکترمان»، (بدل «کترمان») ويظهر أن لقباً شبيهاً بهذا كان موجوداً في جبال الكافر حتى العصور الحديثة. وكانت سيطرة الوزراء البراهمة على الملوك الملقبين بالشاه صورة من صور تغلب البرھمية على البوذية. وكانت البرھمية تسود شمال الهند في ذلك الوقت.

ومدينة «أودنهانضا» أو «أوهند»،  
الواقعة على نهر السند الأعلى فوق  
«أتلّك»، كانت حاضرة لدولة الهندوس في ذلك  
العهد، وشملت وادي نهر كابل حتى جلال  
آباد ماعدا مدينة كابل التي كانت في يد المسلمين.  
وقد امتدح البير في صفات ملوك الهندوس.

ونسب نفسه في عملته إلى الأسرة الملكية الكشانية الكبرى . وعند أهل سجستان وملوك الهند أمثال الكشان ، سابورا في حصاره لآمده . ولبعض ملوك الكشان أسماء ساسانية خاصة مثل «هرمزد» و «ورهران» . و «فروز» .

أما الفاتح الكوبي الكبير «جندرا كوبتا» فعلى عكس ذلك تدل نقوشه على أنه كانت له صلة وثيقة بملك كشاني.

ويظهر أن ملك الكشان لا لغافستان قضت عليه غارة الـ «هون البيض» أو الـ «افتاليت» في أواخر القرن الخامس، وهو العهد الذي حاربوا فيه الساسانيين، والذي مات فيه فیروز سنة 480 بعد الميلاد، وسقطت كابل وکندهاره على أيديهم حوالي سنة 500 بعد الميلاد، وأسس ملکهم «ثورمانه»، دولة امتدت حتى داخل الهند. وكانت عاصمتها «ستا کله» (سيالکوت) في البنجاب. وقد قلد هؤلاء الجميع سكة الساسانيين بوجه عام ولستنا نعرف على التحقيق هل الملك «نبيک» ملك كابل الذي أمر في ذلك العهد بضرب السكة على مثال السكة الساسانية، كان کشانيا أم من الهون البيض. وكانت سلطة الهون البيض قد أخذت في الزوال وتلاشت أمام غارة أخرى من الشمال اشترك فيها عاهل الفرس الكبير كسرى انوشروان. وظل زعماء الكشان يحكمون في كابل متخذين لقب الـ «شاه»، ابتداء من ذلك العهد حتى

لنشر الاسلام في أفغانستان أيام الخليفة عمران حينما أرسل عامل البصرة عبد الرحمن بن سمرة لغزو سجستان، فحاصر مدينة «زرنج» واستولى عليها. ومدينة زرنج هي زاهدان الحديثة التي لا يزال فيها اطلال زرنج إلى الآن. وأخضع عبد الرحمن كذلك البلاد التي بين «زرنج» و«كشن» والرخج (يتحمل أن تكون Arachosia حتى الدوار (زمندار) وجبال الزور (ويرجح أنها الغور) حيث خرب صناما من ذهب كانت عيناه من الياقوت الآخر. وأخذ «بُشت» عاصمة الدوار وتقديم مارآ بزابل أى أنه من بوادي ترنك وغزنة حتى بلغ كابل ففتحها وأسر الشاه. ولا بد أن يكون هذا الشاه من أمراء كشان شاهي وكان فتح زابل وكابل أيام معاوية. ولم تؤد هذه الفتوحات إلى تثبيت أقدام العرب في هذه البلاد ولو أنه قبل إن الشاه اعتنق الاسلام ونطق بالشهادتين؛ أما سجستان الحقيقة فقد أخضعت تماماً وكانت سهلة المنال لقربها من ولاية كرمان؛ واتخذت سجستان قاعدة للغاريات التي شنت على كابل ولكن الحملة التي كان يقودها عبيد الله بن أبي بكرة سنة ٧٩٨هـ (٦٩٨م) أخفقت واضطر إلى افتداء نفسه وجيشه نظير سبعمائة ألف درهم. ثم إن الحاج أندى عام ٧٠٠هـ (٦٩٩م) حملة أخرى بعث عليها عبد الرحمن بن الأشعث ثم آهان الحاج عبد الرحمن فتحالف مع الشاه اتفقاً من الحاج ثم غدر به وسلم إلى الحاج

واسماؤهم بحسب ما أمكن تحقيقه هي كما يلى  
رواية البيروني رواية مستخرجة من  
روايات تركي ومن المسوكتات

كلتر.	لالية
سامند	سامته ديوه
كملو	(كمره ٤)
بزم	بهمه ديوه
جيپمال	جييه باله
آنندپال	آنندپاله
ترلوجتپال	ترلوجتپاله
سپاپتي	سپاپتي
پدمه	پدمه
خودويكه	خودويكه
ونكه ديوه	ونكه ديوه

ولسنا نعرف الأسماء الأربع الأخيرة إلا من المسوكتات . وأكثرها شيوعاً مسوكتات «سپاپتي». ولا شك في ان هذا الاسم لم يراني ومعناه «قائد الجيش» ( وهو في الفارسية الحديثة : سپاه باد ) وهذه المسوكتات توجد عادة في البنجاب الشماليه الغربية كما توجد في افغانستان ايضاً . وقضى على دولة الهندوس محمود الغزنوي الذي اتصر عليهم اتصاراً عظياً عام ١٠٠٩م في «أوهند» (ويذكرها المؤرخون باسم ويهدن) على أن هذه الأسرة ظلت قائمة حتى سنة ٥٤٢هـ (١٠٢١م).

وفضول المسلمين : كانت أول محاولة

وكانت هذه الدولة الهندية سداً أمام انتشار الإسلام في الهند إلى أن فتحها محمود، لأنَّه مع توطيد الإسلام في السند منذ زمن طويل قد أوقفت الصحراء تقدمه من هذه الجهة إلى الشرق. وكان الاستيلاء على المنطقة الخصبة الواقعة عند سفح جبل هيليا شرطاً أولياً لا بد منه لقدمه في المستقبل. ولكن هذه المنطقة ظلت بعيدة المنال حتى اليوم الذي قضى فيه على دولة «أوهند».

كان بنو صفار، كما قيل سابقاً، من أرومة فارسية. وكانت الأسرة الحاكمة تزعم أنها من نسل كسرى أتوشروان. ولم يهادن يعقوب بن الليث الخليفة قط، أما أخيه عمرو فقد خضع خصوصاً اسمياً وثبت في ولايته على فارس وججان وسجستان وخراسان. ثم إنَّ أسرة بنى طاهر التي سقطت استعادت شيئاً من سلطانها فاستمر القتال بين الأسرتين المتنافتين حتى سقطتا كلتاها على يد الأسرة السامانية. وهي نسراً إيرانية أخرى كانت قد بدأت في الظهور. وهزم إسماعيل الساماني عرفاً في بلخ سنة ٥٢٨٧ (٩٠٠ م) ومات في الأسر. وهكذا أضاع بنو صفار جميع ممتلكاتهم في فارس وخراسان. ولكنهم احتفظوا بسجستان التي كانت متدة إلى الرخج وربما إلى كابل. وظلوا تحت سيادة السامانيين، وكان من هذه الأسرة عمل على سجستان في عهد الملوك الغزنويين والغوريين. ولنسنا نعرف على وجه التحقيق إلى أي حد امتد

فاتحر. ويسمى هذا الشاه «رنبل»، و«زنبل» أو «رتيل»، على أننا لا نعرف اسمه الصحيح على وجه التحقيق وقال العيقوبي إنَّ حلة أخرى جردت على كابل في أيام هرون الرشيد وإنَّ العرب استولوا عليها ولكنهم لم يحتفظوا بها. ويرى أنه لما ولِّيَ المأمون الخليفة ووصل بنو طاهر إلى الحكم نشب ثورة للخوارج في سجستان.

ان ظهور بنى صفار بزعامته يعقوب بن الليث حوالي سنة ٨٦٠ كان سيفه من غير شك قيام أهل البلاد على العرب الفانجين. ووطد يعقوب سلطانه في سجستان بعد أن أسقط بنى طاهر، وبسطه حتى «جروم» (كرمسير) الهند مند: الهلند الأسفل (وزابلستان)، وفتح الرخج وغزنة وكابل وأسر الشاه. وقد استمر احتلاله مدة أطول من احتلال المغيرين السابقين، ونجده له عملية ضربت في «بنج هير» من أعمال قوهستان كابل سنة ٥٢٦ (٨٧٣ - ٨٧٤ م)، وعملية أخرى ضربها الليث بن علي في «بُست»، سنة ٥٢٩ (٩١١ م).

ويظهر أنَّ كابل أحلت بصفة دائمة حوالي سنة ٥٢٧ (٨٧١ م) وهو تاريخ يوافق تمام الموافقة ظهور دولة كابل التي تسمى على وجه عام الدولة البرهمية كما ذكرنا من قبل. ومن البدهي أنَّ آخر ملوك الشاهي قد قضت عليهم هجمات مسلحي الجنوب واتقاض رعایاهم الهند في الشرق.

المؤسس الحقيق للأسرة الغزنوية . وضرب السكة في قلعة «فروان» الجبلية شمالي كابل ، واعترف بسيادة السامانيين ، وأصبح حاكماً قوياً في زابلستان كلها وببلاد الدوار والغور وهاجم «جيال»، ملك «أوهند» الهندي . ثم لاه على خراسان مولاه الأمير نوح الساماني .

وكانت الدولة السامانية آخذة في الانحلال إذ ذاك بينما كان سلاطين الغزنوين يزدادون قوة . ولما توفي سبكتكين سنة ٥٢٨٧ (٩٩٧ م) خلفه ابنه اسماعيل ولكن أخيه محموداً الداعع الصيّت خلّعه إذ ذاك (٥٢٨٩ = ٩٩٩ م) وكان في الثامنة والعشرين من عمره ، وسرعان ما خلع الثوار الملك منصوراً الساماني عن العرش ، وسقط أخوه عبد الملك بعد زمن قليل . وظلّ محمود مواليًا لمولاه المخلوع فأدّب الثوار وحفظ الملك . ومن الممكن أيضًا أن يكون له دخل في الثورة إذ يقول «فصيحي» إنه هجم بنفسه على عبد الملك . ثم اتّخذ محمود مدينة بلخ عاصمة لملكه ، وولاه عليها الخليفة القادر بالله ومنحه لقب «يمين الدولة وأمين المسألة» وخلع طاعة الملك الساماني . ولقب «السلطان» الذي عرف به عند المؤرخين على وجه عام ، ليس موجوداً على سكته ولا على سكة الذين خافوه مباشرة ، ويظهر أنه لم يكن معروفاً به في أيامه . وأول من لقب بالسلطان جهراً هو طغرل بك السلجوقى فإنه لقب به بعد وفاة محمود

سلطان الدولة السامانية في أفغانستان . وقيل في «مجمل فصيحي» إن إسماعيل الساماني حكم بعض نواحي الهند ، ويقول رافرق Raverty إن المقصود بهذا إقليم كابل . ولعله كانت له بعض السيادة على ملوك «أوهند» من الهنودس . وربما كانت «بلاد الدوار» تحت حكم الصفاريين الذين لم ينشئوا على سكتهم ما يشير إلى خضوعهم للسامانيين . وانحصرت دولة الصفاريين بعد سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) في سجستان الحقيقة . ولا بد أن الجزء الأكبر من أفغانستان كان مستقلّاً تحت إمرة زعمائه الوطنيين وكان بعضهم من الزرادشت والبوذيين والوثنيين .

وحوالي سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ثار ملوك تركي يدعى ألپتكين كان حاجياً للملك الساماني عبد الملك ، على خليفته منصور واستولى على مدينة غزنة ، وعزل زعيماً «لو يك» الملقب بالصاحب أو بادشاه ، ولعله أحد زعماء الكشان المتأخرین ، وأخضع زابلستان ، وبدأ على هذا التحويلي لنفسه دولة مستقلة . وكان تحت قيادته جيش من الفرق التركية ، فاستطاع أن ينقل ملوك إلى ابنه إسحق الذي حكم من ٣٥٢ إلى ٣٥٥ هـ (٩٦٢ - ٩٦٥ م) وخلفه «بلكاتكين» الملوك التركي لآلپتكين ، وضرب السكة باسمه ، الأمر الذي لم يفعله واحد من أسلافه فيما نعلم . ولمامات قبض سبكتكين على زمام السلطة وكان كذلك من ماليك ألپتكين ، وأصبح

الهنود والخلج والأفغان والغزنويين . وما لاشك فيه أن الهنود كانوا من مملكة «أوهندي» التي فتحت أخيراً . وقال البيهقي إن خلفه مسعود قد استخدم الهنود وأنهم أبوابلا حسنا في حربه لاحمد نيل تكين التركى الثائر . وكان الفرسان في حرب «كرمان» عبارة عن ٢٠٠٠ من الهنود و ١٠٠٠ من العرب والأكراد . وما لاشك فيه أن الغزنويين كانوا من تاجيك ولالية غزنة وزابلستان . وبدأ الأفغان منذ ذلك الوقت يصبحون عنصراً من العناصر التي تتألف منها الجيوش . وكان سبكتكين ، على رواية المؤرخين أول من استخدمهم . وقد كان الخليج متشرين كثيراً إذ ذاك في خراسان وسجستان . ويقول ياقوت («معجم البلدان»، انظر كابل) نقلاً عن الاصطخرى إنهم فتحوا كابل . وما لاشك فيه أن الترك كانوا العنصر الغالب في هذه الجيوش المختلطة .

إن أول حملة قام بها محمود كانت ضد الدولة الهندية في «أوهندي» أو «ويهند» وكان سبكتكين قد حاربها قبل ذلك بقليل . وأعقب محمود غزوته الأولى بغزوة ثانية انتهت بانكسار «جييال» وأسره في سنة ٤٣٩ هـ (١٠٠١ م) قرب پشاور وسقوط عاصمته ويہند . ويظهر أن «جييال» استمر يخلص له لأنه قدم إليه بعد زمن قليل جيشاً مؤلفاً من ٢٠٠ هندي . وذلك بعد أن أغارت محمود على الهند للمرة الأولى وواجهه في شماها جيوشاً متحالفة من الهنود كان يقودها «آندپال» .

عام ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) ثم لقب به ملوك الغزنويين . وزراه لأول مرة على سكة إبراهيم الذي جلس على العرش سنة ٥٤٥ هـ (١٠٥٩ م). وأما ما يقوله أليوت داووسون (*History of India* ج ٢، ص ٤٨٢) من أن مسعوداً الأول كان يحمل لقب «السلطان المظيم» فلم تؤيد السكة . ولقب محمود نفسه «بنظام الدين» و «ملك المالك» و «ملك الملوك» . ولقبه الفردوسى في هجائه المشهور له بلقب الشاه ويند كره العتبى أحياناً بلقب السلطان . ولكن لا شك في أن هذا اللقب لم يكن شائعاً قبل أن يُعرف به رسميًّا ،

ولا تعتبر غزوات محمود للهند وفارس جزءاً من تاريخ أفغانستان . إذ كان محمود حاكماً تريداً دخيلاً في تلك البلاد ، وكانت غزنة حاضرة صالحة لدولته .

وظل زعماً سجستان والغور وقبائل الأفغان في جبال سليمان يحكمون البلاد في ظل الغزنوين . ويحتمل أيضاً أن يكون الملك المتأخر من هذا الجنس قد امتزجاً إلى حد ما برعاياهم التاجيك ، وزرى تأثير الفرس في الأسماء مثل فرجزاد وبهرام شاه وخسرو . ثم إن محموداً كان يختار جنده حيثما يجد العناصر الصالحة ويراعي في ذلك أن تكون نواة جيشه تركاً من جنسه . وكان المفاج وهم جنس آخر من أصل تركي عنصر آخر يهمن عن العناصر هذا الجيش . قال العتبى إنه لمسار محمود إلى بلخ لمحاربة ايلخان كان جيشه مؤلهاً من

فيها السكة . ففي أفغانستان ضربت في غزنة وقروان ، وفي خراسان بنیسابور وهراء ، وفي جرجان قرب بحر الخزر ، وفي الترستان بعديته بلخ و «ولوأجن» ، وفي الپنجاب بمدينة لاہور التي تسمى أيضاً «محمود پور» . وكان بلاطه في غزنة يجمع رجال الأدب نذكر منهم الفردوسی والبیرونی ، غير أنه لم يكن حامی العلماء بمعنى الكلمة ، وقد هجاه الفردوسی الذي عامله معاملة غير جديرة به ، بقصيدة لاذعة ، وخص البیرونی مسعوداً بجل مدائنه ولم يمدح محموداً إلا قليلاً . وكانت الصفة القصصية التي امتازت بها غاراته في الهند قد أثارت خيال معاصريه وجعلت منه بطلاً شعرياً يتعدد اسمه على كل لسان . وعلى مر العصور أصبح محمود بطلاً شعرياً في البلاد التي دخلها فاتحاً أجنيباً ، مع أن صلاته بالآفغان لم تكن تتعدي الحرب والنهب . وخلف محموداً ابنه محمد سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ثم خلده أخوه مسعود . وكان مسعود قد اشتراك مع أخيه في كثير من حروبه ، كان مقاتلاً شجاعاً غير أنه كان يدمن الشراب . وفي عهده وجهت أول ضربة قاضية إلى الدولة الغزنوية بقيام السلاجقة تحت قيادة طغرل بك . وفي سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ م) هزم طغرل بك مسعوداً في معركة حامية وقعت في «دندانقان» بين مرو وسرخس وأبدى فيها مسعود بسالة عظيمة . ومنذ هذه الواقعة انتزع مسعود من خراسان وجميع الممتلكات الغربية . وقد أشير إلى هذا التغير في السكة التي ضربت

ويساعدها «الكکھر» .

وقد تمكّن محمود إبان الفترات التي تخللت غزواته للهند وفتحاته الأخرى من أن يوجد ممتلكاته في أفغانستان . وكان أول ما استرعى نظره إمارة التاجيك التي كانت في بلاد الغور فأن أمراءها الذين كتب لهم القضاء على الأسرة الغزنوية لم يكونوا في ذلك الوقت سوى زعماء الجبال الذين لا شأن لهم .

وكان سبكتكين قد فتح بلاد الدوار والغور وبست ، وهي قصبة على نهر الهمند (هندمند) ، ولكن ظلت المناطق الجبلية غير خاضعة له ، فرأى محمود ضرورة غزوها ، واستغل بهذا من سنة ٤٠١ إلى ٤٠٥ (٥٤٠ - ١٠١٤ م) . ويظهر أن سكان التلول لم يكونوا قد أسلموا بعد . فقد ذكر البيهقي أنهم كفار ملاعين . واتهت الحرب بأسر الملك محمود بن سورى .

وفي سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) أغار محمود على أفغان جبال سليمان الذين كانوا قد أقضوا مضجعه ونهب بلادهم .

وبسط محمود سلطانه ، حوالي نهاية حكمه ، على دولة عظيمة كانت تشمل من ناحية الغرب خراسان وأجزاء من العراق وطبرستان ؛ ومن ناحية الشمال ترستان جنوب جيحون ، وبسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر في الشمال ؛ وعلى الپنجاب كلها في الشرق ؛ وعلى أفغانستان الحديثة في الوسط . ويظهر امتداد دولته من المدن التي ضربت

متلكاتهم الهندية، وأشار إلى هذا التبدل (لأول مرة في حكم مودود) برسم ثور « شيئاً ، على سكتهم مع كتابة «رسمنته ديوه»، المأخوذة من سكة ملوكه أو هنديه . وفي عهد عبد الرشيد تجددت غارات السلجوقية تحت قيادة داود وابنه ألب أرسلان اللذين أغادرا على أرض غزنة عن طريق طخارستان وعلى بلاد الدوار عن طريق سجستان . وانهزما في «خومر»، أمام جيش يهدده ملوك تركي يدعى طغري : ثم تحول طغري ضد الملك بعد انتصاره فقتله وأغتصب عرش غزنة . ولكن ملوك تركيا آخر قتله وأخرج فرخ زاد بن مسعود من سجنه وأجلسه على العرش سنة ٤٤٤هـ (١٠٥٢م) وحكم فرخ زاد حتى سنة ٤٥١هـ (١٠٥٩م) وأصبح محبوباً من الأهل لأنه خفف الضرائب الثقيلة عن أهل زابلستان . وربما كان الفضل في هذا راجعاً إلى حد ما إلى سلطنة ملوك الغور النامية . وخاف فرخ زاد أخيه ابنه وكان حكمه الذي تجاوز أربعين عاماً عبدرخا، وسعادة . وقد صالح السلجوقية وزوج فيها بعد ابنه مسعوداً الثالث من ابنته ملك شاه الملك السلجوقي . وله بعض فتوحات في الهند ولكن أعماله السلمية أذاعت حنته أكثر من حروبه فقد بي المساجد و«قصور والمدارس . ثم جلس مسعود الثالث على العرش سنة ٤٩٢هـ (١٠٩٩م) وحكم حتى سنة ٥٠٨هـ (١١١٥م) . وكان حكمه حسناً وعفداً وحلفاً مع

في نيسابور . والسلالة الأخيرة التي ضربها مسعود في هذه المدينة تاريخها سنة ٤٣١هـ (١٠٣٩م - ١٠٤٠م) وأول عملة لطغري بلک ضربت فيها تاريخها سنة ٤٣٣هـ (١٠٤١م - ١٠٤٢م) . وكان مذهب القرامطة واسع الانتشار في ذلك الوقت وبالاخص في خراسان . وقد قتل هستك وزير مسعود القادر لأنه انضم إلى هذا المذهب وراسل خلفاء مصر . ثم إن الثورة العظيمة التي قام بها القائد التركى أحمد نياں تكين جهة الهند أخمدت في مشقة بمساعدة الفرق الهندية . وكان مسعود يريد أن ينافس آباء في فتوحاته في الهند ، واستولى فعلاً على حصن «هانسى» إلا أن غارة السلجوقية قضت على آماله . وكان مشغولاً كذلك بقيام ملوك الغور . وبعد هزيمته على يد السلجوقية هاجر من غزنة إلى الهند ولكن قبض عليه عند مر «ماركله»، قرب حسن ابدال بعد أن غدر به خدمة الترك والهندوين الذين أجلسوا على العرش أخاه محمددا المعزول . ثم قتل مسعود في السجن سنة ٤٣٣هـ (١٠٤١م) . وبعد ذلك هزم ابنه مودود عامل غزنة محمددا في «تسرهار»، وقتل جميع قاتلي أخيه من الترك والتاجيك . ثم أنشأ مدينة «فتح آباد»، قرب «جلال آباد»، تخليداً لهذا الظفر . وحكم مودود حتى سنة ٤٤١هـ (١٠٤٨م) وخليفه ابنه عبد الرشيد بعد فترة قصيرة ، وقد حمل ازيد ياد سلطان السلجوقية ملوك الغزنويين على الاعتماد شيئاً فشيئاً على

بعكس سلاطين ذلك الوقت . كان مسعود الثالث قد ولى على الغور عز الدين حسين بن سام سنة ٥٤٩٣ (١٠٩٩ م) وعند النفوذ السلجوق الملوك . وخلف عز الدين حسين ابنه سيف الدين سورى ودش بهرام شاه السُّم لأخيه قطب الدين محمد الملقب بملك الجبال في غزنة حسدا له . وأغار سورى على غزنة انتقاماً لأخيه ، فهرب بهرام شاه إلى وادى كورم واستولى على غزنة وكان أخوه علام الدين حسين يقود جيشه . ثم رجع علام الدين إلى الغور ، وفي أثناء غيابه جمع بهرام شاه فرقة من الأفغان والخلج واسترد غزنة وأمر سورى وقتلها . وفي أثناء هذا كان بهاء الدين سام أكبر أخوه سورى على قيد الحياة يقيم قواعد الدولة الغورية في جباهم ، وأنشأ على تل حصن فيروز كوه . وبعد بضع سنين رافق أخاه علام الدين في السير إلى غزنة ولكنها مات في الطريق وخلفه علام الدين وواصل خطة أخيه فهزم بهرام شاه في بلاد الدوار واستولى على غزنة بعد وقتين . واتقم لنفسه انتقاماً وحشياً إلى حد أن المدينة لم تستعد بمحدها أبداً بعد المذابح العامة والحريق الذي صبرها رماداً ، وهذا هو سبب تسميته بـ «جهانسوز» (حرق العالم) ثم إنه خرب مدينة بست التي يظهر أنها كانت عاصمة للغزنويين في بلاد الدوار كما كانت «فيروز كوه» عاصمة الغور في الجبال . ولم تسترجع غزنة فقط ما كان لها من شأن وظلت

السلجقة دفع عنه عادية الغارات من الشمال والغرب . واستطاع أن ينفذ حملات أخرى إلى الهند ، نجحت إحداها في التوغل حتى نهر الـ «كنج» ، ولما توفي شبت الخصومة بين ابنيه شيرزاد وأرسلان واتهت بعزل الأول عن العرش . ولم يحكم أرسلان إلا سنتين وقد قضى سلوكه السيء على السلم الطويل الذي كان بين السلجقة والغزنويين . وذلك أنه أهان امرأة أخيه ، أخت سنجر الكبير ، الذي كان ملك السلجقة إذ ذاك ، وطرد ابنها بهرام أخيه من أخيه ، فثار به سنجر ، ومن أرسلان بهزيمة انسحب على أثرها إلى لا هور ، إلا أنه فتح غزنة مرة أخرى ثم هزم بهرام بمساعدة السلجقة ومات في الهند سنة ٥٤١٦ (١١١٧ م) ويمكن أن يقال إن الأسرة الغزنية المستقلة قد دالت دولتها بتولى بهرام ، لأنه بالرغم من أنه يلقب نفسه السلطان الأعظم إلا أنه أصبح تابعاً لسنجر ووضع اسمه على سكته . وحكم بهرام شاه حتى سنة ٥٤٧ (١١٥٢ م) ولكن سلطنته كانت محدودة ولم يكن حازماً قوى الإدارة حتى كان يستطيع مقاومة أعدائه في الداخل وفي الخارج . فقد كان يهدده في الشمال قبائل التركان الغزية التي صاهرت السلجقة أول الأمر ولكنها أصبحت فيما بعد من ألد أعدائهم . بينما أخذ زعماء جبال الغور يفكرون في الاتصال من سياده الغزنويين في الجنوب وأخذت سلطتهم تزداد رويداً رويداً وهم من صميم أهل البلاد ، فهم فرع من أرومة تاجيكية

هزمه الخطايون وهدده الغز . ويظهر أن هذه الحوادث شجعت علام الدين جهانسوز على خلع نير السلاجقة . فاختار لجيشه عدداً كبيراً من الترك والغز والخليج وسار نحو وادي « هری رود » حيث لاق سنجرو تخلّي عنه حلفاؤه الغلاظ وكان هذا سبباً لانتصار سنجرو الذي أسر علام الدين وقيده بقيد من ذهب كان قد أحضره ليقيده سنجرو به . ومع هذا فقد نال المخطوة لدى سنجرو في زمن قصير واستعاد بلاد الغور . وبعد سنة من هذا الحادث وقع سنجرو نفسه في يد الغز الذين أسروه . ونهبت خراسان بطريقة وحشية ، وكان هذا امتداداً مقدمة لما سيحدث في أيام جنكيز خان الذي ولد بعد هزيمة سنجرو بسنة وظل الملك أربعة أعوام في السجن وتوفي سنة ٥٥٢ ( ١١٥٧ م ) وبادت دولة السلاجقة العظام بوفاته وأصبح للغز سلطان عظيم علىحدود الشهابية لبلاد الغور . ثم إن علام الدين كان قد بسط ممتلكاته حتى خراسان الشرقية ووادي مرغاب . ومات بهراء سنة ٥٥١ ( ١١٥٦ م ) ، وأنهى سيف الدين محمد الذي خلفه ، وقتل غز بلخ سنة ٥٥٨ ( ١١٦٢ م ) ، ولكن خلفه غياث الدين بن سام هزمهم هزيمة منكرة في السنة نفسها . وفي أثناء هذه الحوادث استولى الغز على غزنة بعد موت بهرام شاه ، وظلوا فيها نحو اثنين عشرة سنة إلى أن طردتهم منها الملك الغوري وأخوه المشهور معز الدين

بسـت كـومـة من الـخـرـائـب إـلـى الـوقـت الـماـضـي وـقـامـتـ قـنـدـهـارـ مـقـامـهاـ فـيـ الـأـزـمـانـ الـمـدـيـثـةـ كـعـاصـمـةـ لـلـرـجـحـ .ـ وـيـظـهـرـ أـنـ بـهـرـامـ شـاهـ أـسـتـرـدـ غـزـنـةـ بـعـدـ اـرـتـحـالـ عـلامـ الدـيـنـ جـهـانـسـوزـ مـنـهـاـ ،ـ وـمـاتـ بـعـدـ قـلـيلـ ( ٥٥٤٧ = ١١٥٢ م ) وـخـلـفـهـ أـبـهـ خـسـرـوـ شـاهـ .ـ وـلـمـ يـكـدـ خـسـرـوـ شـاهـ يـتـولـ الـحـكـمـ حـتـىـ طـرـدـتـهـ قـبـائـلـ الغـزـ مـنـ غـزـنـةـ وـلـمـ تـبـقـ لـهـ سـوـىـ مـتـلـكـاتـهـ فـيـ الـبـنـجـابـ .ـ وـبـعـدـ سـبـعـةـ أـعـوـامـ خـلـفـهـ أـبـهـ خـسـرـوـ مـهـنـثـ فـيـ الـلـاهـورـ وـحـكـمـ نـحـوـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ إـلـىـ أـنـ أـسـقـطـ الغـورـ الـأـسـرـةـ الـغـزـنـوـيـةـ نـهـاـيـةـ أـسـنـةـ ٥٨٣ـ هـ ( ١١٨٧ - ١١٨٨ م ) .

وـكـانـ يـمـكـنـ أـنـ يـنـتـظـرـ لـلـبـلـوـكـ الغـورـ عـدـ طـوـيلـ مـنـ السـلـطـانـ فـيـ أـفـغـانـسـانـ ،ـ وـلـكـنـ قـوـاتـ هـمـجـ آـسـيـاـ الـوـسـطـىـ الـمـتـزـاـيدـةـ أـوـقـتـ تـقـدـمـهـ فـجـأـةـ ،ـ فـقـدـ اـغـارـ الغـزـ وـشـاهـاتـ خـوارـزمـ .ـ وـالـمـغـلـ بـقـيـادـةـ جـنـكـيـزـ خـانـ عـلـىـ الـبـلـادـ فـيـ تـعـافـ سـرـيعـ .ـ وـتـجـ منـ هـذـاـ أـنـ الغـورـ قـدـوـاـكـلـ قـوـاـهـ فـيـ مـلـادـهـ الـخـاصـةـ وـلـوـ أـنـهـمـ فـتـحـواـ اـمـبـاطـورـيـةـ وـاسـعـةـ فـيـ الـهـنـدـ .ـ أـوـرـثـوـهـ لـسـلـسـلـةـ طـوـيـلـةـ مـنـ خـلـفـائـهـ الـدـيـنـ لـمـ يـكـونـواـ مـنـ نـسـلـهـ وـإـنـمـاـ كـانـواـ مـنـ مـهـاـيـكـهـ الـتـرـكـ .ـ وـكـانـ أـقـوىـ حـاـكـمـ فـيـ عـدـ اـسـتـيـلاـ عـلامـ الدـيـنـ عـلـىـ غـزـنـةـ هـوـ السـلـطـانـ سـجـرـ السـلـجـوـقـيـ الـذـيـ كـانـ يـدـعـيـ السـيـادـةـ عـلـىـ غـزـهـ وـبـلـادـ الغـورـ .ـ وـقـدـ اـبـتـدـأـتـ الـمـاتـابـ فـيـ أـوـاـخـرـ حـكـمـهـ مـعـ الـقـبـائـلـ الـتـرـكـيـةـ الـشـهـابـيـةـ مـنـ الغـزـ وـالـ«ـخـطـائـيـ»ـ .ـ فـيـ سـنـةـ ٥٣٦ـ هـ ( ١١٤١ م )

بن عمه علاء الدين على الغور فرم بذلك غياث الدين محمد ابن الملك المتوفى غياث الدين محمد بن سام . فلما مات معز الدين استرد غياث الدين ملكه . وفي سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) اغتاله بعض الاسرى الذين سجنهم في حصنهم المسمى فيروز كوه نزولاً على إرادة خوارزم شاه . ولم يستطع غياث الدين الثبات في غزنة وكانت هذه المدينة قد وقعت في أيدي قواد الترك وهم من ماليلك معز الدين ابن محمد بن سام الذي توفي دون أن يعقب ولدا . وكان أعظم هؤلاء القواد شائناً تاج الدين يلدز وقطب الدين اييك وناصر الدين كباچه وشمس الدين ايلتمش . فأما يلدز فكان أكثرهم حظوة لدى الملك المتوفى فاستولى على غزنة وظل بها تسعة أعوام كان ينقش فيها اسم الملك المتوفى على سكته مظهر اخضوعه له ويسمى نفسه « عبده ». وأما قطب الدين فقد وجه همه إلى الهند ، ولم يمنعه هذا من الاستيلاء على غزنة التي بقي فيها أربعين يوما . وأنشا كباچه لنفسه دولة في السند وملتان ، ونافس يلدز في ملك الب Ningab ، ثم خضع لا يلتمنش الذي أقام دولة في الهند .

وكان يلدز ملكاً قوياً ، صد الغارات التي هددت ملكه مدة من الزمن وبسط سلطانه على بلاد الغور وهرأة ثم أغار على سجستان واتهت هذه الفارة بالصلح بينه وبين تاج الدين حرب الذي احتفظ بملكها . ولكن العداوة بين يلدز وايلتمش

محمد بن سام (المذكور غالباً باسم شهاب الدين وهو اسمه القديم) . وهدأت غارات الهمج إلى حين ، وأصبح معز الدين حاكماً لغزنة تحت سيادة أخيه الذي كان يحكم الغور . وسرعان ما شرع في تنظيم حلات على الهند ضد الهندوس وقراططة « ملتان » ، وضد البقية الباقيه من الدولة الغزنوية . وزوج آخر ملوكيه خسر وملك في السجن واستولى على ممتلكاته سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) . فصار بهذا مالكاً للبنجاب التي باتت قاعدة لغاراته على الهند فيما بعد . وكان غياث الدين نفسه مشغولاً بممتلكاته التي على الحدود الغربية ، فاحتفظ بسيادته على سجستان التي ظل الملك فيها عملاً أيام الغزنويين والسلاجقة والغور . واعترف تاج الدين حرب بسيادته ولكنه ظل يضرب السكة باسمه هو . وفي سنة ٥٧١ هـ (١١٧٥ م) احتل غياث الدين مدينة هرأة؛ وهجم سلطان شاه اخوه تكش شاه خوارزم على ممتلكاته الشهالية سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) . وانضم معز الدين إلى أخيه حاكماً لغزنة وهزم سلطان شاه عند نهر مرغاب ولكن لم يعدلا عن خطة الفتح . واستطاع غياث الدين ومعز الدين أن يحتفظاً بممتلكاتهما طوال حياتهما . ثم مات غياث الدين عام ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) وخلفه أخيه ولكن واحداً من المتعصبين اغتاله في دميك ، بين نهري السند وجهم عام ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ م) بينما كان راجحاً من حرب الـ « كهکھر » ، بالقرب من لاهور . وكان قد

أيضاً في يده وقضى على الأسرة المالكة المستقلة فيها ، واستولى كتائى على غزنة بعد هزيمة جلال الدين عند سر السند ، وعاد جنكيز أدراجه إلى التركستان متخدنا طريق باميان . وتوغل أكتائى في بلاد الغور واتخذ منها قاعدة لغاراته فسيطر على جبال فيروز كوه وغرشستان وسهول كرمسيير وسجستان . ولم يقو آخر ملوك الغور على صد ذلك السيل الجارف ، وتختربت فيروز كوه عام ٥٦١٩ ( ١٢٢٢ م ) إلى حد أننا لا نستطيع الآن أن نحدد مكانها .

وقد قاومت « تولك » ، وهي قلعة على الجبال مقاومة شديدة إلا أنها سقطت . وربما كان استعمار المغول لتلال المزاره قد حدث في ذلك الوقت . تستدل على ذلك من هجرة أهل تولك إلى سجستان . وقاومت قلا ، أخرى على الجبال مقاومة عنيفة غير أن شدة مقاومتها كانت قاضية عليها ، وكان زعيم بلاد الغور الأمير محمد الغريشتاني ، وهو من نسل ملوك الغور من جهة أمه . وقتل في حصن أشير إبان حصار المغول له عام ٥٦٢٠ ( ١٢٢٣ م ) ، ومؤسس أسرة السكرت من نسل هذا الأمير . وضم الجزء الأكبر من أفغانستان إلى دولة المغول . أما شرقها فكان يحكم فيه مدنية باميان وغزنة وببلاد الغور مدة من الزمن زعيم ترى هو سيف الدين حسن فرغن . وربما كان حليفاً لجلال الدين منكورق . ولا بد أن يكون

زعزعت أركان الدولة فقد وقعت بينهما معركة في « تراوري » ، قرب كرناں عام ٥٦١٢ ( ١٢١٥ م ) هزم فيها يلدز وقتل ، أما يلتسمش وبالرغم من قوته في الهند فإنه لم يكن له سلطان على غزنة ولم يستطع الاحتفاظ بها . وكان ملوك الغور قد احتلت قواهم ولم يبق منهم من يستطيع صد الفاتح الخوارزمي علاء الدين محمد بن تكش فاستولى على مدينة غزنة دون عناء عام ٥٦١٢ ( ١٢١٥ م ) وعلى ولايتها الغور وغزنة ، وجعل ابنه جلال الدين منكورق سلطاناً على تلك البلاد واتجه نحو الشام ليلاقى عدواً أشد منه بأساً وهو جنكيز خان الذي لم يقهره أحد . وهزم علاء الدين ثم قتل عام ٥٦١٧ ( ١٢٢٠ م ) وعندئذ قام جلال الدين يقاتل طلائع المغول ويبلي في قتالهم بلا حسناً ولكن لم يستطع صدهم فاضاع ملوكه في خوارزم وأخذ من غزنة قاعدة لنضاله وأيده ملوك الغور فهزم المغول في فروان إلا أنه اضطر إلى التقهقر أمام جنكيز خان الذي اجتاز هندوكش عند باميان ، وانسحب إلى السند غير أنه هزم عند « نيلاب » ، هزيمة منكرة فدفع بجحوده إلى النهر وعبره ولم يتبعه جنكيز خان في فراره . أما مغامراته الأخرى فلا تتصل بتاريخ أفغانستان . وأصبح غزنة المغول « الكفار الفجرة » يسيطرون على البلاد سيطرة تامة ، فاستولى تولى ابن جنكيز خان على هراة عام ٥٦١٩ ( ١٢٢٢ م ) ، وأعمل الدفع في أهلها المسلمين . وسقطت سجستان

رافرتى إن هذا الحصن كان في سجستان، وربما كانت أطلاله هي الأطلال الموجودة في «كخبه» ببحيرة «شهر خواجه» الواقعة في بحيرة هامون. على أنه يظهر أن اسم «بكر» لم يستعمل في سجستان قط. ويقول هوورث إن هذه القلعة في بحيرة «آبستاده» وهذا القول بعيد الاحتمال. وربما كان اسم بكر قد نشأ عن التباس هذا الاسم باسم «بهكر» وهو حصن قائم على جزيرة بنهر السندي.

ويحتمل أن سجستان وكانت تسمى أيضاً نيمروز كانت حاضرة ولاية شمس الدين لأننا نجد نيمروز في عهد أبياً مذكورة بين الولايات الواقعة على حدود الدولة الأيمخانية، تلك الولايات التي ظل يحكمها أمراؤها. ويلوح أن رقعة ولاية شمس الدين كانت متسعة تشمل هرآة وبلاط الغور والدواروزابلستان. ولما كان شمس الدين غوريا صميماً فقد جعل حاضرة ملكه في خيسار بالجبال شرق هرآة. وفي الحرب التي شبّت بين براق وأبياً انضم شمس الدين أول الأمر إلى براق، فلما انتصر أبياً في هرآة أذله ثم أمره بمعادرة معقله وأن يعسكر في هرآة عام (٦٧٣هـ = ١٢٧٥م) . ودعى بعد ذلك بقليل إلى العراق ودس له السم هناك عام (٦٧٦هـ = ١٢٧٨م). ويروى خونديمير أن ابنه الذي خلفه ويدعى شمس الدين الثاني حاصر قندهار. وإذا صح هذا الخبر ، ولم يكن خاصاً بعاصمة أخرى أقدم منها مثل «بُست» ، أو «كرشك» فإن هذا يكون أول ذكر لقندهار . ونسج

هذا الزعيم قد حكم ابتداء من سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م)، يدلنا على ذلك عملاً ضربها باسم الخليفة الظاهر، واستمر في حكمه إلى عام ٦٣٣هـ (١٢٣٨م)، عندما خضع إلى أكتافى وقبل مثلاً له. وبالرغم من ذلك فقد طرد إلى الهند بطريق وادي كورم. وحكم السند هو وابنه ناصر الدين عشرين عاماً.

وأخذ المغل من غزنة وكorum قاعدة  
لغاراتهم بعد ذلك على الهند. ولسنابند ذكره  
للأفغان عند الكلام على هذه الحوادث وربما  
كان ذلك لأنهم لم يصلوا في انتشارهم إلى شمال  
وادي كورم.

وبعد وفاة أكباتي انقسمت دولة المغل  
ووسمت أفغانستان من نصيب الایلخانية  
الفرس من نسل «تولی» ، وقامت في ظلهم  
أسرة تاجيكية اسمها «الکرُّت»، أو «الکرت»  
وحكمت جزءاً كبيراً من البلاد نحو قرنين .  
كان مؤسس هذه الأسرة رکن الدين محمد  
المرغاني الذي رضى عنه جنکيزخان فترك له  
ملك هراة . وقد اشتراك ابنه شمس الدين  
مع منکوخان في بعض غزواته ، وثبت في  
ملكة لغرشستان والغور وفره وسجستان .  
وخلص لهولاکو عام ٦٥٤هـ (١٢٥٦م) ثم  
شغل بعد ذلك في الحروب بسجستان ولم  
تكن تلك الحروب ضد الأفغان كما قال  
هوورث Howorth بل ضد أهل البلاد  
من التاجيك . ويقال إنه استولى على قلعة بجزيرة  
في بحيرة تعرف باسم «بَكَرَ» . ويقول

وخطفه في الحكم اثنان من أبنائه حكماً مدة  
قصيرة ثم تولاه بعدهما ابنه الثالث معز الدين  
عام ٥٧٣٢ (١٢٢٢ م) وظاً في الحكم مدة  
ثمانية وثلاثين عاماً. وكان معز الدين ملكاً  
قوياً. كاد أن يفلح في استرداد استقلاله عند  
ما انحلت الدولة بعد وفاة أبي سعيد. لو لأن  
حالات غارة تيسور بينه وبين تحقيق أمنيته.  
وليس هناك من شك في أن مركزه كأمير  
تاجيكي قد أوفد نار الحسد لدى زعماء المغل  
فتآمرروا عليه بزعامة كزغنان أمير ما وراء النهر  
وخرد إلى هراة ولائكته وفق في الدفاع عنها  
وارتد كزغنان بعد أن عقد معاهده قشت  
بنفسه، مع معز الدين له في مهندكته الخاصة.  
وبرد معز الدين بوئده فأعلن أنه كزغنان على أعدائه  
فـ اذ انتقام.

وخدم تيمور في شبابه كزعان صد  
معز الدين، وكتب في مذكراته أنه في ذلك  
الوقت كان معتزماً تملّك خراسان. وما  
معز الدين عام ٥٧٧١ ( ١٣٧٠ م ) بينما كان  
بفأوخر تيموراً في الصلح، وأبي ابنه  
خياث الدين يصر على الاعتراف بسيادة تيمور

هذا الأمير على منوال أبيه فانسحب الى خيسار وترك هرآة لابنه علاء الدين ثم لابنه الآخر فخر الدين وظل هو في خيسار الى أن توفي عام ١٣٥٥هـ (١٣٥٥ م).

وبقيت هرآة في حوزة فخر الدين عدة سنين نشبت خلالها كثيرون من الفتن والقلائل بين قواد المغل وحاصرها أثناء هذه المدة المغل المجعفانية بقيادة نكودار . وأنشأ بها ثيراً من المحسون والمباني العامة . وغضب عليه بعد ذلك ألجيتو اليلخاني فأعتصم بالجبل وأرسل الأمير دانشمند ليحارب هرآة فسمح له عامل فخر الدين بدخول القلعة ثم غدر به وبأتباعه وقتلهم غيلة . وحزن فخر الدين لذلك حزناً عظيماً ولكن ظل في الجبل إلى أن توفي عام ١٣٠٦هـ (٢٠٠٥م) بعد موت أبيه بقليل، وخلفه ابنه غياث الدين، وسرعان ما سقطت هرآة في يد المغل . وذهب غياث الدين عندئذ إلى بلاط ألجيتو يـا الله أن يوليه على هرآة فزوج به في السجن ولكن مالبث أن أطلق سراحه وولى عيـاهـا . وفي أواخر أيامه حـبـيـسـاـوـلـ إلى ما وراء النهر وحارب معه يـساـورـ الذـيـ اـغـارـ عـلـيـهـ اـسـانـ عام ١٣١٧هـ (٢٠١٥م) . وفي هذه الحروب تمكـنـ منـ توـطـيـدـ مرـكـزـهـ عـلـيـ حـسـابـ الـإـلـيـخـانـيـ الذـيـ كـانـواـ آـخـذـبـنـ فـيـ الـأـنـجـادـ . ولما تولى أبو سعيد نـالـ المـظـوـةـ تـذـاءـهـ نـجـاحـهـ فـصـدـ غـارـةـ أـخـرىـ ثـيـنـهـ يـساـورـ عـامـ ١٣١٩هـ (٢٠١٩م) . وبنـيـ كـثـيرـاـ مـنـ الـمـبـانـيـ

م سار بجيوشه إلى الهند . ولما علم تيمور أن ابنه قد صد عند ملتان أسرع لنجاته فعبر هندوكش عند «أندراب» واتجه إلى لغمان ليهاجم قبائل كافر سياه پوش وكتور . وما هو جدير بالذكر أن جماعة كبيرة من قبائل الكافر لا تزال تسمى باسم «كتير» . وربما كان أصل هذا الاسم لقب «كداره» الذي كان يلقب به الكشان المتأخرة . وبعد فراغ تيمور من هذه الجملة أغارت نائية على الأفغان المشاغبين وعبر الشندي المكان الذي عبره فيه جلال الدين من كوبون على ظهر جواده . واخترق تيمور «بنو» في ذهابه إلى الهند وعودته منها ، ولعله سلك طريق «توجي» الذي يمر ببلاد الغلزارى والوزيرى . ولم نسمع أنه جند الأفغان في جيشه ولو أنه قد جند التاجيك .

ولما توفي تيمور عام ١٤٠٧هـ (٢٠٠٥م) كان بيير محمد يحكم في كابل ولكنه كان يمضي وقته في الفسق والفحور بينما كان خليل يقبض على زمام السلطة . واتهت الخرب بقتل بيير محمد . وسرعان ما خلع خليل عن العرش وأصبح شاهرخ الذي أحسن الحكم في هراة سيدا مطلقا للبلاد عام ١٤٠٩هـ (٨١٢م) .

وطال عهده في الحكم نحو أربعين سنة كانت عهد سلم ورخاء استطاعت البلاد فيها أن تنتعش بعد أن حل بها الخراب . واستفادت هراة في عهده فائضاً فيها كثير من المباني الجميلة التي لا يزال بعضها قائماً إلى يومنا هذا ،

خاصر تيمور هراة عام ١٣٨٢هـ (١٣٨٠م) وخضع الأمير الكرقي ، وأحسن تيمور معاملته وأبقى على هراة بعد أن هدم حصنها ونهب أموالها . وبعد ثلاثة أعوام شبقتة بين عساكر الغور بزعامة فريق من أسرة الكرت ، وأعملوا القتل في الحامية . فقاد تيمور إلى المدينة ودمراها وذبح أهلها ، وقتل غيث الدين في هذه الفتنة واتهت بمorte أسرة الكرت . وكانت هذه الأسرة رمن شجاعة تاجيك الغور وهرة وحضارتهم وقد تمثل فيها الكفاح في سبيل استقلال بلادهم . ومنذ ذلك الوقت إلى أن وصل الأفغان إلى الحكم في القرن الثامن عشر لم تقم قائمة لأسرة من أهل البلاد بل ظل يحكمها الأجانب .

ودمرت غزوة تيمور مدينة سجستان تدميراً تماماً وقضت عليها إلى حد أنها لم تستعد قط ما كانت تستمتع به من ازدهار ورخاء . وأهملت شتون الرى فباتت المدينة قفراً بلقعاً ولا تزال أطلال «سروتار» و«زرنج» ، و«تركان» و«رمرود» باقية إلى الآن تشهد بما كان لهذه المدينة من عظمة . وأخذت كابل وقندهار في الازدهار ولكن سرعان ما خضعتا لتيمور وأصبحت المملكة بسرها جزءاً من دولته . وفي عام ١٣٩٧هـ (٨٠٠م) اتجه تيمور نحو الشرق ، وولى حفيده بيير محمد على كابل وغزنة وقندهار ، وابنه شاهرخ على مملكة خراسان وجعل حاضرتها هراة . وأغار بيير محمد على الأفغان الذين كانوا في جبال سليمان

أمراء من بيت تيمور ، وكان قد استولى عليها مقيم أرغون عندما باعها بابر واستولى عليها عام ٩١٠ هـ (١٥٠٥ م ) .

وطلت هذه المدينة في يد بابر وخلفائه من ملوك الهند نحو قرنين من الزمان حتى أغار عليها نادر شاه .

وكان وصول الأرغون إلى الحكم شؤما على علامة خراسان . فقد نصب على بلاد الغور وسجستان ذو التون بك أرغون — وهو من نسل إلخانية الفرس — لبلاده الحسن في الحرب . واتسع ملك هذا الأمير بعد أن هزم قبائل البزارة ونكوردي فأضيفت إلى أملاكه بلاد الدوار وكرممير وجعل حاضرته قندهار التي أخذت في التو والانساع . ثم استقل بهذه البلاد وبسط سلطانه ناحية الجنوب بمساعدة ابنه شاه بك إلى عمر « بولان » وسيستان وقد عرف ذو التون في أساطير أهل بلوخستان باسم « زنو قائد جيش الشاه حسين » . وفي عام ٩٠٢ هـ (١٤٩٧ م ) أيد بديع الزمان في عصيائه لابيه حسين وزوجه من ابنته . فأغار حسين على بلاد الدوار عام ٩٠٤ هـ (١٤٩٨ م ) ولكنَّ أَكْرَه على الارتداد ، وفتح ذو التون بك نفسه هرآة بعد أن جند جيشه من الغور وأهل الدوار وقد هار الذين يحتمل أنهم كانوا من التاجيك والأفغان .

وزادت هذه الحرب من قوته وبأسه إذ استولى زوج ابنته بديع الزمان على إقليم بلخ

وخلقه ابنه ألغ بك الذي كان عالماً حكيماً وظل في الملك ثلاثة أعوام ثم قتله ابنه عبداللطيف وخلفه شهوراً قلائل . وجاء بعده عبد الله ثم بابر ميرزا وظل في الحكم عدة سنوات غير أنه كان محدود السلطان ولم يكن سيداً مطلقاً للبلاد (كوركان) . وفي عام ٩٦١ هـ (١٤٥٦ م ) لقب أبو سعيد بهذا اللقب (كوركان) . ولكن حسين يقرأ كان ينazuه ملك خراسان وأفغانستان . وتغلب أبو سعيد على الأمير عام ٩٧٠ هـ (١٤٦٥ م ) ولكنَّه لم يحكم سوى عامين ولم يستطع خلفه السلطان أحمد الاحتفاظ بخراسان . وأصبح حسين يقرأ لا ينazuه في الحكم منازع إذ كان سلطانه يمتد من هرآة حاضرته إلى خراسان وسجستان وببلاد الغور والدوار إلى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٦ م ) . وبلغت هرآة في عهد شاهرخ الطويل وعهد حسين يقرأ ذروة مجده فكانت من أهم مراكز الشعر والفلسفة والفن . وفي أواخر عهد السلطان حسين ازدادت فورة الشيلاني وأذابكته وأخذت تقصُّر من ساحتان حسين في الشمال . وبدأت بعض الولايات في أفغانستان تميل إلى الانفصال وإن كان لا يتحكمها زعماء من أهلها .

أما بابر الذي طرد من ملوكه الوراثي في فرغانة وما وراء النهر ، والذى فتح الهند فيما بعد فقد أخذ يوطد سلطانه في كابل وتلقب بلقب « باد شاه ، أو « باد شاه » كما ينطقه الأفغان والهنود . وكانت كابل مستقلة إلى حد ما يحكمها

الشيباني . وعندما بلغته هذه الأخبار كانت الحرب على أشدّها بينه وبين القبائل الأفغانية التي تسمى « جندلک » و « ننکر هار » والتي استوطنت وادي کابل من عهد قريب . وكان من أشق الأمور عليه أن يحتفظ بکابل التي كان سلطانه فيها مهدداً بالفتنة والقلائل . وكان الشيباني حينذاك صاحب خراسان وسيد أمراء قندهار ولكن سلطانه كان آخذًا في الزوال . وفدى قاسى جيشه الأهواں في جبال الغور وهدده من ناحية الغرب ملك محارب هو الشاه إسماعيل مؤسس دولة الصفویین في فارس . وفي عام ٩١٦ھ ( ١٥١٠م ) أغاد إسماعيل على خراسان وهزم الشيباني وقتله بالقرب من مرو ، واستولى على هراة وأكره أهلها على اعتناق مذهب الشيعة . وفي هذا الوقت تحالف بابر مع إسماعيل واسترد مدة من الزمن أملأ كه التي ورثها في أواسط آسية وترك مملكته كابل لأخيه ناصر ميرزا . ولم يرض الناس عن تحالف بابر وإسماعيل الصفوی واجتمع شمل الأزابکة . وهزم بابر عام ٩١٨ھ ( ١٥١٢م ) عند غجدوان بالقرب من بخارى هزيمة منكرة خرج منها بمحمله ، ثم اضطر في النهاية إلى الرجوع إلى کابل التي سادتها القلاقل . وأخذ يقمع الفتنة التي شبت بين جنده من المغل وبين القبائل الأفغانية . وزحفت قبائل يوسف زادی من الجبال إلى وادي پشاور وطردوا قبائل دلazor من جبال « بحوار » و « سوات » فأخضهم

واستولى هو على سجستان ، كما رفع من شأنه نجاح ابنه مقیم في فتح کابل مدة من الزمان . وتوفى السلطان حسين عام ٩١١ھ ( ١٥٠٦م ) وبلغ ذو النون بك أوج مجده خلال حكم بدیع الزمان الذي لم يطل أمده . ثم قضت عليه غارة الشيباني إذ هزم وقتل في أول وقعة حدثت بينه وبين الأزابکة واستولى الشيباني على هراة عام ٩١٣ھ ( ١٥٠٧م ) . وأصبح ابنه شاه بك ومقیم ما بين بابر من ناحية والشيباني من ناحية أخرى . وكان بابر محقا في قوله بأنه وريث تیمور في دولته وتقديم بجیوشـه نحو قندهار أما أمراء الأرغون فتحالفوا مع الشيباني خصمـه القديم . وهزمـهم بابر واستولى على قندهار وولى عليها ابنه ناصر میرزا الذي ما لبث أن هاجـه الشـيبـانـي . وعلم بابر بموت حسين بينما كان ذاهـباً إـليـهـ في هـراـةـ ليـتفـاـهمـ وـإـيـاهـ عـلـىـ طـرـيقـةـ صـدـ الأـزـابـکـةـ ، فـلـحقـ بأـبـنـاءـ السـلـطـانـ فيـ مـعـسـكـرـهـ عندـ نـهـرـ مرـغـابـ . وبعدـ أنـ زـارـ هـراـةـ عـادـ شـتـامـ إلىـ کـابلـ عـنـ طـرـيقـ الجـبلـ ، ولـقـيـ هوـ وـجـيوـشـهـ فـيـ هـذـهـ الرـحـلةـ مـصـاعـبـ جـمـةـ . كـانـ عـودـهـ سـنـةـ ٩١٢ھـ (ـ أـوـاـئـلـ ١٥٠٧ـ مـ )ـ فـيـ الـوقـتـ الذـيـ اـسـطـاعـ فـيـهـ أـنـ يـحـبـطـ مـؤـامـرـةـ خـطـيرـةـ كـانـ يـدـبـرـهـ بـعـضـ أـقـارـبـهـ . ولـمـ جـاءـ الصـيفـ لـحـقـ بـجـيوـشـهـ فـيـ قـنـدـهـارـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ کـابلـ فـيـ جـمـادـیـ الـأـوـلـیـ عـامـ ٩١٣ـ (ـ سـبـتمـبرـ ١٥٠٧ـ )ـ لـيـعـدـ حـمـلةـ عـلـىـ المـنـدـ وـبـدـأـهـ فـلـاـ وـلـكـنـهـ عـادـ مـنـهـ لـأـنـهـ سـمـعـ بـسـقـوـطـ قـنـدـهـارـ وـعـودـةـ السـلـطـانـ إـلـىـ الـأـرـغـونـ الذـيـ أـيـدـهـ

للبحث عن أراضٍ خصبة تستقر فيها . وأول هاتين الغارتين هجرة قبائل يو سفراي واللوهانى وغيرهما من قبائل الأفغان إلى وديان پشاور وكوهات وبنو والثانية هي هجرة معظم القبائل البلوخية إلى حوض نهر السند ولا يزال أحفادهم منتشرين بكثرة في شمال السند وجنوب البنجاب .

ومرت أفغانستان بعد ذلك في عهد أكثرا استقراراً في ظل دولتين عظيمتين تقاسماها وهما دولة الهند ودولة الفرس . وظلت هرآة وسجستان في حوزة الفرس ولو أن غارات الأزابكة عكرت صفوها مدة من الزمان . أما كابل فبقيت في حوزة دولة المغل بينما كانت قندهار تملّكها الهند تارة وفارس تارة أخرى .

وأخذت سلطة ملوك المغل تتكش شيئاً فشيئاً إلى أن انحصرت في جنوب هندوكش . وأنشأ سليمان ميرزا عامل بابر على بدخشان في شمال هندوكش ما يشبه دولة مستقلة بينما ظلت باقى البلاد تحت حكم بنى شیان .

وتوفى إسماعيل عام ٩٣٠ هـ ( ١٥٢٤ م ) وتوفي بابر عام ٩٣٧ هـ ( ١٥٣٠ م ) وخلفه ابنه همایون . وحكم أخوه كامران وهنال وعسكري ولائيات مختلفة . أما في فارس فأن طهماسب خليفة إسماعيل أقام أخيه سام ميرزا عاماً على هرآة . وكان الصفويون يعتبرون قندهار جزءاً من مملكة خراسان التي كانت في حوزتهم في ذلك الوقت وأن

بابر في كثير من الشدة والعنف واستولى على بجور بعد مذبحة هائلة . ثم أخذ يقمع قتن المزاره ، ووجه اهتمامه إلى قندهار وكان قد استقر بها شاه بك الأرغونى .

وقد حاول شاه بك عثياً أن يتفاهم مع الشاه إسماعيل ، وسجين في هرآة لكنه فر من سجنه وبدأ يسعى في إقامة مملكة بالسند التي فتحها بمساعدة القبائل البلوخية عام ٩١٧ هـ ( ١٥١١ م ) . وحاول بابر أن يفتح قندهار مرتين ولكن لم ينجح إلا في المرة الثالثة عام ٩٢٨ هـ ( ١٥٢٢ م ) ، وأخذ شاه بك يعسكر صيفاً في «شال» وشتاء في «سبى» ثم واصل خططه في السند بينما كان إقليم قندهار كله في حوزة بابر . وفي ذلك الوقت آنس بابر من نفسه القوة على حوض سلسلة من المشروعات انتهت بالقضاء على مملكة لودي الأفغانية في الهند ، وكان يفضل دواماً كابلي على سهول الهند ، ودفن في غزنة ويشار إلى ضريحه هناك بعامود .

ويمتاز هذا العهد بأربع غارات هامة وقعت على سهول الهند من ناحية الجبال الواقعة في غرب وادي السند . وقد تمت غاراتان من هذه الغارات على يد جيوش يقودها ملوك أقوياً يام طمحوا في إقامة مملكة لهم مثل بابر الذي أنشأ الدولة المغائية ومثل الأرغون الذين أنشأوا مملكة في السند لم تدم طويلاً . أما الغاراتان الآخريان فكانتا عبارة عن هجرة أقوام أى زوح قبائل باسمها

ويقال إنه وضع مرة الأمير الصغير «أكابر» فوق سور القلعة ثم مكث بذلك مدة من الزمن بين قبائل مهمند وخليل الأفغانية يحرضها على سلب وادي كابل . واستسلم آخر الأمر إلى همایون عام ٩٦١ هـ ( ١٥٥٣ م ) فسلم عينيه ، وأصبح همایون حيث تزوج سيدا لملكة كابل وقندهار وآنس من نفسه القوة على فتح الهند من جديد واتصر على ملوك «سور» ولكنها توفى بعد ذلك بقليل لآخر حادث وقع له عام ٩٦٣ هـ ( ١٥٥٦ م ) . وشغل ابنه أكابر في أيام غزو الهند بينما اتهز طههاسب الفرصة خافص قندهار عام ٩٦٥ هـ ( ١٥٥٨ م ) وظلت في حوزة الفرس إلى أن ردّها الأمير مظفر حسين إلى أكابر بعد ثمانية وثلاثين عاماً ( ١٠٩٤ - ١٠٠٣ هـ ) في السنتين الأولى من حكم عباس الأكابر الشاه القاري .

ويكُننا أن نحمل تاريخ قندهار بعد ذلك  
فنتقول إن الشاه عباس استعادها في عهد  
الملك جهانكير عام ١٠٣١ هـ (١٦٢١ م)  
ولكنها ضاعت من جديد في عهد خلفه الشاه  
صفى الأول إذ سلّمها عامله على مردان  
خان إلى شاه جهان عام ١٠٤٧ هـ (١٦٣٧ م)  
وسقطت كرشك أيضاً بعد حصار، واحتلت  
بلاد الدوار.

وفي عام ١٠٥٨هـ (١٦٤٨م) قاد الملك الشاب عباس الثاني وكان في السادسة عشرة من عمره جيشاً إلى قندهار فاستولى عليها ،

ملوك المغل قد اختصبوها منهم ، ففي عام ١٥٤٠ هـ (١٥٣٥ م) باغتها سام ميرزا ولكنها نجحت في صده . وبعد ثمانية أشهر وصل كامران ورفع عنها الحصار . وفي غيبة سام فتح الأزابك خراسان بقيادة عبيد الله وغزوا هراة ثانية وأعملوا فيها النهب غير أن طه ماسب استردها وخلع ساما ثم عقب على قندھار ففتحها ولكن كامران استردها منه .

وكان همایون في ذلك الوقت قد فقد عرشه في الهند على أثر الفتنة التي قام بها الأفغان السور بزعامة شيرشاه. وفي عام ٩٥٠هـ (١٥٤٣م) شق طريقه من السند خلال الصحراء جنوب قندهار فوصل إلى سجستان وببلاد الفرس وهناك أكرم الشاه طهماسب وقادته. وفي عام ٩٥٢هـ (١٥٤٥م) خرج همایون في جيش فارسي خاusr قندهار وكان يصده عنها أخيه عسکری عامل کامران ، ففتحها إلى الفرس لما بينه وبين طهماسب من صلات غير أن تنازله هذا آثار سخط أتباعه . فاستعادها من الفرس واعتبرها من أملاكه الخاصة الأمر الذي أغضب طهماسب عليه غضباً شديداً . وبعد قليل استولى همایون على كابل واسترد معها ابنه «أَكْبَر» الذي كان في الثالثة من عمره إذ ذاك . واستمرت الحرب سجالاً بين الأخوين بضع سنوات واستولى کامران مرتين على كابل ولكنها لم تبق في حوزته طويلاً .

المبسطة ، مثال ذلك ما حدث عام ٩٩٤ هـ (١٦٨٦م) إذ مني جيش أكبر بهزيمة منكرة على يد يوسف زاده سوات وبجوار ، وقتل القائد راجا بيربل ثم بعد ذلك هزم راجامان سنج أهل الجبال ، ولكن شوكتهم لم تكسر في الواقع . إذ كانوا كثيراً ما يغيرون على السهول كما كانوا يشترون أحياناً في المنازعات التي تحدث بين الأسرة من أجل الحكم كما حدث ذلك عند ما انضم قبائل اليوسف زاده إلى الأمير شجاع المطالب بالعرش في نضاله مع أورنك زيب . وعندما كان شاه عالم الأول قبل جلوسه على العرش عامل أورنك زيب على كابل ، قتل أحد قواده الأفغان وهو بردل خان عام ١١١٤ هـ (١٧٠٢م) وجميع جنده أثنا . محاولته المرور من خوست إلى كابل بما اضطر أورنك زيب إلى أن يرثي القبائل ليظل الطريق مفتوحاً بين كابل وبشاور

وقد بذر تقلب الحكمين الهندي والفارسي على ولاية قندهار بذور الفرقه والدس وتمكن القبائل القوية من أن يمارب بعضها بعضاً ، فتجمع الأبدالي بالقرب من قندهار في الحصول على امتيازات من الشاه عباس الأكبر واعتبر فزع عامة سدو . وأصبح نسله السوزاني هو الأسرة الحاكمة غير أن سوء مسلكه أدى إلى إجلاء جزء من القبيلة إلى اقليم هراة . وتجز عن هذا انتشار نفوذه قبيلة الغزنوي بالقرب من قندهار التي ظل سلطانها يزداد إلى أن تولى الشاه عالم الأول فبدأ

وانتزعاً من الدولة المغلية نهايتها . وــ أولت جيوش شاه جهان عثاً أن تستعيدها فقد أغار عليها الأميران المتنافسان «أورنك زيب» وــ «داراشيكوه» ولكنهما أخفقا في الاستيلاء عليها . ولم يحاول أحد غزوها بعد اخفاق «داراشيكوه» عام ١٠٦٢ هـ (١٦٥٢م) . وإذا استثنينا ما وقع في قندهار من شغب نجد أنه لم يبق من تاريخ Afghanistan خلال العهد الذي تقاسمتها فيه الدولة المغالية والدولة الصفوية ما هو جدير بالذكر . وقد أخذت القبائل الأفغانية في النمو وازدياد السلطان ومن المحتمل أن تكون قبائل أبدالي وغلهاني قد نزلت في ذلك الوقت من جبالها وانتشرت في قندهار وبلاط الدوار وفي وديان «ترنك» وأرغنداب الخصبة . ثم إن زوال قوة ونفوذ التاجيك الذين تلقوا سدمة غارات المغل . واحتلال الشعوب نصف المغلية لمحصون التاجيك في جبال الغور هي الأفغان فرصة النمو والظهور .

ولم يتأثر الأفغان كثيراً في جبالهم الشرقية بالفاتحين الذين كانوا يطمحون إلى اجتياز المرات لسلب الهند كما أن حاجة السكان المطرد زيادة إلى منفذ . وهي التي جعلتهم يتشارون في سهول الهند شرقاً هي بعينها التي حملت قبائل الرعاعة على الانتشار غرباً واستمرت القبائل الجبلية مستقلة لا تخضع لآى نظام ، وكانت الحكومة المغالية في كابل تحكم بالأسس فقط ، واقتصر حكمها الفعلى على الوديان

ولكن بلا جدوى : وبعد انتصار لم يكن في الحسبان استولى على إصفهان ؛ ساعده على ذلك حق ولاتها وجندهم ، وعندئذ تنازل حسين عن العرش وتوج يده محموداً ، وهكذا أصبح الزعيم الغلزائى شاه الفرس . ويعتبر حكم محمود وخلفه أشرف جزءاً من تاريخ فارس ، ولم يكونوا بحال من الأحوال كفوا الحكم ملكرة كبلاد فارس ، ولم تكن تسندهم قوة كافية للوقوف في وجه كل حركة قومية صادقة ، وأحجم أهل إقليم قندهار عن تأييد هذه الأسرة عند ما خلف الأشرف ابن عممه محمود الذى تمكן أخوه من الاحتفاظ بقندهار كظل الأبدالى مستقلين في هرآة . وعلى ذلك فعند ما تزعم نادر قلى خان الحركة القومية تداعت أمامه سريعاً حكومة الأشرف مع أنه كان تركياً أفتشارياً سنى المذهب ولم يبق من الغلزائى إلا ثغر عاشوا في موطنهم الأصلى . وقتل الأشرف أتنا . تنقله في بلوخستان عام ١١٤٢هـ (١٧٢٩م) . ثم وجه نادر منه إلى محاربة الأبدالى الذين كان يتزعمهم ملك محمود خان وكانت مشهد في يده عام ١١٤٢هـ (١٧٢٨م) وهزمهم هزيمة منكرة وأسر منهم عدداً كبيراً ، ولكنها قدر مواهفهم الحربية ، وضمن عونهم بأن ردهم إلى موطنهم الأصلى بالقرب من قندهار حيث أجلى الغلزائى عندما سُنحت له الفرصة . وتفاهم إلى إقليم هرآة غير أنه لم يستقر بها منهم إلا عدد قليل . ولا وجود لأحدهم في وقتها هذا ،

غلازائى إقليم قندهار يكيدون معه للحكم الفارسي غير أن كيدهم افتضاح فأنفذ الزعيم الكرجي كركين خان إلى قندهار على رأس جيش ، وأسر مير ويس الزعيم الغلزائى . ومع ذلك فقد تمكّن مير ويس أثناء سجنه من أن يحيوز ثقة ملك الفرس الشاه حسين . فسمح له بالعودة إلى قبيلته ، وسرعان ما غادر بكر كين خان بأن دعاه إلى مأدبة قتلها فيها ثم استولى على قندهار ، وفشل كل المحاولات التي رمت إلى إخضاعه ، وتوفي بعد ذلك بقليل ، وخلفه أخوه عبد العزيز إلا أنه أظهر ميلاً إلى الحكم الفارسي فقتله محمود بن مير ويس وأقام نفسه أميراً . وفي الوقت نفسه أصبح الفريق الذى يقطن هرآة من الأبدالى سيداً لها في الواقع وهزم هولاك الأبدالى الجيش الذى وجه إليهم بقيادة صفى قلى خان ، وظلوا متماسكين إلى عهد نادر شاه بل إنهم انتزعوا فره من الغلزائى بعد أن غزا هولاك فارس . على أن الغلزائى كانوا أقوى القبائل في ذلك العهد وأحس محمود ضعف الأسرة الصفوية فاجترأ على فتح فارس بأن سار عن طريق سجستان وكرمان وهزمها لطف على خان فارتدى إلى قندهار . وكان الأبدالى في الوقت نفسه قد انتشروا في خراسان وحاصر وامشيد ، وأسرع محمود إلى تدعيم قوته بالتحالف مع جماعة كبيرة من البلوخ وعادل المجموع ، وفي هذه المرة استرد كرمان وترك يزد وواصل سيره إلى إصفهان ؛ وحاول الشاه حسين ارشاده

عناء لدولته . وبعد ذلك سار إلى كابل ومنها انحدر عن طريق وادي كورم وإقليم بنكش مخترقاً ديره جات إلى السند ، وعبر مربولان وسار إلى قندهار ثم قفل راجعاً إلى هرة وظل بقيمة حياته يعتمد كثيراً على فرقه الأفغانية ، في حين أنه لم يكن يعتمد كثيراً على جنوده الفارسية التي كان يكرهها لأنها كان سى المذهب . وكان للأبدالى نوع خاص المحظوظة عنده وارتقا زعيمهم أحمد خان إلى مرتبة سامية في جيشه ، وتقول الروايات إن نادر شاه تنبأ بأن أحد شاه سيصبح ملكاً بعده . ولما اغتال الفرس والقرزلاش نادر شاه كان أحد شاه في فرقه قوية من الأبدالى على مقربة من مكان الحادث . فاغتصب قافلة محملة بالأموال ثم سار إلى قندهار ونادي بنفسه ملكاً ، واستولى على الجانب الشرقي من دولة نادر شاه المتند إلى نهر السند وسرعان ما سقطت هرآف في يده ، وفي هذه الفترة التي تقوضت فيها دعائم الدولة الفارسية أقام أحمد شاه نفسه حامياً لشاهرخ حفيد نادر شاه ، وكان أعداؤه قد سملوا عينيه ، وترك له إمارة خراسان . وكانت هذه الإمارة في الواقع جزءاً من أملاك أحمد شاه وابنه تيمور شاه اللذين ضرباً السكة من حين إلى حين باسمهما في مشهد ، وكان شاهرخ يحكمها حكماً اسمياً فقط حتى قبض عليه وقتله أغاخ محمد فاجار بعد وفاة تيمور شاه . واعتبرت هرآف جزءاً متماماً لملك الدرانى في حين ظلت مملكة

وما إن نصب نادر شاه نفسه ملكاً على فارس حتى حاصر قندهار التي قاومته سنة ثم سقطت آخر الأمر . وفي حصاره لها بني خارج أسوارها القديمة مدينة جديدة أسموها «نادر آباد» ، وهكذا انحنت سلطة الغلزارى ، ولكنها اتخذت مع القبائل الأفغانية عامة ، والأبدالى خاصة سياسة التقرب وضم الكثريين منهم إلى جيشه . والتبعاً جانب كبير من الغلزارى إلى إقليم كامل في الدولة الهندية ولما لم يجد تحذيره لهم أتجه نحو كابل فسقطت في يده ، وبذلك فصلت نهائياً عن الدولة المغالية . وآخر تاريخ معروف لآى عملية نشرها الامبراطور محمد شاه هناك هو عام ١١٢٨هـ (١٧٢٥م) . ويظهر أن نادر شاه لم يستعمل سكة كابل بل ضرب السكة باسمه في قندهار عام ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) وهو عام انتصاره ، كما أن سكة أخرى ضربت في نادر آباد تشير من غير شك إلى فترة حصاره لقندهار وبذلك أصبحت أفغانستان بأسرها في قبضته وأصبحت قاعدته التي اعتمد عليها في غزو الهند عام ١١٥٢هـ (١٧٣٩م) وبانتصاره على محمود شاه آلت إليه جميع الأراضي المغالية الواقعة غرب نهر السند بما فيها بشاور وديره جات وأصبحت له السيادة على الـ «كلهورا» أو الأمراء العباسية في السند والسيطرة على إقليم كابل ، ولما عاد من دهلى عام ١١٥٢هـ (١٧٤٠م) عبر السند عند أتك وهاجم اليوسفزائى الذين كانوا مصدر

ينضج أى ولاية في ما وراء الپنجاب. وكانت حروبها متصلة مع السيخ واتهت بفقد ولاية الپنجاب . وفي سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) أعلن خان کلات وبرهوي ناصر خان استقلالهما وكان ناصر خان من الأمراء الذين أقطعهم نادر شاه خاکار أحد شاه کلات غير أنه لم يفلح في الاستيلاء عليها، واستدعى إلى الهند فقنع بخضوعها له خصوصاً اسمياً بحثاً . ومع هذا فقد عاون ناصر خان أحد شاه في حروبها بخراسان ، وكان له فضل عظيم في انتصاره على كريم خان زند عام ١١٨٢ هـ (١٧٦٨ م) وفي هذه الحرب انضم الأمير الأفشاري الضري إلى كريم خان وأنزله في مدينة مشهد فحاصرها أحد شاه واستولى عليها .

وتوفي أحد شاه بمغرب على مقربة من تلال قندهار عام ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) وترك لخلفه دولة واسعة الأرجاء مزعزة الأركان .

وفي النصف الأول من القرن الثامن عشر تداعت دولـة المـغل وحدثـت غـارات نـادر شـاه ثم أـعقبـتها غـارات أـحمد شـاه فـحفـزـ كلـ ذـلـكـ الأـفـغانـ عـلـيـ الـاستـقـرارـ فـيـ وـادـيـ الـکـنـجـ منـ جـدـيدـ ،ـ وـقـوـىـ سـاطـانـ بـعـضـ المـغـامـرـينـ أـمـثالـ «ـ روـهـيـهـ »ـ وـحـافـظـ وـ«ـ رـحـمـتـ خـانـ »ـ وـأـمـرـاءـ (ـ نـوـابـ )ـ بـنـکـشـ فـيـ فـرـخـ آـبـادـ .

وتولى تيمور شاه في حـيـاةـ أـيـهـ منـاصـبـ ذاتـ خـطـرـ مـثـلـ نظامـ لـاهـورـ وـمـلـتانـ وـهـوـ منـصبـ تـشـيرـ إـلـيـهـ مـسـكـوكـاتـ مـتـبـانـةـ .ـ وـلـاـ

خراسان القديمة مقسمة بين فارس وآفغانستان ويطلق اسم خراسان اليوم في اللغة العامية للدلالة على ولاية قندهار وعلى المضبة الواقعة غرب وادي السند .

وجعل أحد شاه قندهار حاضرة مملكته وسماها «ـ أحد شاهيـ »ـ وهو الاسم الذي نقشه هو وخلفاؤه على سكتهم ،ـ واتـخذـ لنـفـسـهـ لـقـبـ «ـ درـدرـانـ »ـ وـأـصـبـحـ قـبـيلـهـ وـهـيـ قـبـيلـهـ أـبـدـالـيـ تـعـرـفـ مـنـذـ ذـلـكـ الـيـوـمـ باـسـمـ درـانـ .ـ وـكـانـ أـسـرـتـهـ قدـ اـكـتـسـبـ مـكـانـاـ كـبـيرـاـ مـنـ زـمـنـ بـعـدـ فـاسـطـاعـ بـفـضـلـ هـذـاـ وـبـفـضـلـ مـاـ كـانـ لـهـ مـنـ لـبـاقـةـ وـعـزـمـ أـنـ يـوـطـدـ سـلـطـانـهـ ،ـ وـأـحـسـنـ مـعـالـةـ الـقـبـائـلـ وـأـعـتـمـدـ فـيـ تـدـبـيرـ دـخـلـهـ عـلـيـ مـاـ يـجـلـبـهـ مـنـ حـرـوبـ الـخـارـجـيـةـ أـكـثـرـ مـنـ اـعـتـهـادـهـ عـلـىـ فـرـضـ الـضـرـائـبـ .ـ وـكـانـ قـبـيلـهـ درـانـ تـفـخـرـ بـ كـلـ الـفـخـرـ وـتـبـعـهـ عـنـ رـضـيـ .ـ وـلـكـنـ هـذـهـ قـبـيلـهـ لـمـ تـكـنـ سـهـلـةـ الـقـيـادـ ولـذـلـكـ نـقـلـ اـبـنـهـ تـيـمـورـ شـاهـ حـاضـرـتـهـ إـلـيـ كـابـلـ لـأـنـ مـعـظـمـ سـكـانـهـ مـنـ التـاجـيـكـ .ـ وـفـتوـحـاتـ أحدـ شـاهـ فـيـ الـهـنـدـ بـزـتـ فـتوـحـاتـ نـادرـ شـاهـ فـقـدـ بـسـطـ سـلـطـانـهـ إـلـيـ مـاـ وـرـاءـ السـنـدـ وـضمـ إـلـيـ مـتـلـكـاتـهـ وـلـوـلـاـيـاتـ كـشـمـيرـ وـلاـهـورـ وـمـلـتانـ وـهـيـ الـجـزـءـ الـأـكـبـرـ مـنـ الـپـنجـابـ ،ـ وـبـسـطـ سـلـطـانـهـ عـلـىـ قـبـائـلـ «ـ دـاـوـدـ پـتـرـاـ »ـ الـتـىـ كـانـتـ تـقـيمـ فـيـ «ـ بـهـاـلـپـورـ »ـ .ـ وـأـغـارـ أحدـ شـاهـ عـلـىـ الـهـنـدـ عـدـةـ مـرـاتـ وـاحـتـلـ دـهـلـيـ (ـ دـلـيـ )ـ وـهـزـمـ المـرهـتـهـ فـيـ «ـ پـانـیـتـ »ـ عـامـ ١١٧٤ـ هـ (١٧٦١ـ مـ)ـ وـحـوـلتـ هـذـهـ الـهـزـيـةـ مـجـرـيـ التـارـيـخـ فـيـ الـهـنـدـ ،ـ وـلـكـنـمـ

والجرائم التي كفلت القضاء على الأسرة الدرانية.

كانت المنافسة بينه وبين أخيه محمود وشجاع الملك في الداخل تسلل من سلطانه وكان القاجار يهددون ملكه في خراسان، ويهدده الشاه مراد المنغطي في الشمال ويتحداه في الجنوب خان كلاط وأمراء السند ومع هذا فقد استنفذ جده في محاولات خرقه، أراد بها منافسة أحمد شاه في قتوحاته للهند والظهور بمظاهر المدافع عن الإسلام ضد الشيخ والمرهته. وأدى عمله هذا إلى الاصطدام بالإنجليز الذين كانوا قد أصبحوا أصحاب السلطان في شمال الهند. وفي عام ١٢٠٩ هـ (١٧٩٥ م) أوقف حملته الأولى عند «حسن أبدال»، لأنه علم أن أغاخان قاجار استولى على مشهد وقتل شاهrix الشیخ الضریر. وعاد الصفاء بنه وبين الفرس بعد وصول رسم الشاه «فارسی» فاغار نانیة على الهند غير أن اتفاضاً تجدد في هراة عرف هذه الحلة. وما إن أُخْمِدَ هذه الفتنة حتى استولى على البنجاب. ووصل في هذه مردة إلى لاہور وخضع له «شيخ بادمة»، رنجيت سنغ، خصوشاً سعیماً. ولكن اعدهما القاجار على خراسان من جديد اضطره إلى العودة. كان محمود في ذلك الوقت يتنقل في البلاد ويتأمر على أخيه مع «اساخطين» في هراة وقندهار، ومنهم زعيم عشيرة «بارکزائی». القوى، پینده خان، الملقب بـ «سرفراز خان»،

توفي أحد شاه كأن تيمور في هراة ولم يستطع الاستيلاء على قندهار إلا بعد أن قبض على أخيه سليمان الذي كان ينافسه في الملك وقتل. ثم نقل حاضرته إلى كابل وحكم عشرين عاماً خلت من الحوادث المأمة، إلا أن الدولة أخذت أثناء هذا العهد تفقد من قوتها واستقرارها وإن كانت أطرافها لم تنقص. وتزعزع سلطة الحكومة المركزية على الولايات الخارجية. وقوى سلطان الشيخ فاستولوا على ملستان عام ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) ولكن تيمور شاه استعادها في العام نفسه. وكان بالسند جماعة من المقطعين يسمون كلهموا انتزع منهم السلطان أمراء بلوخ من قبيلة «تالبر» أو «تالپر».

وشن هؤلاء الأمراء الحرب على جيوش تيمور شاه من سنة ١١٩٧ هـ إلى ١٢٠١ (١٧٨٦-١٧٨٢ م) وظلوا مستقلين بالرغم من خضوعهم له بالاسم. وحارب تيمور شاه كذلك أمير بخاري معصوم المنغطي الذي كان قد ادعى على التركستان وخاصة مرو، فخضع لتيمور بالاسم وإن كان قد احتفظ بالبلاد التي فتحها. وشبّت الفتنة في كشمير ثم أخْمَت وأخذت قوة عشيرة بارکزائی. وهي من الدراني، تزداد شيئاً فشيئاً وتوفي تيمور شاه عام ١٢٠٧ هـ (١٧٩٣ م) وخلفه ابنه زمان شاه الذي ظل في الملك إلى أن خلعه أخيه محمود شاه عام ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م). وكان عهد زمان شاه قصيراً إلا أنه تميز بالخلق

وكشمير . وفي عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٩ م) هزم فتح خان ، وهو يعلم محمود ، شجاع الملك عند « نيمله » ، ففر إلى الهند وعاد محمود إلى الحكم مرة أخرى . وكان يعتمد كل الاعتماد على فتح خان الذي عظم سلطانه . وقد أسد منصباً خطيراً إلى أخيه « دوست محمد » ، وجعل أخيه « محمد أعظم » والياً على كشمير وأخاه « كوهندر » عاملًا على قندهار . وفي عام ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) أعاد فتح خان ودوست محمد فتح هراة التي كان قد استقل بها أحد الأمراء . وبعد زمان قصير نفذ دوست محمد إلى حريم كامران الذي كان عاملًا إذ ذاك وأهان أخيه فاستفز بذلك غضب كامران عليه وهرب إلى كشمير . واتقسم كامران من فتح خان بأن سمل عينيه ثم قتله بعد ذلك برضي محمود . وكان الأفغان يحبون فتح خان بالرغم من خدره وسوء خلقه ، فلم يجد أخيه دوست محمد صعوبةً ما في تجهيز جيش عظيم هزم به محمود بالقرب من كابل عام ١٢٣٥ هـ (١٨١٨ م) . ولم يستعد محمود كابل بعد ذلك قط ، لكن هراة بقيت في حوزته إلى أن مات عام ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م) . واستمر كامران يحكمها إلى أن اغتيل عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) .

واحتل زعماء الباركرزائي بقية البلاد وحكموها باسم مسلوك ضعفاء من أسرة « سدوزائي » مثل أيوب وسلطان على الذي لقب على سكته باسم سلطان محمود . ولكن الولايات الخارجية فقدت سريعاً فاستولى

الذى انضم إليه غيره من الوزير « وفاء دارخان » لاستئثاره بالسلطان . واكتشفت المؤامرة هتّل « پاينده خان » ، وفر ابنه « فتح خان » إلى محمود في خراسان وحبب إليه الأخذ بناصر قبيلة دراني التي كانت تكره زمان شاه ، لأن أمّه كانت من قبيلة يوسفزائي ، أما محمود فكانت أمّه من عشيرة « فوفلزائي » إحدى عشائر قبيلة دراني . وبررت الحوادث صدق نصيحة فتح خان إذ استولى محمود على قندهار بينما كان زمان شاه مفتوناً بحب الفتح ، يجهز حملة على الهند . وسار محمود إلى كابل فقر زمان ولكن سرعان ما قبض عليه وسلم عينيه عام ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) . وبينما كان محمود يرق على عرش كابل كان شجاع الملك ينادي بنفسه ملكاً على بشاور ، وقد ساعده على ذلك اتفاقه الغلزارى على محمود . وفي عام ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) استولى على كابل وسجن محمود ثم أطلق سراح شقيقه زمان شاه الضرير . واستولى كامران بن محمود على قندهار مدة من الزمن ، ساعده على ذلك فتح خان الذي تعاقد فيها بعد مع شجاع وخضع له . غير أنه لم يرض بنصيبيه وأراد إقامة منافس جديد للملك فنصب قيسر شاه بن زمان . وجاءت بعد ذلك سنوات سادت فيها الدسائس وتقلب فيها فتح خان في نصرته للطامعين في الملك ، تارة ينضم إلى محمود وكامران وتارة إلى قيسر ، بينما كان شجاع الملك يستنفذ قوته في إنفاذ الحالة تلو الأخرى على السند

وزيره ، يار محمد خان ، ولم يسترد لها دوست محمد الا قبيل وفاته عام ١٢٨٠ هـ ( ١٨٦٣ م ) وبعد أن أخفق شجاع الملك في قندهار حاول الاستعانت بالبريطانيين وتكللت جهوده بالنجاح بفضل الحوادث السياسية . وقد فشل بربز <sup>burnes</sup> في عقد معاهدة مع دوست محمد وازداد نفوذ روسيا فحمل ذلك حكومة الهند على الرضى بمقابل شجاع الملك . وفي ذلك الوقت أى في عام ١٢٥٣ هـ ( ١٨٣٧ م ) حاصر الفرس هراة وظن أن الروس كانوا يحركون الفرس قتلى ضابط انجليزي الدفع عن هذه المدينة . واستفحلت الأزمة فشار جيش انجليزي هندي مخترقاً السند ومر بولان فوصل قندهار ثم كابل وعندئذ فر دوست محمد إلى بخارى وأجلس شجاع الملك على العرش في كابل عام ١٢٥٥ هـ ( ١٨٣٩ م ) . واستسلم دوست محمد سريعاً فارسل إلى كلكتة . وكان عهد شجاع الملك مسلوباً بالاضطراب . ولما جلا الجيش الانجليزي الهندي عن كابل عام ١٨٤١ م بونغت في عودته عند معبر خرد كابل ، وأيد عن آخره . وقد تم هذا على يد أكبر خان بن دوست محمد . وظل الجيش бритاني يحتل جلال آباد وقندهار ثم غزا كابل من جديد في خريف عام ١٨٤٢ م : وقتل شجاع الملك قبيل هذا الفتح عام ١٢٥٨ هـ ( ١٨٤٢ م ) ، وخلفه ابنه فتح جنك وقد رضى عنه الفوظاني بينما عارض الباركرزاني في تملحه ، وترك

الشيخ على ملستان عام ١٢٢٣ هـ ( ١٨١٣ م ) وعلى كشمير عام ١٢٣٥ هـ ( ١٨١٩ م ) وعلى دره غازى خان ، في السنة نفسها و « دره اسماعيل خان » عام ١٢٣٦ هـ ( ١٨٢١ م ) . وقاومت پشاور بزعامة سردار سلطان محمد مدة طويلة ولكنها سقطت في أيديهم عام ١٢٥٠ هـ ( ١٨٣٤ م ) .

ومعاً أمراء السند باستيلائهم على شكاربور . آخر مظهر من مظاهر السيادة الأفغانية ، وسقطت كذلك « بلخ » شمال هندوكش ، وبذلك أصبح دوست محمد حاكماً على مملكة أفغانية موحدة ، وساعدته على تدعيم سلطانه فقد الولايات الخارجية التي كانت دائماً مصدر ضعف ملوك « السدوذاني » .

كان دوست محمد مشهوراً بالعدل لا يتزدد في اتخاذ أى وسيلة توصله إلى غايته ، وأحبه الأفغان الذين كانوا يتغاضون عن نقائص كل حاكم قوى . ولا يستطيع أن نقارن حكمه بحكم اي ملك منذ احمد شاه . وقد أوقفت الخصومة بينه وبين اخوه نقدمه وجعل كابل حاضرة للملكة ، بينما ظل كوهندر يحكم قندهار .

وفي عام ١٢٥٠ هـ ( ١٨٣٤ م ) حاول شجاع الملك أن يسترد قندهار عبثاً . ولقب دوست محمد بلقب الأمير بعد إخفاق شجاع ولكنه لم يلقب بالشاه او الملك ل فهو ولا أحد من خلفائه إلى أن جاء حبيب الله واستولى الفرس على هراة بعد أن قتل كامران ؛ اغتاله

شير على عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) وقد كابل ثم قندهار وتولى الحكم أفضل وأعظم على التوالي إلى سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) ولكنها لم يستوليا قط على هراة . وخرج منها في العام التالي يعقوب بن شير على واستعاد لايه قندهار وكابل . وكان شير على في ذلك الوقت يقبض على جميع بلاد أفغانستان . واعترفت به الحكومة الهندية ثم قابل نائب الملك اللورد مايو Mayo عند «أمباله»، عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) غير أن الشروط التي أعطيت إليه لم تشف غلته ، لأنه لم يفز من هذه الحكومة وبعد صريح بمساعدة هند خصومه . وفي ذلك الوقت سجن ابنه يعقوب وكان ذا أطماع ، واستاء من تدخل نائب الملك في صالحه . ثم قبل تحكيم الضباط الانجليز في أمر حدود سجستان التي كانت تنازعه فيها فارس ، وزاد في استيائه أنه اتفق في هذا التحكيم عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) على التنازل لفارس عن جزء كبير من أخضب هذه البلاد ، فأخذ يقاوض الروس ، ورفض أن يقبل مبعوثاً من قبل الحكومة البريطانية فأدى هذا كله إلى الحرب التي وقعت ما بين ١٢٧٨ - ١٢٨٠ م . واستولى الجيش الانجليزي على كابل فقر شير على إلى «مزار شريف» بالتركستان وتوفي فيها عام ١٢٩٧ هـ (١٨٧٩ م) . وتمكن اللورد روبرتس في سهولة من هزيمة جيشه المنظم على الخط الأوروبي عند معركة بیوار ، وأطلق سراح

الانجليز أفغانستان وصحبهم فتح جنك ومعه زمان شاه الشيخ الضرير لأنه كان يعلم أنه لا يستطيع وحده الاحتفاظ بملكة فيها، وأعيد دوست محمد إلى أفغانستان لأنه كان الرجل الوحيد الذي يستطيع إقامة حكومة وطيدة الأركان . ولم يكن أكبر خان بن دوست راضياً عن حاله فسانت الصلات بينه وبين أبيه وظلت كذلك إلى أن توفي عام ١٢٦٦ھ (١٨٤٩م) ، وحافظ دوست محمد على علاقاته الطيبة مع الحكومة الانجليزية اللهم إلا في الفترة التي حدثت فيها حرب الشيخ عام ١٨٤٩م ، إذ كانت الفرق الأفغانية مثار النقد لفرارها السريع بعد معركة كجرات ، زد على ذلك أن دوست محمد لم يؤيد الانجليز إبان فتنة الجيش الهندي عام ١٨٥٧م ، ووجه همه إلى تقوية بلاده ففتح ما بين ١٢٦٧-١٢٧٢ھ (١٨٥٥-١٨٥٠م) بلخ وخلم وقندز وبدخشان ، وفي عام ١٢٨٠م (١٨٦٣م) وفق في أجلاء الفرس عن هراة وتوفي بهذه المدينة عقب استيلائه عليها مباشرة . وكان دوست على الجملة ملكاً طيباً بالرغم من عيوبه البارزة . واستخلف من بعده خامس أبنائه شير علي ، ولم يكدر يتولى الحكم حتى شغل بالفتن الداخلية فحارب أخويه الذين يكبرانه وهم محمد أعظم ومحمد أفضل وحارب كذلك عبد الرحمن بن محمد أفضل ، وكان رجلاً قادراً ذا عزم (أنظر فيما يختص بهذه المخوب مادة عبد الرحمن خان) . وهزم

حاكم قويًا متفقاً حافظ على العلاقات الطيبة بينه وبين جيرانه.

جاءت بعد ذلك لجنة التحكيم في مسألة الحدود وأرضته بعض الرضى في تحديد حدود سجستان. وزار الأمير حبيب الله الهند في العام نفسه (١٩٠٧ م) زيارة ودية طويلة واعترفت حكومة الهند بحقيته في اتخاذ لقب الملك.

وتتخضع أفغانستان الآن لنفوذ الحكومة البريطانية في الهند إلى حد ما. كأن هناك معاهرة تمنعها من الاتصال المباشر بالدول. على أنها مع هذا مستقلة استقلالاً تاماً في شؤونها الأخرى، وليس ما يمنع من أن تستمر هذه الحالة على ما هي عليه. وحالة الأفغان اليوم أفضل منها في أي عهد من عهودها السابقة. فحكومة أمرائها قوية بالرغم من سلطانها المطلق، وهي توخي العدالة في حكمها. وفي الحق أن أفغانستان لم تخلص من النفوذ البريطاني كأيدلنا تاريخها الذي بسطه على أنها لم تبرأ قط من الخضوع لنفوذ جاراتها في الشرق أو الغرب أو الشمال وأنها كانت مقسمة بين هذه الجارات. فقد كانت تخضع لنفوذ فارس في عهد الدولة الأكينية والسلوقية والفرثية والساسانية والسلجوقية والایلخانية المغولية والصفوية كما خضعت لنادر شاه. وكان لآسية الوسطى نفوذ عليها في عهد الأسرة الكشانية والسامانية والمغولية والتيمورية وفي عهد الأزابك. وقد بسطت الهند نفوذها عليها

يعقوب، وأصبح أميرًا وأمضى صلح «كنديمك» الذي تنازل بمتصنده إلى الهند البريطانية عن أقاليم معينة بالقرب من مر بولان ووادي كورم ووافق على قبول بعثة إنجلزية في كابل.

وبعد بضعة أشهر ثبت فتنة في كابل ذهب ضحيتها أعضاء البعثة الإنجليزية برأسة كافاجناري، فأدى هذا إلى شوبنار الحرب من جديد وأعاد روبرتس فتح كابل ولكن جيشاً من القبائل يقوده محمدجان وملا مشك عالم حاصره فيها. وأخذت هذه الفتنة وخلع يعقوب واقتيد إلى الهند فعاش فيها وأقيم مكانه عبد الرحمن، وقادت في قندھار حكومة مستقلة. وسار قسم من الجيش الذي كان في قندھار بقيادة ستیوارت إلى كابل تميّداً لأخلاء البلاد ولكنها عندما مرت بلاد الغلزار هاجمه فريق كبير من هذه القبيلة عند «أحمد خيل» ولم يستطع الاتصار عليها إلا بعد وقعة دامية وكان أيوب بن شير على يجمع جيشاً في هراة وما إن تولى الحكم عبد الرحمن حتى سار أيوب إليها وهزم فرقه انجلزية هندية صغيرة عند «ميوند» وحاصر قندھار. فخرج روبرتس من كابل مسرعاً وهزم أيوباً. وبعد ذلك انسحب الجيش الانجلزي من البلاد وولى عبد الرحمن على أفغانستان بما فيها قندھار. وتوفي عبد الرحمن عام ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) وخلفه ابنه حبيب الله حكم البلاد حباً سعيداً. ويظهر أنه كان

Bannū : Thorburn (١٥) ١٨٤٦ ، لندن  
*Across the border* : Oliver (١٦) ١٨٧٦  
 (١٧) ١٨٩٠ ، لندن . *Pathān and Baloch*  
*Kafirs of the Hindu-kush* : Robertson  
 Southern : Mac-Mahon (١٨) م ١٩٠٠ لندن  
*borderlands of Afghanistan, in Geogr.*  
*Survey* : Journal ٢٨ ج ١٩ (١٩٩٤) للمؤلف نفسه ،  
 and exploration in Seistan  
 Fourth Jour - : Molesworth Sykes (٢٠)  
 A. et P.Gries-(٢١) ١٨٤٧م ج ١ ندن ، ney in Persia  
 Geol, Survey of ) Field notes : bach  
 Afgh- : Hamilton (٢٢) ( India, XIX, I, 4  
 : G. Martin (٢٣) ١٩٠٦م ، لندن ٦ anistan  
 - ١٩٠٧ ، لندن ٧ Under the absolute Amir

مصادر اثنو لوجية :

كلكته ، *Afghanistan* : Belloe (١)  
*Notes on Afgh-* : Raverty (٢) م ١٨٨٠  
 : ، لندن ١٨٨٠ ج ٣ (٣) للمؤلف نفسه  
 Who were the Pathān Sultans of Dehli  
 مجلة الجمعية الآسيوية بنغال ١٨٧٥ م (٤)  
 (٤) م ١٨٧٥ ، بخارى : حیات أفغاني ، باللغة  
 الأرديّة ، لاھور : الترجمة الانجليزية: أفغانستان ،  
*Tensus* : Hughes Buller (٥) ١٨٧٦ لاهور  
 (٦) ١٩٠١ ، اظر بلوخستان (٦)  
*Tribes of the Hindu-kush* : Biddulph  
 كلكته ، Origin of : Holdich (٧) م ١٨٨٠  
 في اصلة ، the Kafirs of the Hindu-kush  
*Indian* ، : Raverty (٨) ٧ ج ١ الجغرافية ،

أيضا في عهد ملوك مؤرثة وکوپتا والمغل  
 ولا تزال تسيطر عليها الهند البريطانية ويظل  
 لامهذا الخضوع مركز أفغانستان الجغرافي كا  
 يظل لنا أيضا تماستها واستقلالها التام في  
 إدارة شئونها الداخلية ؟

مصادر عامة .

لندن . *Caubul* : Elphinstone (١)  
*Caravan* : Ferrier (٢) ١٨٤٢ — ١٨٣٩  
 : Burnes (٣) م ١٨٥٧ Journeys  
 لندن ١٨٤٢ م (٤) المؤلف نفسه :  
*Cabool* : Khanikov (٥) م ١٨٣٥ ، لندن Bokhara  
 ترجمة انجلزية بود Bode ، لندن Bokhara  
*Afghanistan and* : Belloe (٦) م ١٨٤٠  
 لندن ١٨٣٩ (٧) المؤلف نفسه : the Afghans  
 لندن From the Indus to the Tigris  
 (٨) ١٨٧٠ المؤلف نفسه :  
 م ١٨٦٢ ، لندن Mission to Afghanistan  
*The Indian borderland* : Holdich (٩)  
 لندن ١٩٠١ م (١٠) المؤلف نفسه :  
 apical results of the Afghanistan camp-  
 · Proceedings of the Roy. Soc. فaign,  
 Goldsmid Euau - Smith (١١) م ١٨٧٩  
 لندن ١٨٧٦ م ١٨٧٦ ج ١ . ص .  
*Eastern Persia*  
*Travels in* : Masson (١٢) ٤٢٨ — ٢٢٥  
 ١٨٤٤ ، لندن Balochisteen, Afghanistan  
*Ghazni, Kabul and Afgh-* : Vigne (١٣)  
 : Mohan Lal (١٤) ١٨٤ ، لندن anistan  
 لندن Travels in Panjab, Afghanistan

## أفغانستان

Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges- فـ *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges-*  
 جـ ٢١ صـ ١٠ - ٥٥١ : ٢٣٢ - ٢٣٣ : sellsch.  
 Über die sprache : Müller (١٤) ١٢٢ -  
 Sitzungsber. der Wiener ) der Avghanen (١٥) ١٨٦٣ - ١٨٦٤ : Akad. der Wissensch  
 ٢٤٣ : *Iranische Studien* : Hübschmann  
*Chants popu.* : Darmesteter (١٦)  
 - ١٨٨٨ . *taires des Afghans*  
*Some border ball.* : Howell (١٧) ١٨٩٠  
 . في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٩٠٧ .  
 وانظر كذلك Thorburn *Bannü* : المذكور  
*Afghanistan Studien* : Sieger (١٨)  
 (١٩) ( ٢٢ = . *Kuhn's Zeitschr etc.* )  
*Das afgh. Praeterritum* : المؤلف نفسه .  
 & Brugmann . *Indogerm Forsch*  
 (٢٠) ( ٣٢ = . ٣٢ : A Streithig  
*Etymologie und Lautlehre* : للمؤلف نفسه .  
*Abh. d kol. bayer. Akad.* ) des Afgh. :  
 (٢١) ( ٢٠ = d. Wissensch  
 : Gründer ) *Die Sprache der Afghanen*  
 (٢٢) ( ١ = . ٢ = d. Iran. Philol  
*Transl. of the Kulid-i-Afgh.* : Plowden  
 ترجمة كلید افغاني . لاهور سنة ١٨٧٥ م  
*Idiomatic sentences* : للمؤلف نفسه .  
 (٢٣) ( ٢٤ = . لاهور ١٨٧٥ م  
*English-Pakhto*  
 : كلید افغاني . متجهات الأشعار والشعر  
*The* : Mayer (٢٥) ١٨٧٢  
 البشتويه ، بشاور  
*Psalms of David in Pashto*  
 . ١٨٨٢

في المجلة *Afghan and Pathan tribes*  
 الآسيوية الفصلية ، جـ ٧ ، ١٨٩٤ م (٩)  
 Robertson في المرجع المذكور .

## مصادر لغوية وأدبية : ١ - بشتو :

*Grammar of the Pashto* : Leech (١)  
 or *Afghanee Language*  
*Gram-* : Dorn (٢) ١٨٣٩  
*matische Bemerkungen über das Puschtu*  
 مذكرة الأكاديمية الامبراطورية للعلوم بست  
 بطرسبورج ، السلسلة السادسة ، جـ ٥ (٣) للمؤلف  
 نفسه : *Nachträge zur gram. der afgh.*  
 Sprache ، المجلة العلمية لأكاديمية سنت  
 بطرسبورج ، ١٠ جـ ١٨٤٢ م (٤) للمؤلف  
*Zusätze zu d. gram. Bemerkungen*  
 المذكورة آنفاً (٥)  
*Gram-* : Vaughan (٦) ١٨٥٤ م  
*mar and vocabulary of the Pooshtoo Lan-*  
 : Raverty (٦) ١٨٥٤ م  
*guage*  
 (٧) الطبعة الثالثة . لندن ١٨٦٧  
 للمؤلف نفسه : *Grammar*  
 (٨) ١٨٩٠ لندن  
*Pushto manual* : طبعة  
 (٩) للمؤلف نفسه : *Dictionary* .  
 ثانية ، لندن ١٨٦٧  
 للمؤلف نفسه : *Classen*  
 روح (مجموعة أدبية) لندن ١٨٦٠ (١٠) للمؤلف  
 نفسه : *Selections from the poetry of the*  
*Afghans* ، لندن ١٨٦٤؛ ترجمة للكتاب السابق  
 ، *Grammar; Dictionary* : Bellew (١١)  
 لندن ١٨٦٧ (١٢) *Grammar* : Trunapp  
 لندن ، توبنجن ١٨٧٣ (١٣) للمؤلف نفسه :  
*Verwandschaftsverhältnisse des Pashto*

لغة برکستا أو أرْمَري :

(١) غلام محمد خان : قواعد برکستا (باللغة الأردية) لاهور ١٨٧٩ م.

مصادر تاريخية :

- (١) نعمت الله : مخزن أفغان (مخطوط، الجمعية الآسيوية الملكية) (٢) Dorn *History of the Afghāns* ترجمة الكتاب السابق مع مقدمة وتعليقات ، لندن ١٨٣٦ م (٣) العتي : تاريخ يمني ، طبعة شيرنج، دهلی سنة ١٨٤١ م، نسخه فارسية مستخرجة من الكتاب المذكور ، مترجمة إلى الإنجليزية بقلم رينولدز Reynolds ، Dawson و Elliot (٤) لندن ١٨٥٩ م (٥) منهاج سراج : *History of India* طبقات ناصرى ، ترجمة رافيرى Raverty ، لندن ١٨٨١ م (٦) فرشته : تاريخ فرشته ، لكنهو، ترجمة Briggs ، لندن ١٨٢٩ م (٧) عبد الكريم : تاريخ أحمد، كانبور ١٢٩٢ هـ (٨) واقعات درانى الترجمة الأردية للكتاب المذكور ، كانبور ١٢٩٢ هـ (٩) ميرزا محمد علي : تاريخ سلطانى ، بومبائى (١٠) معین الدین: تاريخ هراة، ترجمة ١٢٩٨ م Barbier de Meynard : *Mc. Crindle* (١١) السلسلة الخامسة، عدد ١٧ (١٢) *Ancient India, Invasion of Alexander Ptolemy's* لندن ١٨٩٦ م (المؤلف نفسه) (١٣) Cunnin-地理 (١٤) *Successors of Alexander* : gham Numismatic (المؤلف نفسه) ١٨٨٤ م

ب — لغات غلچه :

- (١) *On the Ghelchah Lan-* : Shaw (٢) *guages* ، مجلة الجمعية الآسيوية ، بنغال ١٨٧٦ (٣) *Wakhi and Sarikoli* : للمؤلف نفسه ، بنغال سنة ١٨٧٧ م (٤) *Appendix on yidghah* : Ujfalvy (٥) *La langue des yagnobis Turkestans* . Akimbetov في مقالة Rev. Lin- *kiya wedomosti* : Tomaschek (٦) *guistiques Bezzenberger's Beiträge z. yidghah* (٧) *Kunde. indogerm Spr* سنة ١٨٨٣ م (٨) *Zur Kenntnis der Pamir* : (ieiger Kuhn's Zeitschr etc) (٩) *Dialekte Die Pamir—* (١٠) *Grunder. der Iran. Philol* ) *Dialekte The Languages* : (١١) *spoken en in the Zarafshan valley* الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٨٨٨ م (١٢) *Pamir-Dialekts* : Jackson العامة بلجوسون ٦ .

لغة الكافر :

- The Dard languages* : Leitner (١) *The tribes of the Hindu-* : Biddulph (٢) *The Pisaca Lang-* : Grierson (٣) *Kush uages* في الجمعية الآسيوية الملكية . ج ٨ ، سنة ١٩٠٦ م .

بو مبای *Ind. Antiquary* )*Avestic geogr*  
 ل المؤلف نفسه (٢٩) (١٥) *Later Parthians*  
*Academy* : سنة ١٨٨٧ و *Or and Bab Rec*  
 : ١٦ مايو سنة ١٨٨٥ (٣٠) ل المؤلف نفسه  
*Zoroastrian deities on Indo - Scythian*  
 (٣١) (١٧) *coins Ind. Antiquary*  
 نفسه : *White Huns and kindred tribes*  
*Ar* : Wilson (٣٢) (٣٩) في المرجع المذكور  
*Prin-* (٣٣) (١٨٤٢) *tana antiqua*  
 طبع E. Thomas *Essays* : rep  
 . *Indian coins* : Rapson (٣٤) ١٨٥٨  
 سنة *grundriss d. indo-arischen Philol*  
 . *Drei yasht* : Geldner (٣٥) ١٨٩٧  
*Bun-* ; West شتوتجارت سنة ١٨٨٤ (٣٦)  
 . كتب الشرق المقدسة ، *dahish*  
 ص ٢ *Vendidad* : Darmesteter (٣٧)  
*Les Ar-* ; *Ujsalva* (٣٨) ٤٤ ص  
*yens au nord et au sud de l'Hindou-*  
 . أرس س ١٨٩٦ (٢٩) البروفى :  
*Kraach* تحقق . نايد من مؤولة . طحة سخاو (٤٠)  
*Chronology of India* :  
*Coin of* ; E. Thomas (٤١) *nations*  
 (٤٢) ١٨٤٨ - - - . *the kshatras* (٤٣)  
 المؤلف نفسه : *Chronicles of the Pathan*  
 (٤٤) ١٨٧١ (٤٥) *king - of Delhi*  
*Coin of the Longworth Paines*  
 (٤٦) ١٨٨٩ سنة Num. chro + *D. mavis*  
*Hist. and coinage of Dar* , White King

von (٤٧) ١٨٩٤ - ١٨٨٨ : *chronicle years*  
*Zeit-* ) *Nachfolger Alexanders* : Sallet  
 : Gardner (٤٨) ١٨٧٩ ( *schr. f. Num.*  
*Greek and Scythian kings* في مقدمة الفهرس  
 V.A.Smith (٤٩) ١٨٨٦ (١٧) المتحف البريطاني سنة  
 ١٩٠٣ - ١٨٩٧ في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ،  
*Cat. of. coins in Indian* (٥٠) المؤلف نفسه  
 في المصدر المذكور ١٩٠٦ م (١٩) *museum*  
 في مجلة *Chronology of Kushans* : Fleet  
 الجمعية الآسيوية الملكية ، سنة ١٩٠٣ م . ص  
 ٢٢٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ٧٠٣ و ١٩٠٥ ص  
 Boyer (٥١) ١٩٠٧ و ١٩٠٨ ص ١٠١٣ في المجلة الآسيوية ، السلسلة التاسعة العدد  
 Sylvain Lévi (٥٢) ١٩٠٣ و ١٩٠٧ في المجلة السابق والمجلد  
*Monnaies des grands* : Drouin (٥٣) ١٢  
 سنة ١٨٩٦ م ( *Revue num.* ) *Kouchans*  
*Les Indo-Scythes et* : Specht (٥٤) ١٢  
 . *L'époque de Kanichka* ، المجلة الآسيوية ،  
 السلسلة العاشرة ، ص ١٥٢ - ١٩٣  
*Sakastana* : T. W. Thomas (٥٥) ١٩٠٦ م (٥٥)  
 مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٠٦ م (٥٥)  
*Alt. der phl. preuss.* : Franke  
 (٥٦) ١٩٠٤ م ( *Akad. d. Wissenschaften*  
*Zur Gesch. der Calif. von Kabul* : Stein  
 في *Festgruss an R. V. Roth* شتوتجارت  
 (٥٧) ١٨٩٣ المؤلف نفسه : *Kulhana's*  
 وستمنستر سنة ١٩٠٠ م . ص ١٩٠٠  
*Rajatarangini*  
*Afghanistan in* (٥٨) ٢٣٦ المؤلف نفسه :

ولم يتقدّم أمان الله بنظام الوراثة المتبع عندم  
والذى يقضى باتصال الناج إلى الأكابر فالاكبر  
من أبناء العائلة بل أسرع فنادى بنفسه أميرا على  
البلاد متخطيا عبده وشقيقه واعتقل الذين كانوا  
من العائلة في كابل (العاصمة) ولم يطلق سراحهم  
إلا بعد أن بايعوه ، وعاهدوه على السمع والطاعة  
فاستقام له الأمر ودانت البلاد

وكان عهد أمان الله خان وقد استمر نحو  
تسعم سنوات ، بعد انتقال وتحول مليء بالحوادث  
الجسام والاقلابات الخطيرة فكثرت فيه  
الاضطرابات ، كما كثرت فيه الاصلاحات ، وكان  
الامير نفسه حسن الية وكان يرمي إلى إنشاء  
حكومة مدنية في بلاده ، ورفعها إلى مستوى الدول  
العصرية الراقية

وكان أول ما عمله من الأعمال الخطيرة ،  
بعد ما استتب له الأمر ، ودانت له البلاد ، أنه  
انطلق يوم ٧ مايو سنة ١٩١٩ إلى ساحة كابل  
غير دسيفة أمام جمهور كبير من نخبة قومه وأقسم  
بأنه لا يعيده إلى غمده ، حتى يعيده إلى بلاده  
استقلالها الكامل ، وسيادتها التامة ، وأرسل  
قائداً لـ الحكومة البريطانية طالباً نقض معاهدة  
راول بندى المعقودة بين حكومة الهند [أوجده  
الأمير عبد الرحمن خان سنة ١٨٨٣] وقد تنازل  
بموجبها عن سيادة أفغانستان الخارجية للإنكلترا  
يمارسونها باسم حكومته مقابل هبة سنوية قدرها  
١٨٥٠٠٠ روبيه .

: Rodgers ١٨٩٦ (٤٥) : akzais  
Museum Coins of Ahmad Shah Durrani  
الجمعية الآسويّة الملكية ، بنغال ١٨٨٠ (٤٦)  
شهاست على : Sikhs and Afghans ، لندن  
Life of Dost : Mohan Lal (٤٧) ١٨٤٦  
: Durand (٤٨) ١٨٤٦ Muhammad  
، لندن ، لندن Causes of the first Afghan war  
Hist. of the : Howorth (٤٩) ١٨٧٩  
، لندن سنة ١٨٨٨ ، ١٢ ، عدد ٣  
Mongols  
Hist. of the Afghan : Ferrier (٥٠)  
London ١٨٥٨ Hist. of : Malleson (٥١)  
: Kaye (٥٢) ١٨٨٠ London Afghanistan  
(٥٣) ١٨٧٤ Hist. of Afghan War  
Afghan war of 1879-1880 : Hensman  
London ١٨٨١ Travels : Hanway (٥٤)  
London ١٧٦٢ : مؤلفات Sir W. Jones  
سنة ١٧٩٩ : وانظر Histoire de Nadir shah  
The Bangash Nawabs : Irvine (٥٤)  
مجلة الجمعية الآسويّة الملكية  
بنغال ١٨٧٨-١٨٧٩ Elphinstone  
Holdich و Darnestete المذكورين سابقاً .

[ Longworth Dames ]

في ليلة ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨ اغتال مجهول  
الأمير حبيب الله خان في جلال آباد ، وكان قد  
قصدها متريضا وأقام نجله الثالث أمان الله خان  
قائماً على العرش .

الضمان وتقيم البيئة على حسن نيتها وإخلاصها ،  
ومتى فعلت ذلك تعمد الحكومة البريطانية أن  
ترسل إلى أفغانستان بعد سنتةأشهر من تاريخ  
هذا العقد بعثة أخرى للبحث في الأمور والمصالح  
المشتركة التي تهم الحكومتين والاتفاق عليها  
وتوطيد الصداقة القديمة على قواعد متينة ، وتسليم  
حكومة أفغانستان بمقتضى هذا العقد بالحد الفاصل  
بين الهند وأفغانستان كما قبله الأمير المتوفى  
وتقبل أن تولى لجنة بريطانية تحديد حد خير  
الغربي الذي لم تحيين تخومه قبلًا ، حيث وقع  
الاعتداء الأخير من جانب الأفغان ، وتقبل الحد  
الذى ترسمه اللجنة المذكورة ، ويظل الجنود  
البريطانيون في مواقعهم الحاضرة ولا يخاطلوا الحانب  
الأفغاني هذا الحد إلى أن يتم تحديد الحدود »

ورفض الانكليز الطلب ، وأعلنوا تمسكهم بالمعاهدة وقالوا انهم لا يقرؤونه على نقضها ، بغير جيشاً كثيفاً قاده المشير المرحوم محمد نادر خان (الشاه محمد نادر بعد ذلك) وزحف في حدود الهند فدارت بينه وبين الانكليز معارك كانت سجالاً ، ورأى ولادة الأمور في حكومة دهل أنه ليس من مصلحتهم الانغماض في حرب طويلة مع الأفغانيين ، وكانت الهند تخلى وتفور ، وكانت الحركة الوطنية الهندية في أشد أدوارها فاتصلوا بالحكومة الأفغانية ، ودارت مفاوضات في انتهت بتوقيع معاهدة يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٢٠ في راول بندى وهذه خلاصة القواعد التي قامت عليها :

١ — ينادي بالصلح بين الحكومة البريطانية والحكومة الافغانية من تاريخ امضاه هذه المعاهدة.

٢ - نظراً إلى الأحوال التي أدت إلى وقوع الحرب الحالية بين البريطانيين والأفغانيين ترجم الحكومة البريطانية أن تعرب عن استنكارها وذلك بحرمان حكومة أفغانستان ما كان لأمرائها السابقين من مزية استيراد السلاح والذخيرة والمهمات العسكرية الأخرى بطريق الهند.

٣ — تصادر الحكومة البريطانية المتأخر من راتب أمير أفغانستان عند حكومة الهند.

٤ — لما كانت الحكومة البريطانية ترغب في إعادة صلات المودة القديمة بينها وبين أفغانستان فهى تشرط على الحكومة الأفغانية أن تقدم

الملك وتذمروا برسوم فوتوغرافية وصلت إليهم وهي تمثل الملك والأميرات يشهدن الحفلات الراقصة التي أقيمت في أوربا وقد أبدين فيها زيتين وظهرن بملابس « السهرة » فنشروا دعاية واسعة النطاق ضد الملك ومشروعاته ووصفوه بالمرroc من الدين والخروج من الاسلام فلقيت دعوتهن تربة خصبة ، ففتحت وأثمرت في بلاد لا يزال الجانب الأكبر من شعبها على الغطرة ، ولا يزال للدين المقام الأول في نفسه فأعلنت الثورة في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٨ في جلال آباد وسرت إلى بقية الأناحاء . فعمل الملك جهده لمقاومتها فعجز وان من جملة المشروعات التي توسل بها لارضاء الثوار أنه أصدر مرسوماً ألغى به جميع الاصلاحات التي نفذها ، كما أعاد بنية البنات التي أرسلها إلى تريانا فلم ينفعه ذلك فغادر مع الملك كابل إلى بشاور بطيرة بريطانية ومنها قصد المندقايطاليا ولا يزال فيها .

\*\*\*

وخلقه في الدست شقيقه الأكبر عنابة الله خان بويغ بدلا منه يوم ١٤ يناير سنة ١٩٢٩ وكان المظنون أن هذا التدبير يرضي زعيم الثورة الأكبر « بجه سقا » ولكن أبى قتم الاتفاق بيته وبين الملك الجديد على أن يغادر البلاد فغادرها في الأسبوع الثالث في شهر يناير إلى الهند ومنها إلى العراق فايران وهو يقيم في طهران الآن.

\*\*\*

وكان في مقدمة الاصلاحات السياسية التي نفذها أمان الله خان أنه منح بلاده نظاماً دمقرطياً دستورياً .

فقد أصدر في أواخر سنة ١٩٢٣ دستوراً في ٧٢ مادة جاء في الأولى منها أن الدولة الأفغانية ، دولة مستقلة . في إدارة أمرها الداخلية والخارجية ، ويتألف من أجزائها كل لا يتجزأ خاضع للإرادة الملكية لجلالة أمير الأفغان .

\*\*\*

وأدخل أيضاً كثيراً من الاصلاحات الاجتماعية وسعى لتحرير المرأة وتعليمها وترقيتها وأنشأ لذلك المدارس وأرسل بعثة بنات إلى الاستاذة للتعلم في معاهدهما ليتولين التعليم بعدعودهن عالميرق لبعض رجال الدين والمحافظين من أنصار القديم قاتلوا على الاصلاحات الجديدة فأخذ الملك ثورتهم في سنة ١٩٢٤ بقوة الجيش الجديد الذي أصلاحه ونسقه .

\*\*\*

وفي أواخر سنة ١٩٢٦ غادر بلاده في سياحة طويلة زار في خلالها الهند ومصر وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وإنكلترا وسويسرا وروسيا وتركيا وإيران وكانت الملكة زوجته وشقيقتها وبعض أميرات العائلة المالكة وحاشية كبيرة من الموظفين ترافقه في رحلته تلك وقد امتدت أشهراً

وافتكم خصوم العهد الجديد فرصة غياب

يوم ١٦ منه اجتمعت الجمعية الوطنية ونادت به ملكاً على أفغانستان .

و عمل محمد نادر شاه على إصلاح بلاده وترقيتها سالكاكا سيل أمان الله مع اعتدال وروية فوضع دستوراً جديداً وأنشأ برلماناً يتألف من مجلسين وأسس جامعة علمية ونفذ كثيراً من المشروعات العمرانية والاقتصادية النافعة وأطلق أحد أنصار أمان الله الرصاص على محمد نادر شاه يوم الأربعاء ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣ فأُرداه فبُويع في مساء ذلك اليوم بجله محمد ظاهر شاه وهو ملك أفغانستان الحالي ، ويُسير على خطه والده في إصلاح بلاده وترقيتها متبوعاً قاعدة التدرج الطبيعي ومتجنباً الطفرة التي أودت بعرض أمان الله وألقته وحيداً شريداً في إيطاليا يكى ملكاً مضاععاً وعززاً آفلاً .

امين سعید

وتربع زعيم الثورة « بجه سقا » على العرش وتسمى باسم « حبيب الله خان » وأمر فأقفلت جميع المفوضيات الأفغانية في الخارج والغيت جميع الاصلاحات التي ثُقَت في العهد الاماني وسار سيرة غير مرضية فانقض الشعب من حوله ونفر من تصرّفاته .

\* \* \*

وقاد حركة النضال في المرحلة الجديدة محمد نادر شاه ، أحد أبناء عمومه أمان الله خان ، فغادر فرنسا عائداً إلى بلاده . وكان يقيم في جنوبها معتزلاً السياسة لخلاف وقع بينه وبين أمان الله وهو الذي قاد الجيش الأفغاني في حربه مع الانجليز سنة ١٩١٩ - ١٩٢٠ ، كما تقدم وواصل القتال والكفاح مستعيناً برجال البلاد وقوتهم ففاز في النهاية ودخل جيشه كابل يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٩ ظافراً منصوراً وفي

فيما بعد الطبيعة<sup>(١)</sup>.

ونحن نعرف أن حنين بن إسحق ترجم بعض شروح جالينوس على طباوس فربما كانت هذه الترجمة هي التي سميت طباوس طبي . وفي مكتبة أيا صوفيا بالقسطنطينية مخطوط رقم ٢٤١٠ عنوانه كتاب أفلاطون المسمى طباوس في الفلسفة .

وذكر كتاب طباوس مرات كثيرة في المؤلفات العربية، وفي كتاب الالهيات لارسطو. وذكره الرازى والمسعودى وغيرهما من كتبوا التراجم والطبقات .

ونقل إسحق بن حنين كتاب Sophist سوفسطس بتفسير ألامقيدورس Alympio dorus . وقد ذكر ابن سينا هذا الكتاب (مهرن : *Philosophie d'avicenne* ، ص ٢٣) وذكر البيروني كتاب فاذن Phedon (تحقيق ما للهند من مقوله ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥) كما ذكره المسعودى أيضاً في كتاب التنبيه : ص ١٨٥ .

وقد ذكر ابن أبي أصيحة كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينا Apologie de Socrate . ولإ جانب هذه المؤلفات ذكر كتاب التراجم مقالات لأفلاطون عرفوها باسم على الأقل وحرفوها كثيراً في أسمائها وهذه

(١) اعتمدنا في رسم أسماء كتب أفلاطون على اسكندر الأرسي : هر - ابن الدبم ، طبعات أدلة العاصي صاعد ، وطبعات الأطاء لابن أبي أصيحة .

«أفلاطون» لأفلاطون أثر كبير على مفكري الإسلام بطريقة غير مباشرة ، ومعرفتهم به أقل من معرفتهم بأرسطو . وسنذكر فيما يلي أسماء كتبه التي نقلت إلى اللغة العربية ، وأسماء الكتب التي نسبها إليه كتاب المسلمين . وهي منحولة إما بتأثيمها وإما بأجزاء منها ، وسنذكر كذلك ما صنفه فيه حكماء الإسلام وفلسفته .

(١) كتاب الجمهورية أو السياسة : نقله إلى العربية حنين بن إسحق . كتاب القوانين أو التواميس : نقله حنين بن إسحق ويحيى ابن عدى . ويجب ألا يخلط بين التواميس بمعنى القوانين وبين هذه الكلمة بمعنى الحيل أو الأسرار أو الوصفات فهناك كتاب بهذا الاسم نسبه المسلمين إلى أفلاطون وهو يبحث في الخرافات والتنبؤات ، وهذا الكتابيوناني الأصل ويحتمل أن يكون حنين بن إسحق قد نقله إلى العربية . ولا توجد نسخة خطية من ترجمة كتاب القوانين .

وأصلاح يحيى بن عدى ترجمة كتاب طباوس ، ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست وأبن القفعى في تاريخ الحكماء . وهم يذكرون في موضع آخر أن هذا الكتاب نقله إلى العربية ابن بطريق وحنين بن إسحق . وينسب المسعودى (كتاب النديم . طبعة دعوى ص ١٦٣) لأفلاطون كتاباً باسمه «طباوس طبي» ويقول إنه يتناول الكلام في تركيب عالم الطبيعة بينما كتاب طباوس الحقيقى يتناول الكلام

في نسبة هذا الكتاب بين اسمى أفلاطون وأفلاطين . وينسب إلى أفلاطون كذلك مقالات في الكيمياء وفي الأحلام والقوى السحرية للأعداد والفراسة وأسرار الأشكال الفلكية والعناصر والنسب وكتاب في النطفة الإنسانية وكتاب أصول الهندسة نقله قسطا بن لوقا . ويشمل كتاب حنين بن اسحق المسنن أقوال الحكماء *Apophthegms of the Philosophers* ، أقوالاً منسوبة إلى أفلاطون وارسطو وما روى عن خانيمه مما من أساطير .

وذ، مخطوط عبرى محفوظ بمكتبة ميونخ (رقم ٣٢) اسمه *Iggeret ha teshuba* أمثال لأفلاطون لا توجد في مجموعة حنين وينجد أيضاً في كتاب مختار الحكم الذى ألفه أبو الوفاء المبشر بن فاتك حوالي عام ٤٤٥هـ (١٠٥٣ - ١٠٥٤م) أقوالاً لأفلاطون . وينسب ابن أبي أصيحة كذلك إلى سocrates وأفلاطون رسالة خلقية لا نعرف أصلها تسمى « ماتبة النفس » وقد نشرها بروذرور *Dr Castigatione* يعني أن *anira libellum* (بون ١٨٧٣) .

(٣) وكتب كثير من كبار المفكرين الشرقيين كتاباً عن أفلاطون ؛ فقد كتب حنين ابن اسحق النصراوي مقدمة لفلسفة أفلاطون سماها « ما ينبغي أن يقرأ قبل كتب أفلاطون ». ودرس ثابت بن قرة الصافي وابنه سنان سياسة الفيلسوف العظيم، فكتب أولها رسالة

المقالات هي : — غورجياس *Gorgias* وفروطاغورس *Protagoras* وقراطولس *Cratylus* وفدرس *Phaedrus* وتأجيس *Phaedrus* ولاخس *Laches* وخرميدس *Euthydemus* وأوثوديمس *Charmides* وأوثوفرن *Euthyphro* وقرطن *Crito* وكتاب *Parthenon* وفرمانيدس *Politicus* وكتاب *Meno* وكتاب *Manexenes* وكتاب *Menexenus* وكتاب *Cleophon* وكتاب *Hipparchus* وأضاف العرب إلى اسم كتاب القىادس عبارة « في الجيل ». الواقع هو أن هذا الوصف يخص كتاب هيبايس *Hippias* وينسبون أيضاً لأفلاطون مقالتين هما ابن خرس *Minos* ومينس *Hipparchus* ولكن النقاد يتذرون صحة نسبتهما إليه .

(٤) وتنسب المصنفات العربية لأفلاطون كتاب الوصية أو وصية أفلاطون لارسطو ، وكتاب أدب الصبيان (١) وكتاب الرواية (٢) ذكره ابن القسطى وابن أبي أصيحة . وهناك كتاب بهذا الاسم في الفلسفة الصوفية وفي الكيمياء ينسب إلى أفلاطون . وكذلك بذ مختلفه منها كتاب باسم علل القوى المضمنة في الجواهر العلوية وقد ذكر الكندي هذا الكتاب . وصنف كتاباً في الموضوع نفسه . وذكره أبو العافية المشهور . ويمكن أن يكون قد حصل خلط

(١) تأديب الأحداث في ابن الديم .

(٢) الرابوعات في ابن القسطى .

ف الفلسفة الأولى وفقاً لآراء أفلاطون.  
وسر ابن رشد كتاب السياسة المدنية وترجم  
هذا التفسير إلى العبرية صمويل بن يهودا  
وهو من أهل مرسيليا ونشر في الترجمة  
اللاتينية ليعقوب ماتينيس Jacobus Mantinus  
في روما عام ١٥٣٩م وفي البندقية عام ١٥٥٢م  
وعام ١٥٦٢م.

وكتب على بن رضوان وهو مؤلف أقل  
شأنًا من السابقين توفي عام ١٠٦١ م أو عام  
١٠٦٨ م رسالة في بقاء النفس على رأى  
أفلاطون وأرسطو وله رسالة أيضًا يظهر  
أنها تتشتمل على فقرات من كتاب أفلاطون  
عن «طبيعة الإنسان».

(٤) وما عرفه العرب من حياة أفلاطون أقل أهمية بالنسبة إلينا مما عرفوه عن كتبه، فقد تكلم عن أفلاطون مشاهير كتاب الترجم أمثال ابن أبي أصيحة وابن القسطنطيني وابن النديم وابن العبرى وال الحاج خليفة، كما يشمل كتاب حكم الفلاسفة الذى ألفه حنين بعض التفصيات عن حياة أفلاطون. وأهم ما كتب عنه هو الذى كتبه ابن القسطنطى وهو يقرب مما كتبه من قبل ديو جانس وأوليمبيودورس. وقد أورد في روايته نسب أفلاطون كما جاء في رواية ديو جانس اللايرسى ، ولا ندرى كيف وصلت إليه تلك المعلومات . وذكر فيها أيضاً تاریخ مالنتوس وقودرس وقال إن أفلاطون كان في شبابه يشتغل بالشعر ويضع كتاباً في الأخلاقان ثم درس فلسفة أراقلطيروس

في تفسير رموز كتاب الجمهورية (السياسات  
المدنية) ودرسها الثاني في كتاب لم يصل إلينا  
 وإنما جاء ذكره عند المسعودي في كتاب مروج  
الذهب ( طبعة باريس ، ج ١ ، ص ١٩ ) .

وقد كتب أيضاً كبار الفلسفه أمثل الكندي والفارابي والرازي وابن رشد مصنفات عديدة عن أفلاطون فكتب الكندي رسالة في الإبانة عن الأعداد التي ذكرها أفلاطون في كتابه «السياسة» ورسالة في العقل والمعقول قال في أولها إنه سيتكلم عن العقل حسب رأى أفلاطون وأرسطو (نشرها *Albino Naumann* باسم *Beiträge zur Gesch. der Philosophie des Mittelalters* مسiter عام ١٨٩٧ م) . وكتب الفارابي عدة رسائل عن فلسفة أفلاطون وأرسطو مثل «الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطاطاليس» وكتاب أغراض أفلاطون وأرسطو وجوامع مختصرة عن النومايس في تسعه أجزاء .

وكتب يهودي من الأندلس أسمه شمطوب بن بلکيره رسالة صغيرة بالعبرية عن فلسفة أفلاتون نشرها ستين تننيدر (الفارابي . ص ١٧٦ . ٢٢٤) ويظن أن هذه الرسالة ما هي إلا ترجمة لجزء من رسالة الفارابي عن فلسفة أفلاتون وأرسسطو . ونشر ديتريصي رسالات الجمع بين رأي الحكيمين (Alfarabi's philosoph. Abh.) (١٨٩٠) وشرح أبو بكر الرازي كتاب طهاروس وكتب

إسلامية ولكنها تمثل فقط ما كان يعتقد الشهريستاني أنه رأى أفلاطون، وهو يبدو في شكل مذهب مرتب يشبه فلسفة العصور الوسطى وفي بعض أجزاءه من الدقة ما يشبه آراء المعنزة. ولم يكن لفلسفة أفلاطون أثر فوى في الإسلام إلا بطريق غير مباشر فقد أثرت فيه عن طريق الأفلاطونية الجديدة، ولكن من السهل أن ندركها من وراء هذا القناع. وقد فمن كثيرون من كبار المفتاحيين الأحرار بهذه الفلسفه، عرفوا أفضل آراء أفلاطون فاستسلمو السحرها. فالمورخ المسعودي مثلاً يتحدث عن أفلاطون في إعجاب وتقدير أكثر مما يفعل عن أرسطو وأهمية القسم الإلهي من فلسفة أفلاطون ترجع إلى سمو تصوره لأله واحد ذلك النسور الذي عرّفه في فلسفته المسمونة وخاصة الشهريستاني وإن كان لم يدرك تماماً نظريته في الخير الأعلى "الذى يدعى أكثير وضوها فيما كتبه ابن سينا في الفلسفة الصوفية، وهي متزوجة فيها بنظرية "العنایة الالهية وبفكرة "بناؤ". وتدبر هذه النظريات إلى أن الشر لا يصيّب إلا الأشياء العارضة القابلة للزوال وقد شغل مفكري المسلمين نظرية الواحد والكثير وكيفية صدور "كثرة عن الواحد، وكذا في هذه المسائل أكثر ترتيباً من أفلاطون بوجه عام، إذ لا يغيب عن أذهاننا الآراء المنظمة التي أدخل بها ابن سينا فيما وراء الطبيعة، وتأملات جلال الدين الرومي السامية

وسمع كلام فيثاغورس .<sup>(١)</sup> وقصد سقراط . ثم ذكر ابن القسطنطين رحلات أفلاطون الثلاث إلى صقلية، قال وعاد أفلاطون بعد ذلك إلى أثينا واشتغل أول الأمر بالسياسة ثم انصرف إلى التعليم والتفرّح حوله كثير من التلاميذ وتزوج امرأتين <sup>(٢)</sup> وتوفي في الثانية والثمانين من عمره . ويحتفظ كتاب الترجم الشريقيون بالروايات التي تذهب إلى أن أفلاطون كان يسمى أرسطو «العقل» عند ما جاءه شاباً ليتعلم عليه الفلسفة . وأورد أبو يعقوب اسحق بن سليمان الإسرائيلى في كتاب العناصر *liber elementorum* قصة تذهب إلى أن أفلاطون وهو على فراش الموت أوصى تلاميذه بأن يؤثروا المعلم على الكتاب . وعلى الجملة فإن شخصية أفلاطون ظلت حية في عيون الشرقيين فكانوا لا يرون له كاتباً فحسب ، وإنما يجدون فيه الحكيم والمعلم والخطيب . ورجل العمل والنشاط فسموه الشيخ اليوناني وهي تسمية غير دقيقة ولكنها تدل على شعورهم بمكانته وعلمه . وهي تنتصر إلى الرجل أكثر من انصرافها إلى مؤلفاته .

<sup>(٥)</sup> ولم يعرف المسلمين فلسفة أفلاطون معرفة تبلغ من الدقة ما يمكنه من تأسيس مدرسة أفلاطونية صحيحة . ففلسفته كما ذكرها الشهريستاني لا تمثل رأى مدرسة

(١) المقدمة أمه أخذت عن الفيشاعوريه واد فيثاغورس مقدم عليه بزمان ضويل

(٢) هذا لم يثبت

الجنة

التي تسيطر على الأفلاط السماوية، أو يقولون إنه يتألف من جموع هذه العقول . وكان المتصوفة على وجه عام يأخذون بالرأي القائل إن عالمنا انعكاس أو محاكاة للعالم العلوى . وكان الفلاسفة يتمسون بفكرة النفس الكلية والنقوس الفلكية . وتوجده هذه الفكرة مبسطة عند إخوان الصفاء . وقد أثار ابن سينا والغزالى وابن رشد وغيرهم الكلام فيها إذا كانت النفس الإنسانية قد وجدت قبل الأجسام وفيها إذا كانت جزءاً من النفس الكلية افضل عنها . ولم يتفق علماء المسلمين مع رأى أفلاطون في هذه المسألة وفي مسألة النفس الكلية *Animation du Monde* . وقد ذكر المسعودى أن أفلاطون تكلم بما إذا كانت النفس في البدن أو أن البدن في النفس (مرجع الذهب) . طبعة باريس ، ج ٤ ، ص ٦٥ ) وقول المؤرخ العربى فى هذا الموضوع صحيح . وقد ذكر كذلك تعريف أفلاطون للنفس بأنها جوهر يحرك الجسم . وعرف المؤلفون الشرقيون نظرية التناست أيضاً . وقد أجاد الفارابى فى تفسير نظرية تذكر النفس لما عرفته فى عالم المثل *Avicenne : Carré de Vaux* (ص ١١٥) . وقد مال أفلاطون إلى البحث فى الأعداد وشاركه فى هذا الميل كثير من الفلاسفة المسلمين وخاصة إخوان الصفاء . ونبعد عند الفارابى وجلال الدين الرومى وابن طفيل أقوالاً تشبه أقوال أفلاطون عن الاختلاف والتباين والمثل والضد . ولم يعرف المسلمين

وإن كان بها شئ من الفموضى ، وكيف رد ابن طفيل الأشخاص والأجناس والأنواع إلى الوحدة .

وقد أراد إخوان الصفا أن يكونوا على مذهب أفلاطون فيما ذكروه من أن الأعداد الأربع الأولى تقابل الأشياء الأربع التي يتألف منها فى اعتبارهم العالم الروحاني : فالله يقابله الواحد والعقل الكلى الفعال يقابله العدد ٢ والنفس الكلية يقابلها العدد ٣ والهوى الأولى يقابلها العدد ٤ . وقد تمسك المسلمون تمسكاً واضحاً بفكرة وجود عالمين: عالم العقل وعالم الحس . وأطلق المتصوفة على هذين العالمين أسماء مختلفة ، فالفارابى على وجه خاص يسميهما عالم الخلق وعالم الأمر . وتردد مثل أفلاطون فى الفلسفة العربية باسم « الصورة » أو « المعقول » أو « المثال » .

**أم مسألة الوجودية**<sup>(١)</sup> **والإسمية Nominalisme** التى شغلت فلاسفة الغرب فلم تكن واضحة تماماً الوضوح عند فلاسفة الإسلام . ومع هذا يمكننا أن نقول إن المتكلمين وعلى الدين كالغزالى مثلاً كانوا من القائلين بالذهب الإسمى بينما كان الفلاسفة يقولون بالذهب الوجودى ، وكانوا يضعون علم المقولات بين سلسلة العقول المفارقة

(١) المقصود بالوجودية وجود الكليات فى الخارج والاسمية إنكار هذا الوجود دوال الكليات الى مجرد أسماء

جميع المدارس الفلسفية تعتبر أفلاطون حكماً وقد عده كثير منها نبياً مرسلًا مثل صابنة حرّان وإنوخان الصفاء ومتصوفة سجستان (*History of Philosophy in Islam : De Boer*) ص ١٢٧ ) والقائلين بفلسفة الإشراق من مدرسة السهروردي المقتول وكذلك الاسماعيلية ٩

### المصادر

- (١) الشهريستاني ، طبعة كيورتن ، ص ٢٨٣ - ٢٩٠ - *Haarbrücker* ج ٢ ، ص ١١٧ وما بعدها ٢٠٨ ، وما بعدها (٢) ابن القسطنطيني ، طبعة ليبر ، ص ١٧ - ٢٧ (٣) الفهرست طبعة فلوجل (٤) حاجي خليفة ، طبعة فلوجل ، ج ١ ، ص ٣١١ - ٤٢٥ ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ - ٨١٠٧٢٠٥٤ ، ص ٣٠٣ - ٦٠٥ ، ج ٣ ، ص ٩٦٠٩٦٠٩١٠٥٣ ، ص ٥٢ ، ١٢٨ ، ١٤٢٠١٠٩٠٦٠ (٥) ابن آنى أصدمة ، ج ١ ص ٤٩ - ٥٤ (٦) المسعودي ، مروج الذهب ، باريس ، ١٢٠٨ ص ٢٥٠ وما بعدها ، ج ٤ ، ص ٦٤ وما بعدها (٧) المؤلف نفسه : التذيه ، طبعة ده غوي ، ص ١٢٠٨ - ١١٥ ، وما بعدها . ترجمة كارادهو ، باريس ١٨٩٦ ، ص ١٨٠١١ - ١٦٢ ، وما بعدها (٨) *De actorum graecorum* : J. J. Wenrich ، ١٨٤٢ *versionibus et commentariis* ، *Die arab.* . ١١ *Steinschneiders* (٩) *Übersetzungen aus dem Griechischen* ، ١٢٢ ، *Centralblatt für Bibliothekswesen* ، لدنسك ١٨٩٣ (١٠) المؤلف نفسه : *des arab. Philosophen Leben und*

إلا الشيء القليل عن طبيعتيات أفلاطون وهم يصفونه غالباً بالطبعي . وقد رأينا أنه كان معروفاً عندهم بالمندسة أيضاً .

وكان لسياسات أفلاطون أثر كبير على كثير من المفكرين من الفارابي إلى ابن خلدون . وكتب المتتصوفة وغيرهم عدة رسائل عن طبيعة الحب تلك المسألة التي شغل بها أفلاطون . ففي رسائل إخوان الصفا فصل في الحب . ويقول المسعودي ( ٨ ) ، ص ١٨١ ) إن أفلاطون عرف الحب بأنه «نشوة إلهية » . ولا شك في أن الحكم اليوناني كان له أثر كبير في التصوف الإسلامي فقد كان المتتصوف يرون أن رياضة النفس بالتشفف والزهد كان لها عنده مقام خاص . وبنوا على هذا الفكرة التي ذهبت إلى وجوب التشبه بالكتانات العاوية . وفي رسالة ابن طفيل (حي بن يقطان ، طبعة ليون جوتبيه ص ٨٧) نجد حيا يحاول محاكاة انسجام النجوم بحركاته وأوضاعه .

أما القول بوجود عالمين : عالم الحقائق وعالم الأمر فهو من الآراء الجوهرية في التصوف . ويقول الغزالى إنه كما أن هناك أعضاء ندرك بها عالم الحسن فإنه يجب أن تكون للنفس بعض ملائكة مهيئه لإدراك عالم المعقولات ، وهذا الغول يشبه رأى الفارابي . وإذا نظرنا في هذا المذهب نجد أنَّ أثر أفلاطون وتعاليمه واسمه أيضاً قد اختلط عند العرب باسم أفلوطين وآرائه . وكانت

وأغلوون (وهما محمد سقراط في « الجمهورية »، وبعض أقربائه، وكان هؤلاء مختلفون إلى سقراط وإلى السوفسطائيين ورائهم الاستطلاع واللهو بالجدل، ولكن أفلاطون أحبب بفضل سقراط فلزمته. وما كاد يبلغ الثالثة والعشرين حتى أراد نصر من أهله وأصدقائه، وقد اغتصبوا الحكم بمساعدة أسرطة، أن يقلدوه « أعمالاً تناسبه »، فأثار الانتظار. وطفى الاستقراطيون وبغوا وأمعنوا في خصومهم تقىاً وتقىيلاً وصادروا ممتلكاتهم، ثم انقسموا على أنفسهم فلثوا المدينة فساداً وملثوا قلبها غماً. ولما هزمهم الشعب وقامت الديموقратية أنصفت بعض الشيء فأحسن رغبة في السياسة يعني المعاونة على تأييد العدالة وتوفير السعادة، ولكن الديموقратية أعدمت سقراط، فيتسب أفلاطون من السياسة وأيقن أن الحكومة العادلة لا ترتجل ارتجاحاً وإنما يحب التهديد لها بالتربيه والتعليم (١) فقضى حياته يفكر في السياسة ويمهد لها بالفلسفة، ولم تكن له قط مشاركة عملية فيها.

ب - وداخله من الحزن والسخط لمات  
معلمه مادفعه إلى مغادرة أثينا ، فقصد إلى ميغارى  
حيث كان بعض إخواهه قد سبقوه والتغوا حول  
إقليدس أكبرهم سنًا . مكث هناك نحو ثلاثة سنين  
ثم سافر إلى مصر ( وهو يذكرها في غير ما موضع  
من كتبه ولا سيما « الجمهورية » و « القوانين »  
ذكر من عرفها معرفة شخصية ) واتهز الفرصة  
فذهب إلى قورينالزيارة عالمها الرياضي تيودوروس  
ومدرسته ، وعاد إلى مصر فقضى ذمناً في عين

٣٢٤ الرسالة السياسية في مجموعة رسائله من

一一三

• سنت بطرسبرج ١٨٦٩ (١) *Schriften Die griechischen Philos.* in : A. Müller  
 وانظر ١٨٧٣ هـ *der arab. Überlieferung*  
 إلى جانب المؤلفات العامة عن الفلسفة العربية  
 (٢) *Mélanges de philosophie* : Munk  
 (٣) *deBoer* (٤) ١٨٠٩ اریس *juive et arabe*  
*The history of philosophy in Islam*  
 (٥) لندن ١٩٠٣ *Averroës et Renan*  
 (٦) : Carra de Vaux (٧) *'l Averroïsme*  
 (٨) ١٩٠٢-١٩٠١ باریس *Avicenne and Gazali*  
 (٩) وانظر مؤلفات Dieterici عن إخوان الصفا  
 (١٠) والعارف والفلسفة العربية في القرن العاشر  
 [ كارا ده فو Carra DE Vaux ]

**أفلاطون** : ١ - ولد أفلاطون في أثينا أو في أجينا (أهم مدن الجزيرة المسماة بهذا الاسم) سنة ٤٢٧ ق.م في أسرة عريقة الحسب كان لبعض أفرادها المقام الأول في الحزب الارستقراطي وشأن كبير في السياسة الأثينية. شفف كأحسن ما يتحقق أبناء طقته ، وقرأ شعراء اليونان وعلى المخصوص هو ميروس ، ونظم الشعر التثليل وأقبل بعد ذلك على العلوم . وأظهر ميلا خاصاً للرياضيات لم تلذ لاقرطليس أحد أنواع هرقليليس وأطلع على كتب الصلاسة . وكانت متداولة في الأوساط العلمية . وفي سن العشرين تعرف إلى سocrates ، ذهب به إليه شقيقاه الأكابران أديمنت

(١) يكمله لهذا المقال الذي يتناول إلاؤ الأفلاطون في نظر المسلمين بعض فحائل مقدمة عن أولاطون ويشقته من بحث طويل للأستاذ التاضلي يوسف كرم .

مدرسة على أبواب المدينة في أبنية تطل على بستان أكاديموس فسميت لذلك بالأكاديمية. أنشأها جمعية دينية علية وكرسها لآلهة الشعر وأقام فيها معبدًا، ونزل لها عن الأبنية ومحتوياتها. وظل يعلم فيها ويكتب أربعين سنة ما خلا قرتين تشيرتين سافر فيها إلى سراقوسة الأولى سنة ٣٦٧ والأخرى سنة ٣٦١ كان حظه فيما مع دنيوس التاذ مثل حظه مع أبيه المتوفى. ولم نصلنا أخبار مفصلة عن الأكاديمية، ولكننا نعلم أن مستمعيه كانوا خليطاً من الآثينيين، ويونان الجزر، وتراتيجة وأسية الصغرى، بينهم بعض النساء. ونستطيع أن نقول إن الحركة العلمية كانت شديدة، وأن دروس المعلم كان يتخللها ويعقبها مناقشات في جلسات متوازية تتعارض فيها الآراء وتمحص على النحو الذي نشاهد في المداولات المكتوبة. وكان التعليم يتناول جميع فروع المعرفة وكان إلى جانب أفلاطون تحت رايته عدد من العلماء كل منهم مختص بمادة، يشرحون الرياضيات والفلك والموسيقى والبيان والجدل والأخلاق والسياسة والجغرافيا والتاريخ والطب والتجميم، فكانت المدرسة جامعة ووعت ترات اليونان العقلى من هوميروس إلى سقراط. وتوفى أفلاطون وقد بلغ الثمانين في أثناء حرب فيليوس المقدوني على آثينا، فلم يشهد ما أصاب وطنه من انحطاط لم تقم له من بعده قامة.

#### مصنفاته:

- ١— لم يحدث لكتب أفلاطون مثل ما حدث لكتب الفلاسفة القدماء وأقرب أنه تلاميذ سقراط

شمس واتصل بدرستها الكنوتية وأخذ بنصيب من علم الملك، ولا بد أن يكون قد استفاد أيضاً بلاحظة الديانة والحكم والأخلاق والتقاليد فأن في مؤلفاته الشواهد العديدة على ذلك. ونشبت بين أسرطة وأثينا الحرب المعروفة بحرب قورنطية سنة ٣٩٥ ق.م وحالف نفريتس ملك مصر السفلى اسرطة، فاضطرر أفلاطون لغادر مصر. وأقام في بلده طول الحرب أي إلى سنة ٣٨٨ ق.م متوفراً على الدرس ناشراً من المداولات ما أثار إعجاب الآثينيين، ولما انتهت الحرب رحل إلى جنوب إيطاليا يقصدى الارجح إلى الوقوف على المذهب الفيثاغوري في منتهه وكان قد شفف به. فنزل ترتا وزار رئيس جمهوريتها القائد أرخيتاس وكان فيشاغورياما ذكوراً وتوثقـتـ بينـهـماـ روـاـطـ الصداقةـ.ـ وفيـهاـ هوـ هناكـ سـمعـ بـذـكـرـهـ دـنيـوسـ مـلـكـ سـرـاقـوـسـ،ـ وـكـانـ مـنـقـفـاـ يـنظـمـ القـصـائـدـ وـالـقصـصـ التـيلـيـةـ فـاستـقـدمـهـ إـلـيـهـ،ـ فـعـبـرـ أـفـلاـطـونـ الـبـحـرـ إـلـىـ صـقـلـيـةـ وـدـخـلـ سـرـاقـوـسـ،ـ فـقـابـلـهـ الـمـلـكـ بـالـحـفـاوـةـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـلـبـثـ أـنـ خـضـبـ عـلـيـهـ،ـ فـإـنـ أـفـلاـطـونـ اـسـهـالـ دـيـونـ صـهـرـ الـمـلـكـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ هـذـاـ يـطـمـئـنـ إـلـيـهـ بـلـ لـمـ يـكـنـ يـطـمـئـنـ إـلـىـ أـحـدـ،ـ وـقـدـ يـكـونـ الـفـبـلـسـوـفـ أـفـصـحـ عـنـ بـعـضـ آـرـانـهـ الـاـصـلـاحـيـةـ،ـ وـأـنـكـرـ الـفـسـادـ الـمـتـفـشـيـ فـيـ الـبـلـاطـ فـأـمـرـ بـهـ الـمـلـكـ فـاعـتـقـلـ وـوـضـعـ فـيـ سـفـيـنةـ اـسـبـرـطـيـةـ أـقـلـعـ رـبـانـهـ إـلـىـ جـزـيـرـةـ أـجـيـناـ،ـ وـكـانـ حـيـنـذـاكـ حـلـيفـةـ لـاسـبـرـطـةـ ضـدـ أـثـيـناـ،ـ فـعـرـضـ فـيـ سـوقـ الرـيقـ فـاقـدـاءـ رـجـلـ منـ قـورـيـناـ كـانـ قـدـ عـرـفـهـ فـيـ تـلـكـ الـمـدـيـنـةـ .ـ

ـ وـرـجـعـ إـلـىـ أـثـيـناـ وـأـنـشـأـ سـنـةـ ٣٨٧ـ قـ.ـمـ

لأن منها ما هو دفاع عن سقراط واحتجاج على إعدامه وبيان لآرائه ، ومنها ما هو مثال للمنهج السقراطي ، فمن الناحية الأولى نجد « احتجاج سقراط » أو دفاعه أمام المحكمة و « أقريطون » يذكر فيها ما عرضه هذا التليذ من الفرار وما كان من جواب سقراط ، ثم « أوطيرون » يصف فيها موقف سقراط من الدين بازاء هذا المتنبي الشهير الممثل لرأي الجمهور — ومن الناحية الثانية نجد « هيبياس الأصغر » وهي بحث في علاقة العلم بالعمل ، وفي هل الذي يأتي الشر عدراً أحسن أو أرداً من الذي يأتيه عن غير عد ؟ و « أفيادس » وفيها فكرتان أساسitan : الواحدة أن ما هو عدل فهو نافع فلا تناقض بين العدالة والمنفعة ، والأخرى أن معرفة الذات ليست معرفة الجسم بل معرفة النفس ، والنفس الإنسانية فيها جزءاً لها هو العقل ؟ و « هيبياس الأكبر » في المجال ما هو ؟ ونظن أن الأكبر والأصغر يدلان على الأطول والأقصر ؟ و « خرميدس » في القضية ولها ثلاثة حدود : الأول أنها الاعتدال في العمل ، والثاني أنها عمل ما هو خاص بالانسان بما هو انسان ، والثالث أنها علم الخير والشر و « لا خيس » في تعريف الشجاعة ؛ و « ليسيز » في الصدقة ؛ و « بروثاغوراس » في السوفسطائي ما هو وما الفائدة من تعليمه ، وهل يمكن تعليم السياسة والفضيلة ، وهل الفضيلة واحدة أو كثرة ، وفي أن من يعلم الخير والشر يعلم عواقبهما فلا يفعل الشر إذ ما من أحد يريد الشر لنفسه ؟ و « ليون » في الشعر وشرح

فإن كتبه حفظت لنا كلها ، بل وصل اليانا كتب عده نسبت له من عهد بعيد مع شيء من الشك ، ققطع القدر الحديث بأنها منحولة وضعها بعض أصحابه أو بعض مقلديه . وليس كتبه مؤرخة ولا موضوعة وضعاً تعليمياً ولكنها محاورات كما قلنا كان يقيّد فيها آراء كلها عرضت فرتها الأقدمون على حسب شكل الحوار أو موضوعه ، فقاربوا بين ما كتب في أزمنه مختلفة ، وباعدوا بين ما وضع في دور واحد : نسبوا له ستة وتلائين تأليفاً ، منها محاورات ومنها رسائل قسموها إلى تسعة أقسام سميت رابوعات لاحتواه كل قسم على أربع مصنفات . أما المحدثون فقد آثروا أن يرتبوا بحسب صدورها ليتمكن تتبع فكر الفيلسوف في تطوره ، فاستعملوا طرائق « التقد الباطن » وأنعموا النظر في خصائص كل مؤلف من حيث اللغة مفراداتها وتراتيبها ، ومن حيث الأسلوب الأدبي والفلسفى قسموها إلى طوائف ثلاث تبعاً لتقاولها في هذه الخصائص ، ثم عينوا مكانها بعضها من بعض بالقياس إلى أسلوب « القوانين » <sup>(١)</sup> لما هو معلوم من أن هذا الكتاب آخر ما كتب أفلاطون ، فوضعوا في طور الشيخوخة المحاورات التي تشبهه ، وفي طور الشباب المحاورات المعدومة فيها هذه المشابهة ، وفي طور الكهولة المحاورات التي تلتقي فيها خصائص الطائفتين ، فكان لهم ترتيب راجح فقط ولا يزال التقديم والتأخير موضع أخذ ورد .  
ب — أما مصنفات الشباب فتسمى بالسقراطية

(١) « التواميس » في الكتب العربية .

سماوية سابقة على الحياة الأرضية. و «أوبيديموس»، يحمل فيها على السوفسطائية وبين أنه يمتنع تعليم الفضيلة من غير معرفة برهاية. و «أقراطيلوس» يفحص فيها عن أصل اللغة هل نشأت من الاصطلاح أو من حاكاة الأشياء وأفعالها. وفي «المأدبة» (أوسبوسيون) يدرس الحب ويشرح مذهبه في الحب الفلسفى، وفي «فيدون» يصور المثل الأعلى للفلسوف، ويدلل على خلود النفس ويقص موت سocrates، وتشمل الطائفة الثانية الباقى من «الجمهورية» (تسع مقالات) يراجع فيها الآراء المكتسبة ويتعقب ويرسم المدينة المثل. والراجح أن هذه المقالات كتبت في أوقات متباينة على صنع سنين لطوالها أهميتها. و «فيندروس» يعود فيها إلى موضوع المأدبة وغورغياس وفي دون والجمهورية يمحض آراءه ويهذبها، ويشبه أن تكون هذه المحاورة إعلاناً عن الأكاديمية وبرناجاً لها و «بارمنيدس» يراجع فيها نظريته في «المثل»، ثم ينقد المذهب الإليلي نقداً طويلاً دقيقاً. و «نيتياتوس» يحد فيها العلم ويعلن الخطأ ويشرح الحكم في حالى الصدق والكذب، وهو في هذه الفترة مهتماً بخاصة بسائل المنطق والميتافيزيقاً، ومصنفاته جافة بالقياس إلى التي سبقتها.

ـ وتمتاز حاورات الشيخوخة كذلك بالمجافف والجدل الدقيق، ففي «السوفسطائي» (سوفطس) يحاول أن يجد حدأً لهذا المخلوق العجيب، ثم يتكلم في الفن وتقسيمه، وفي تصنيف المعانى إلى أنواع وأجناس، ويعود إلى مسألة الخطأ والحكم، ويحلل معنى الوجود واللاوجود.

الإلياذة؟ و «غرغورياس» في تقدى ببيان السوفسطائيين وفي أن الفن خطر من حيث أنه يقدم الحجاج للشهرة دون البحث في الخير والشر وفي أصول الأخلاق . والمقالة الأولى من «الجمهورية» في العدالة هل هي وضعية أو طبيعية ، ويصح أن يترجم عنوان الكتاب («بوليتيا») بالدستور . ولكن شيشرون قال : Res Publica فشاع هذا الن哉 من بعده ، وقال المسلمين : الجمهورية ، وقالوا السياسة المدنية : فلا ينبغي أن يؤخذ الن哉 الأول على مفهومه عندنا الآن ، — وكل هذه الكتب يدور الحوار فيها حول الفضيلة بالاجمال أو حول فضيلة على الحصوص ، وهي نقدية تذكر آراء السوفسطائيين وتعارضها ، واستقرائية تستعرض عدداً من الجزئيات تستخلص منها معنى كلها ، وكثير منها لا ينتهى إلى نتيجة حاسمة بل ينتهي بعضها إلى الشك وينتهي البعض الآخر إلى حل قلق مؤقت ؛ فهي بكل هذه الصفات قريبة من عهد سocrates.

ـ وأما حاورات الكهولة فقد كتبها بعد أوبيته من سفرته الأولى إلى إيطاليا الجنوبية وآشانته الأكاديمية ؛ فان الأفكار الفيثاغورية بادية فيها وهي تنقسم إلى طائفتين تشمل الطائفة الأولى : «منكسينوس» يعين فيها موقفه من البيانيين ويسقط رأيه في البيان بعد أن نقد في «غورغياس» رأى السوفسطائيين فيه . و «مينون» يحاول فيها أن يجد الفضيلة فيعرض نظريته المشهورة أن العلم ذكر معارف مكتسبة في حياة

فيها ضعيفة من النكمة والهجو . وأهم الأشخاص سقراط يظهر في جميع أدوار حياته ، ويظهر حوله بحسب المناسبات السوفسطائيون والفلسفه والشعراء والشبان الموسرون والسياسيون مما يجعل كتب أفلاطون مرآة لعصره تعكسه في جميع جهاته . وأما المناقشة فهي نسيج المحاوره ، هي بحث في مسألة ومحاولة حلها بتمحيص ما يقال فيها ، يسأل سقراط محدثه رأيهم فيناقهه ، فيتحولون إلى غيره فيناقهه أيضاً وهكذا . وقد ينتهي الحديث إلى نتيجة وقد لا ينتهي ، ولكننه على كل حال طلب للحقيقة بخلاف المجدل عند السوفسطائيين فإنه معارضه قولهن لأجل المعارضة ، ومناظرة خصمين كل منهما مصمم على موقفه . — والشرح المتصل على نوعين في مؤلفات الدور الأول والثانى هما الخطاب والقصة : الخطاب يؤكد قضية ويصدر في الغالب عن محدث سقراط يقصد به أفلاطون طريقة المتكلم ويغلو في التقليد ليهزّ منه ، والمتكلم سوفسطائي أو شاعر أو خطيب . غير أن أفلاطون استعمل الخطاب للتعبير عن فكره في محاورات الكهولة والشيخوخة مثل فيدون والجمهوريه والقوانين . وكانت القصة في البدء حلية يزين بها أفلاطون كلام السوفسطائي أو الخطيب ، ولكنها وردت بعد ذلك ومنذ الدور الأول على لسان سقراط يسردها لامندجه في خطاب بل مستقلة بعد انتهاء المناقشه . ونحن نعلم أن القصة أول أسلوب اتخذه العلم عند قدماء الشعراء واللاهوتين ، فاصطنعها أفلاطون ليصور بالرموز مالا ينال بالبرهان ، وليشغل الغبيات على وجه الاحتمال ،

وفي « السياسي » ( بوليطيقوس ) يسأل ما هو ويعود إلى « الجمهوريه » مع شيء من الاعتدال ومراعاة الأحوال . وفي « فيلابوس » ينظر في منهج البحث العلمي وفي الفن وشرائطه ، وفي اللذة والأخلاق . وفي « تيماؤس » يصور تكوين العالم فيذكر الصانع والطبيعة إجمالاً وتفصيلاً . وفي « أقريتياس » يقصد إلى أن يصور المثل الأعلى للجماعات البشرية بوصف ما كانت عليه أثينا في زمن متقدم جداً ، ولكنه يترك الحوار ناقصاً ، أما لأن المية عاجله قبل أن يتمه وإنما لاته تحول عنه إلى تأليف « القوانين » فلم يتيسر له الرجوع إليه . وفي « القوانين » تشريع ديني ومدنى وجنافى في اثنى عشرة مقالة ، وهذا المؤلف هو الوحيد الذى خلا من شخص سقراط وقد جمعت له ما عدا ذلك رسائل خاصة . أما كتاب « التقسيمات » الذى يذكره أرسسطو فلم يصل إلينا والراجح أنه كان فرساً مدرسيًّا . وأما حواراً « الفيلسوف » و« هرموقراطس » فالراجح كذلك أن أفلاطون لم يكتبهما بعد أن أعلن عنهما

### أسلوبه :

١— المحاوره الأفلاطونية نوع خاص من أنواع الكتابة نجد فيها فتواناً ثلاثة مؤلفة بمقادير متفاوتة وهى الدراما والمناقشه والشرح المرسل أما أنها دراما فلأن أفلاطون يعين فيها الزمان والمكان وسائل الظروف ، ويعرض فيها أصنافاً من الأشخاص يصورهم أدق تصوير ، ويدمجهم في حوادث تستحق اهتمام القارئ و تستيق اتباعه إلى النهاية ، ولا تخلو محاوره مهما كانت الدراما

## المعرفة عن أفلاطون

## المجد الصاعد :

ا — لم يكن ليثار أفلاطون للحوار عيناً أو إرضاء لنزوعه الأول للقصص التبليطية ، ولكن معاصر السوفسطائيين وتلميذ سقراط تأثر بالجدل واعتقد مع أستاذه أن الحوار بمرحلة هو الطريق الوحيد للبحث في الفلسفة ، فامتنع الجدل وتحدى السوفسطائيين فنقل اللفظ من معنى المناقشة المدوهة إلى معنى المناقشة المخلصة التي تولد العلم ، وهي مناقشة بين اثنين أو أكثر أو مناقشة النفس لنفسها . بل ذهب إلى أبعد من هذا فاطلق اللفظ على العلم الأعلى الذي ليس بعده مناقشة ، وحدّ الجدل بأنه المنهج الذي يرتفع العقل به من المحسوس إلى المعقول لا يستخدم شيئاً حسياً ، بل ينتقل من معان إلى معان بواسطة معان (١) . هم بأنه العمل الكلى بالمبادئ الأولى والأمور الدائمة يصل إليه العقل بعد العلوم الجزئية ، فينزل منه إلى هذه العلوم يربطها بمبادئها وإلى المحسوسات يفسرها . فالجدل منهج وعلم يحتاج جميع مراتب الوجود من أسفل إلى أعلى وبالعكس (٢) ، ومن حيث هو علم فهو يقابل مانسميه الآن نظرية المعرفة بمعنى واسع يشمل المنطق والمتافيزيقاً جمعاً .

ب — وأفلاطون أول فيلسوف بحث مسألة المعرفة لذاتها ، وأفاض فيها من جمجمة جهاتها . وجد نفسه بين رأيين متعارضين : رأى بروتاغوراس وأقراطيس ولوس وأمثالها من

(١) الجمهورية من ٥١١ ص (ب)

(٢) الجمهورية من ٥٣٣ ص (م)

فهو تارة يرى تاريخ النفس قبل اتصالها بالبدن أو بعد مفارقتها ، ويصف عالم الأرواح ، ويرسم خريطة على طريقة هوميروس في الأوديسية ، وطور آياته ما كانت عليه الإنسانية الأولى من حياة سعيدة قبل ظهور المجتمع السياسي ، ومرة يقص تاريخ الأرض ويدرك أتلتيك وأهلها . وأخرى يسرد كيفية تكون العالم إلى غير ذلك (١) .

ب — أما أسلوبه في الفلسفة فهو التوفيق والتنسيق لم ير في تعارض المذاهب سبباً للشك مثل السوفسطائيين ، وإنما وجد أنها حقائق جزئية ، وأن الحقيقة الكلمة تقوم بالجمع بينها وتنسيتها في كل مؤتلف الأجزاء . وطريقة التوفيق حصر كل وجهة في دائرة ، وإنضاع المحسوس للعقل ، والحدث للضروري . فنحن نجد عنده تغيير هرقلطيتس ، وجود بارمينيس ، ورياضيات الفيشاغوريين وعقيدتهم في النفس ، وجواهر ديموقريطيتس ، وعناصر أنيادوقيليس ، وعقل أنكساغورس فضلاً عن مذهب سقراط ، وثمة ظاهرة أخرى هي حاولته تحويل المعتقدات الأرفية آراء فلسفية ، أي وضعها في صيغة عقلية ودعمها بالدليل . فهو لم يزدر شيئاً من تراث الماضي ، وأراد أن ينتفع بكل شيء ، ثم طبع هذا التراث بطابعه الخاص ، وزاد فيه قتوس وعمق إلى حد لم يسبق إليه .

---

(١) انظر مثلاً : غورغياس ص ٥٢٣ — الجمهورية م . ١٠ ص ٦١٤ — فيدروس ص ٢٤٧ — فيدون ص ١٠٧ — أقرينياس بأكملها — تياوس ص ٢١ — ٢٥ و ٢٨ وما بعدها .

غير مربوطة بالصلة فلا يعلم الغير لأن التعليم تبيان والشعور بالتبعية يتضمن هذه الدعوى من حيث أن الذكر يعني دوام الشخص الذي يذكر . ثم إن فينا قوة تدرك موضوعات الحواس على اختلافها وتركبها معاً في الأدراك الظاهري فتعلم أن هذا الأصفر حلو ، بينما الحواس لا يدرك كل منها إلا موضوعاً خاصاً وتقوته موضوعات سائر الحواس . وليس يكفي لفهم اللغة مثلاً رؤية ألفاظها أو سماعها ، بل إن الاحساس ينبع قوة في النفس لولاها ما كان فهم أبداً . ومع اشتراك العالم والماهيات في الاحساس فإن العالم وحده يتوقع المستقبل بعلمه ويؤيد المستقبل توقعه ، مما يدل على وجود قوة تعلم وقوانين ثابتة للأشياء وهذه القوة تضامي الاحسas بعضها بعض وتصدر عليها أحکاماً معايرة للحس بالمرة ، فتقول عن صوت وعن لون مثلاً إن كلاً منها هو عين نفسه وغير الآخر وإن كلاً منها واحد ، وإنهما اثنان وإنهما متباينان : جميع هذه العلاقات يحكم بها المركز المركب . والمضادة وإدراك العلاقة فعلان متبايانان من الاحساس ، فليس العلم الاحساس ولكنه حكم النفس على الاحساس ، وبهذا الحكم يمتاز الإنسان على الحيوان الأعمى مع اشتراكهما بالاحساس<sup>(١)</sup> .

ـ ولكن الحكم يختلف باختلاف موضوعه ، فإذا كان الموضوع المحسوسات المتغيرة من حيث هي كذلك كان الحكم « ظناً » أي معرفة

الهرقلطيين الذين يردون المعرفة إلى الاحساس ويزعمونها جزئية متغيرة مثله ، ورأى سocrates الذى يضع المعرفة الحقة في العقل ويجعل موضوعها الماهية المجردة الضورية . فاستقصى أنواع المعرفة فكانت أربعة : الأول الاحساس وهو إدراك عوارض الأجسام أو أشيائها في البقظة وصورها في النّام . الثاني الظن وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك . والثالث الاستدلال وهو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات . والرابع التّعقل وهو إدراك الماهيات المجردة من كل مادة . وهذه الأنواع متربة بعضها فوق بعض تؤدي النفس من الواحد إلى الذي يليه بحركة ضروريّة إلى أن تطمئن عند الآخر<sup>(١)</sup> وليك البيان :

ـ الاحساس أول مراحل المعرفة .

ويدعى الهرقلطيون أن المعرفة مقصورة عليه وأنه ظاهرة قائمة بذاتها متغيرة أبداً ليس لها جوهر تقوم به ولا قوة تصدر عنها . ولكن لو كان الاحساس كل المعرفة كما يقولون لا تقتصر المعرفة على الظواهر المتغيرة ولم تدرك ما هيّات الأشياء ، ولصح قول بروتاغوراس إن الإنسان مقاييس الأشياء وإن ما يظهر لكل فرد فهو عنده على ما يظهر ، فأصبحت جميع الآراء صادقة على السواء المتناقض منها والمتضاد ، وامتنع القول أن شيئاً هو كذلك أو كذلك على الأطلاق ليس فقط في النظريات بل في السياسة والأخلاق والصناعات أيضاً ، فيستحيل العلم والعمل ، ولكنها يمكن أن القول مردود . وهو مردود كذلك من جهة أنه

(١) تيتياتوس س ١٥٢ و ١٦٠ - ١٩٥

و ١٨٤ - ١٨٦

(١) الجمهورية ٢ ٦ من ٥١٠ - ٥١١

ويفترق العالم الذي يكشف النسب المذهبية الى تقويم بها الألحان عن الموسيقى الذي يضبط التنم بالتجربة . فهذه العلوم تضع أمام الفكر سوراً كلية ونسباً وقوانين تكرر في الجزيئات ، لذلك يستخدم الفكر الصور المحسومة في هذه الدرجة من المعرفة ، لكن لا كموضوع بل كواسطة لتنمية المعانى الكلية المقابلة لها والتي هي موضوعة ، هي يستغنى عن كل صورة حسية وتأمل المعانى خالصة وهو يستغنى عن التجربة كذلك في استدلاله ، ويستخدم المنهج الفرضي الذى يضع المقدمات وضعاً ويستخرج النتائج : مثال ذلك قد تعرض مسألة للهندس أو الفلكل فىقول في نفسه : « أفرض أن حلها بالإيجاب وأنظر ما يلزم من نتائج ، أو « أفرض أن حلها بالسلب وأنظر ما يخرج لي » ، فإذا وجد أن نتيجة كاذبة تلزم من فرض ما اتقل إلى تقييض هذا الفرض وأخذ به . ولكن يلاحظ على هذا المنهج أمران : الأول أنه قد يبين كذب فرض ما ولا يبين صدق الفرض الذى يقف عنده إذ قد تخرج تائج صادقة من مقدمات كاذبة . والثانى أنه يرغى العقل على قبول النتيجة ولا يقنعه لأنه يأخذ المسائل من خلف ولا يستعمل إلا حيث يتعدى النظر المستقيم . ويلاحظ على هذه العلوم أنها لا تكفى أنفسها لأنها تضع مبادئها وضعاً ولا تبرهن عليها باستخراجها من مبادئها علياً ، ويكتنف أن يقوم

حساب تلك المركبات وإن كانت تلك الأشكال غير مطابقة لحقيقة الأمور » تلينو : علم الفلك تاريخه عند العرب ص ٢٣ — ٣١ . انظر أيضاً : Le système du monde, I, p, 103 : P. Duhen

غير مربوطة بالعلم فلا يعلم للغير لأن التعليم تبيان الأمور بعللها ولا يبق ثابتاً بل يتغير بتغير موضوعه في عوارضه وعلاقاته : أنظر إلى الطب وال الحرب والفنون الجميلة والأالية والسياسة العملية والعلوم الطبيعية تجدها جميعاً متغيرة نسبياً لتعلقها بالمادة لا تتناولها المعرفة إلا في حالات وظروف مختلفة . فليس الظن العلم الذي توق إلى النفس إذ أنه قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً والعلم صادق بالضرورة . والظن الصادق متباين من العلم لتأثير موضوعهما ، فإن موضوع الظن الوجود المتغير وموضوع العلم الماهية الدائمة . ثم إن العلم قائم على البرهان ، والظن تخمين ، والظن الصادق نفحة إلهية أو إلهام لا اكتساب عقلي ، والظن بالأجمال قلق في النفس يدفعها إلى طلب العلم (١) هـ — وترقى النفس درجة أخرى بدراسة الحساب والهندسة والفلكل والموسيقى ، فإن هذه العلوم ولو أنها تبدأ من المحسوسات وتستعين بها إلا أن لها موضوعات متباينة من المحسوسات ومناهج خاصة : فليس الحساب عد الجزيئات كما يفعل الناجر بل العلم الذي يفحص عن الأعداد نفسها بصرف النظر عن المعدودات . ولن يست الهندسة مسح الأرض بل النظر في الأشكال نفسها . ويمتاز الفلك من رصد السماء بأنه يفسر الطواهر السماوية بحركات دائيرية راتبة بينما الملاحظة البحتة لا تقع إلا على حركات غير متتظمة (٢) .

(١) ميلون بأكمتها وبالأخص من ٩٧ و ٩٨ .  
تيلينوس ١٨٧ وما بعدها . الجمهورية نهاية المقالة الخامسة . تيلينوس ص ٥١ .

(٢) « كان غرض الفلاسفيين بيان ما يظهر للرصد من المركبات السماوية بأشكال هندسية بحيث يمكنهم

المحسوسات على تغيرها تمثل صوراً كليلة ثابتة هي الأجناس والأنواع ، وتحقق على حسب أعداد وأشكال ثابتة كذلك ، فإذا فكرت النفس في هذه الماهيات الثابتة أدركت أولاً أن لا بد لاطرادها في التجربة من مبدأ ثابت ، لأن المحسوسات حادثة تكون وتفسد ، وكل ما هو حادث فهو علة ثابتة ولا تدعى العلل إلى غير نهاية . وأدركت ثانياً أن الفرق بعيد بين المحسوسات وماهيتها ، فان هذه كاملة في العقل من كل وجه والمحسوسات ناقصة تفاوت في تحقيق الماهية ولا تبلغ أبداً إلى كمالها وأدركت ثالثاً أن هذه الماهيات بهذه الثابتة معقولات صرفة كالتي ذكرناها الآن : فيلزم مما تقدم أن الكامل الثابت أول ، وأن الناقص عاكساته وتضاؤله ، وأنه لا يمكن أن يكون المعقول الكامل الثابت قد حصل في النفس بالحواس عن الأجسام الجزئية المتحركة . ويقال مثل ذلك من باب أولى عن الجردات التي لا تتعلق بالمادة ، فلا يبقى إلا أن الماهيات جميعاً حاصلة في العقل عن موجودات مجرد ضرورية مثلها لما هو واضح من أن المعرفة شبه المعروف حتى . فتؤمن النفس بعالم معقول هو مثال العالم المحسوس وأصله ، يدرك بالعقل الصرف ، الماهيات متحققة فيه بالذات على نحو تتحققها في العقل ، مفارقة للنادرة بريئة عن الكون والفساد : الانسان بالذات والعدالة بالذات ، والكبير والصغر والجمال والخير . والشجر والفرس بالذات ولم جرا ، فهي مبادىء « مثل » الوجود المحسوس والمعرفة جميعاً : ذلك أن الأجسام إنما يتبعين كل منها في نوعه « بمشاركة » جزء من المادة

علم كامل حيث لا توجد مبادىء يقينية . فالرياضيات معرفة وسطى بين غموض الظن ووضوح العلم . هي أرقى من الظن لأنها كلية تستخدم في الفنون والصناعات والعلوم وتعليمها ضروري لكل إنسان وهي أدنى من العلم لأنها استدلالية (١) .

و — والتجربة الحسية والعلوم الرياضية تستحث الفكر على اطرواد سيره . ذلك أنه يحكم عليها بأمور ليست لها بالذات وغير متعلقة بمادة أصلا ، كأن يرى الشيء الواحد كبيراً بالإضافة إلى آخر ، صغيراً بالإضافة إلى ثالث شيئاً بآخر أو مضاداً أو مماثلاً مساوياً أو غير مساو جيلاً خيراً عادلاً إلى غير ذلك من الصفات المفارقة للأنجسام والمتعلقة من غير معاونة الحواس ، فيتسامل عن الكبر والصغر والتشابه والتضاد والتبان والتباين والتساوي والجمال والخير والعدالة وما أشبه ذلك كيف حصل عليها وهي ليست محسوسة وهي ضرورية لتركيب الأحكام على المحسوسات ، فلروح له أنها موجودة في العقل قبل الادراك الحسي (٢) . وهكذا يتدرج الفكر من الاحساس إلى الظن إلى العلم الاستدلالي إلى التعقل الحضن مدفوعاً بقوة باطنة «وجدل صاعد» لأنه في الحقيقة يطلب العلم الكامل الذي يكفي نفسه ويصلح أساساً لغيره .

نظرة المثل:

الـ ١٠ـ ولجدل الصاعد شوط آخر . فان

(١) الجمهورية بـ ٧ من ٥٤١ (ج) - (ب).

(٢) الجمهورية المواضم المذكورة وفيدون من ٦٥  
٦٦ و ٧٤ — ٧٥ .

ح — هذا العالم المعمول مثلنا معه مثل أناس  
وضعوا في كف منذ الطفولة وأوثقوا بسلسل  
ثقيلة . فلا يستطيعون نهوضاً ولا مشياً ولا تلتفتاً ،  
وأدبرت وجوههم إلى داخل الكف فلا يملكون  
النظر إلى أمامهم مباشرة ، فيرون على الجدار ضوء  
نار عظيمة وأشباح أشخاص وأشياء غريراتهم ،  
ولما كانوا لم يروا في حياتهم سوى الأشباح فانهم  
يتوهونها أعياناً . فإذا أطلقنا أحدهم وأدرنا وجهه  
للنار بفأة فإنه ينهر ويتحسر على مقامه المظلم  
ويعتقد أن العلم الحق معرفة الأشباح ثم يفيق من  
ذهوله وينظر إلى الأشباء في ضوء الليل الباht ،

(١) فيدروس ص ٢٤٦ وما بعدها . وفيه  
ص ٨٢ ما بعدها .

(٢) قيدون ص ٧٠ ، ٧٧ .

(۲) فیدون میں ۷۰ و ۷۷ء

في مثال من هذه المثل فيتشبه به ويحصل على شيء من كماله ويسمى باسمه ، فالمثال هو الشيء بالذات والجسم شبح للمثال ، والمثال نموذج الجسم أو مثله الأعلى متحققة فيه كلات النوع إلى أقصى حد ، بينما هي لا تتحقق في الأجسام إلا متفاوتة بحيث إذا أردنا الكلام بدقة لم نسم النار المحسوسة ناراً ، بل قلنا أنها شيء شبيه بالنار بالذات ، وإن الله المحسوس شيء شبيه بالماء بالذات وهذا . أما أن المثل مبادىء المعرفة أيضاً فلان النفس لو لم تكن حاصلة عليها لما عرفت كيف تسمى الأشياء ويحكم عليها . المثل معاييرنا الدائمة يحصل لنا العلم أولاً وبالذات بحصول صورها في العقل ، فهو الموضوع الحقيقي للعلم ، وعلمه حكمنا على النبى بالمطلق وعلى الناقص بالكامل وعلى التغير بالوجود (١) .

ب — كيف عرفنا هذه المثل وليس يتنا وبين العالم المعمول اتصال مباشر فيما نعلم ؟ إن شيئاً من التأمل يدلنا على أننا نستكشفها في النفس بالتفكير؛ ثقيناً تعرض لنا مسألة نقع في حيرة ونشعر بالجهل ثم يتبيّن لنا «ظن صادق»، يتحول إلى علم بتفكيرنا الخاص أي بجهل باطن أو بالاستلة المرتبة يلقّها علينا ذوق العلم. وما علينا إلا أن نجرب الأمر في قوى لم يتلق المفهود. نجد أنه يجيء عن الاستلة إجابة محكمة، ويستخرج من نفسه مبادئه «هذا العلم فإذا كنا نستطيع أن نستخرج من أنفسنا معارف لم يلقّنا لها أحد»، فلا بد أن تكون النفس اكتسبتها في حياة سابقة على الحياة الراهنة (٢). كانت النفس

(١) ميدون والجمهورية في الموضع المذكورة .  
وفي دون من ٧٨ و ٩٩ و ١٠١ و ١٠٢ .  
(٢) مينون من ٨٠ — ٨٦ .

أعداد ، ولم يكن سقراط ينصب الماهيات أشياء قائمة ب نفسها <sup>(١)</sup> ، فقطن أفلاطون إلى أنه « لما كان الكلى يغاير الحسوسات من حيث هي كذلك فيجب وضع الكليات فوق الجزئيات » <sup>(٢)</sup> فتحقق له بها موضوع العلم و عمل صورية أو نماذج للحسوسات ، و تتحقق له ما كان يرى إليه أنبيادو قليص بقوله بالحبة أو الخير ، وأن كسا غورس بقوله بالعقل والنظام والكمال ، ثم أخذ عن الفيثاغوريين فكرة حياة سابقة وأحال التوليد السقراطي تذكيراً، فالقارىء يرى كيف تلاقت كل هذه المذاهب في مذهب أفلاطون . وتلائمت فوققت بين المحسوس والمعقول والتغيير والوجود وهو — ولم يكن أفلاطون غافلاً عن صعوبات نظريته فقد عاد إليها يمتحنها <sup>(٣)</sup> فرأى أن المنطق يقضي عليه أن يضع مثلاً للشابة والواحد والكثير والجمال والتغير وما شاكلها ، ولكنه يقول إنه كثيراً ما ترد في وضع مثل للإنسان والدار والماء ... وأنه يجد من الغرابة بمكان عظيم أن يكون هناك مثل للشعر والوحول والوسط ، وما إلى ذلك من الأشياء الحقيقة ، ثم ينتهي إلى أن هذا التردد إنما يعرض له لأنه يلاحظ رأى الناس ولأن الفلسفة لم تستول عليه بعد بالقوة التي يرجو أن تستولي يوماً ، وحيثند فلن يشعر في نفسه

(١) ولا أفلاطون في محاوراته الأولى ولكنها فيها مكتسبة بالاستقراء .

(٢) أرسسطو : مابعد الطبيعة م ٦ ف ٦ و م ١٣ ف ٤ باختصار

(٣) في محاورة بارمنيدس س ١٣٠ — ١٣٣

او إلى صورها المنشكة في الماء حتى تتعاد عيناه ضوء النهار ويستطيع أن ينظر إلى الأشياء نفسها ، اسم إلى الشمس مصدر كل نور . فالكلف هو العالم المحسوس ، وإدراك الأشباح المعرفة الحسية ، والخلاص من الجمود لازام الأشباح يتم بالجدل ، والأشياء المرئية في الليل أو في الماء الأنواع والأجناس والأشكال أى الأمور الدائمة في هذه الدنيا ، والأشياء الحقيقة المثل ، والنار ضوء الشمس ، والشمس مثال الخير أرفع المثل ومصدر الوجود والكمال . فالفيلسوف الحق هو الذي يميز بين الأشياء المشاركة وبين مثليها ، ويجاوز المحسوس المتغير إلى نموذجه الدائم ، ويؤثر الحكمة على القطن ، فيتعلق بالخير بالذات والجمال بالذات <sup>(١)</sup> .

— والآن كيف تمت لأفلاطون هذه النظرية ؟ لقد وصل إليها بالتفكير في المذاهب السابقة ، فإنه أخذ عن أقراطيلوس وهرقلقيطس أن المحسوسات لتغييرها المتصل لا يصلح أن تكون موضوع علم ، وكان سقراط يطلب السكري في المخلقيات فاعتقد أفلاطون أن هذا الكلى لغيرته المحسوس يجب أن يكون متحققاً في موجودات متغيرة للمحسوسات ، وأسى هذه الموجودات مثلاً . أما المشاركة فهي اسم آخر لسمى وجده عند الفيثاغوريين : فائهم كانوا يقولون إن الأشياء تحاكي الأعداد أو تشبهها فأبدل هو اللفظ وقال إن الأشياء تشارك في المثل دون أن يبين ماهية هذه المشاركة ، غير أن الفيثاغوريين لم يكونوا يجعلون الأعداد مفارقة وإنما قالوا إن الأشياء

(١) مفتح العلة السابعة في الجمهورية .

وهكذا إلى مالا نهاية... ولكنني يعود فيقول إن هذه الصعوبات ليست عنتبة الحل ، وإنما يتطلب حلها عقلاً متازاً؛ أما إذا وقفنا عندها وأنكرنا المثل فلسنا قدرى إلى أين نوجه الفكر : أعلى التغير المتصل فيمتنع العلم ؟ أم إلى الوجود الثابت فيمتنع العلم كذلك ؟ إن المثل « نقط ثابتة » فوق التغير تفسره وعليها هي يقع العلم . ولكن...

### المجد النازل :

١— ولكن العلم حكم بأن شيئاً ما هو كذا أو كذا والمثل قائمة ب نفسها فكيف يمكن الحكم عليها . والحكم يعني أن شيئاً (الموضوع) مشارك في شيء (المحمول) ؟ تكون المثل منفصلة ببعضها عن بعض أم مشاركة كلها في كلها أم ببعضها مشاركة في بعض دون بعض ؟ المرض الأول يرجع إلى مذهب بارمنيدس أي إلى السكون التام فيستحيل معه الحكم . فإنه إذا لم تكن الحركة مشاركة في الوجود فليس هناك حركة ، وإذا لم يكن السكون مشاركاً في الوجود فليس هناك سكون . والفرض الثاني يرجع إلى موقف هرقلطيون أي إلى الاختلاط العام والتغير المتصل فيستحيل معه الحكم كذلك . فانا إذا قبلناه لزم منه أن السكون في حركة ، وأن الحركة في سكون . يبق الفرض الثالث وهو الصحيح ، والمجد هو الذي يتبين ملامنة المثل ببعضها البعض . وهو رأس العلوم يجعل العلم عكناً لأنه يرى المثل مترتبة في أنواع وأجناس أي برى ببعضها مرتبطاً بالبعض بواسطة مثل أعلى وأعم ، وهذه مرتبطة كذلك بمثل أعلى وأعم وهذا إلى مثال أول قائم فوقها

باختصار شيء . ويتقبل إلى المشاركة ، فيقول إذا كانت أشياء عدة تشارك في مثال واحد ، فاما أن يوجد المثال كله في كل واحد من هذه الأشياء وهذا يعني أن المثال متحقق كله في نفسه ومتتحقق كله في كل واحد من الأشياء أي مفارق لنفسه ، وهذا خلف . وإنما أنه يوجد مقسماً في الأشياء المشاركة فيه وحيثند يفقد بساطته من جهة ، ويلزم القول من جهة أخرى أن جزء الكبير بالذات ينقلب صغيراً بالنسبة إلى كل الكبير ، وأن كل الصغير بالذات يصبح كبيراً بالنسبة إلى جزءه ، أي أن الشيء المشارك يصير على خلاف الشيء المشارك فيه ، وهذا خلف كذلك . ثم إن الغاية من نظرية المثل إنما هو وضع جزئيات عدة تحت مثال واحد يقال عليها ، ولكن هذه الوحدة ممتنعة لأنه إذا ساعي لها أن نضع الكبير بالذات فوق الكبار المتكررة لتشابهها في هذه الصفة ، فإن تشابه المثال والأشياء الكبيرة يحتم علينا أن نضع نفس السبب كبيراً آخر فوقها جميعاً وهذا إلى غير نهاية . وليس يعني القول أن المثال تصور في العقل ، وأنه من حيث هو كذلك يمكن أن يقال على كثرين دون أن يفقد شيئاً من وحدته : فإن العقل إنما يتصور بالمثال شيئاً حقيقياً هو الماهية المشتركة بين كثرين ، وهذه الناحية المشتركة هي المثال فلم يتغير الموقف . أما إن قيل إن نسبة الجزء إلى المثال ليست كنسبة الجزء إلى الكل بل كنسبة الصورة ، إلى التموج ، أمكن الاجابة أن التموج في هذه الحالة يشبه الصورة فيتعين أن نضع فوقهما تموجاً آخر يشتركان فيه

النفس، كما إذا رأيت سقراط فأضفت هذه الرؤية إلى صورة تيودورس وبالعكس ، فليس الخطأ معرفة كاذبة بل ذكرًا كاذبًا وتسافرًا بين المعرفة الحسية والمعرفة التذكيرية . ولكن ما القول إذا كان الطرفان فكريين مثل أن  $5 + 7 = 11$  ؟ النفس تخطيء في اختيار أحد الطرفين من بين المعانى المحفوظة كما يخطيء الذى يتناول يمامه من قفص وهو يتطلب حمامه . ولكن أليس هذا عوداً إلى الصعوبة الأولى وهى أن النفس تعلم ما لا تعلم أو لا تعلم ما تعلم؟ ويتبنى الحوار من غير حل ولا يحل الأشكال إلا في « السوفسطائي » فيهتدى أفلاطون إلى أن اللاوجود قد يعني ما هو تقىض الوجود وما هو لاوجود ما ، وأن اللاوجود في الحكم هو من النوع الثانى : حينما تتحدث عن اللاكبير تقصد الصغير أو المساوى ، أى تقصد وجودآ هو غير الكبير ، فالخطأ تفصيل أو تركيب حيث لاينبعى بين أطراف وجودية ، وفي الخطأ يقع الفكر على وجود هو غير الوجود المقصود ويعلم نوعاً من العلم . — وقد كان لهذا التبيين بين معنى اللاوجود شأن كبير فانه مهد السبيل لقول أرسطو إن الوجود يطلق على أنحاء عدة وخل إشكالات بارمنيدس .

ح — كيف يستكشف الجدل العلاقات بين المثل ليؤلها في أحکام ؟ وبعبارة أخرى كيف يرتب المثل في أجناس وأنواع فتصور العالم المعقول على حقيقته ؟ بالنزول من أرفع المثل إلى أدناها — وهذا هو الجدل النازل ، ووسيلته القسمة ، فإن قسمة الجنس عكست بخاصيات نوعية

جيعها هو الخير بالذات . ويرى مبادىء العلوم متربة من الأخلاص إلى الأعم حتى يصل إلى مبدأين أساسين هما مبدأ عدم التناقض ومبدأ العلية . الأول قانون الفكر بين نفسه لا يقام عليه برهان ولا اعتراض ويقوى استعماله كنا به إذا نظرنا إلى ما يترتب على إنكاره من تناقض هي النتائج التي ينتهي إليها بروتاغوراس وأضرابه . ومبدأ العلية قانون التغيير وهو على شكلين : مبدأ العلة الفاعلية والعلة الغائية . ويوضح الجدل هذه العلاقات في أحکام . فالحكم الذي يعني أن الشيء هو هو ، وفي آن واحد شيء آخر (المحمول) يعني أن المثال الواحد يشارك في مثال آخر (وفي غيره) مع بقائه هو هو ، والعلم استقصاء هذه المشاركات بين المثل ، فإن أضاف مثلاً مثالاً مشاركاً فيه كان صادقاً ، وإن ألف مثالاً ليس بينهما مشاركة كان كاذباً (١) .

ب — كيف يمكن الحكم الكاذب أو الخطأ ؟ إن الحكم الكاذب يعبر عما ليس موجوداً واللاوجود غير موجود ، فلا يمكن أن يكون موضوع فكر أو إحساس أو قول . كيف يمكن أن تتصور النفس (المحمول) غير ما تتصور (الموضوع) فلا تعلم ما تعلم أو تعلم ما لا تعلم ؟ شغلت المسألة أفلاطون فعالجها في « تيتياتوس » وعاد إليها في « السوفسطائي » . قال في المحاورة الأولى : ينشأ الخطأ عندما نحاول أن نوفق بين إحساس ومعنى سابق محفوظ في

(١) بارمنيدس والسوفسطائي في مواضع مختلفة —

الحد والاستقرار عن سقراط وتعمق في تفسير الحكم ولكنه أقامه على مشاركة المثل بعضها في بعض وهي أبغض من مشاركة المحسوسات في المثل ، واقترب من القياس بالقسمة الثانية ؛ فانها عبارة عن وضع علاقة بين طرفين بواسطة طرف ثالث علاقته بهما معلومة ، ولكنها لا تشبه القياس إلا من بعيد كما سيبين أرسطو (١) . ونظر في أصول المعرفة نظراً دقيقاً عيناً وبلغ إلى عالم معقول هو أساس المعرفة والوجود المحسوس، فكان وضعه المثل جواهر قاتمة بأنفسها توكيداً لهذا الوجود الأعلى لفت به الإنسانية بقوه إلى الفرق بين الجُزْفِي والكلي والمحسوس والمعقول فلن تنسى الإنسانية هذا الفرق ، غير أنه في أواخر أيامه وفي دروسه الشفوية مال عن سقراط إلى الفيائغورية فاستبدل الأعداد بالمثل . وتابعه تلاميذه الأولون حتى قال أرسطو مؤرخ هذه المرحلة الأخيرة : «لقد أصبحت الرياضيات عند فلاسفة العصر الحاضر كل الفلسفه ولو أنهم يقولون إنها إنما تدرس لأجل الباقي» (٢) ، فكانه في محاولته البووغ إلى المعرفة التامة أراد أن يلغى المادة الكثيفة المستعصية على التجريد والتعقل وأأن يرد الوجود كله اعداداً ونسبة عددية فيلغى الظن من المعرفة ولا يستبقى غير العلم في شكله الرياضي ، وسيظل هذا الهدف مطمح أنظار كثيرين من المفكرين يكفي أن

تضاف إليه فضليق ما صدقه ، وتجعل فيه أقساماً مختلفة لها أسماء مختلفة وتشترك مع ذلك في معنى واحد (٣) . وللقسمة قواعد تتبع ومخاطر تجتنب : يجب أن تطابق طبيعة الشيء فلا تقسم إلا حيث تقتضي الطبيعة القسمة كما يجزأ الحيوان في مقاصله من غير تهشيم ، ويجب أن تكون تامة فتستخرج من الجنس نوعين أو ثلاثة ومن كل منها صنفين أو ثلاثة حتى تنتهي إلى البساطة . أما ما يتحرز منه فهو اعتبار المركب بسيطاً والعرضي جوهرياً والقسمة المثل هي التالية كأن نقول : السياسة علم والعلم نظرى وعمل والسياسة تدخل في الطائفة الأولى ، والعلم النظري علم يأمر وعلم يقرر والسياسة تدخل في الطائفة الأولى وهكذا حتى يتبعن معنى السياسة (٤) ، أو كأن نحاول تعريف السوفسطائي فنمضي من قصة إلى أخرى حتى نبلغ إلى التعريف الذي لا ينطبق إلا عليه (٥) . فالقسمة تبدأ من اللامعين وتسدرج إلى التعيين أي أنها تناولى من وحدة الجنس إلى كثرة الأنواع ومن وحدة المبدأ إلى كثرة النتائج ، فالجدل النازل منهج مكمل للجدل الصاعد وهو آمن منه وأكفل باستيعاب الأقسام جميعاً .

ـ هذا إيحاز لباحث أفلاطون في المعرفة فيها منطق وفيها ميتافيزيقاً كما قلنا : أخذ

(١) ما بعد الطبيعة م ١ ف ٩ من ٩٩٢ ع ١ س

٣٢ — ٣٠ ، وانظر أيضاً عن هذه المرحلة المقالتين ١٤ و ١٣ من الكتاب المذكور .

(٢) الجمهورية من ٤٣٧ .

(٣) السياسي من ٢٥٨ — ٢٦٧ .

(٤) السوفسطائي من ٢١٨ — ٢٢١ .

بالذات ، نجد أن بينها وبين النفس شيئاً فوياً ، فإن للمدينة ثلاثة وظائف : الادارة والدفاع والاتصال ، تقابل قوى النفس الثلاث : الناطقة والقضية والشهوانية ، وهذه الوظائف متباعدة ، فلا يمكن أن تتركب المدينة من أفراد متساوين متشابهين ، وإنما يجب أن تتركب من طبقات متفاوتة لكل منها وظيفة وكفاية خاصة لهذه الوظيفة ، وأن يُؤلف بمجموعها وحدة تشبه وحدة النفس في قواها الثلاث ، فترتبط الطبقات فيما بينها كترتيب القوى النفسية والفضائل الخلقية وإلا توزعت الجحود وبذلك اتفاقاً وفات الناس الفرض من الاجتماع . هذه الطبقات الثلاث هي : الحكم والجند والشعب . والطبقتان الأولى والثانية حراس المدينة ، فكيف نحصل على حراس أشداء فضلاء ؟ (١) .

ب — يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المنشود أن يتميزوا من بين الأحداث أصحاب الاستعداد الحربي ، فيفصلوهم طائفة مستقلة ويتبعدهم بالتربيـة . عليهم أن يربوا لهم رياضة بدنية تنشئهم أصحاب أقوياء . وعليهم أن يفذوا نقوشهم بالأداب والفنون . فتكون التربية واحدة للجميع إلى حوالي الثامنة عشرة ، وتكون سهلة للذين لا يكرهون الرجـال الأحرار ، وتكون فاضلة : تبدأ بالقصص الجدية البريئة الحـائـة على الخـير ، ويـستـبعـدـ منها قصصـ هـومـيـروس وهـنـيـودـ وـمنـ نـحـوـهـمـ منـ الشـعـراءـ ، فـانـهاـ مـرـذـولةـ منـ حـيـثـ المـادـةـ وـمـنـ حـيـثـ الصـورـةـ . أما من

نذكر منهم ديكارت لدل على شدة جاذبية هذه الوجهة .

## السياسة

### المدينة الفاضلة :

١ — السياسة عند أفلاطون العدالة في المدينة كما أن الفضيلة العدالة في الفرد . لذلك يفتح القول في الجمهورية « بالرـدـ عـلـىـ السـوـفـسـطـائـينـ وـالـبرـهـنـةـ علىـ أنـ العـدـالـةـ قـائـمـةـ عـلـىـ الطـبـيـعـةـ لـاـ عـلـىـ العـرـفـ ، وـغـرـضـهـ أـنـ يـبـنـيـ مـدـيـنـةـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـ العـدـالـةـ مـتـيـنـ شـمـ يـنـظـرـ فـيـ الـاجـتـمـاعـ فـيـقـرـرـ أـنـ ظـاهـرـةـ طـبـيـعـةـ نـاشـتـةـ مـنـ تـعـدـدـ حـاجـاتـ فـرـدـ وـعـجزـهـ عـنـ قـضـائـهـ وـحـدـهـ . تـأـلـفـ النـاسـ أـوـ لـاجـاعـاتـ صـغـيرـةـ تـعـاـونـتـ عـلـىـ توـفـيرـ المـأـكـلـ وـالـمـسـكـ وـالـلـبـسـ ، شـمـ تـرـاـيدـ العـدـدـ حـتـىـ أـلـفـواـ مـدـيـنـةـ ، فـلـمـ تـسـطـعـ أـنـ تـكـنـىـ نـفـسـهـ بـنـفـسـهـ ، فـلـجـاتـ لـلـتـجـارـةـ وـالـمـلاـحةـ . هـذـهـ المـدـيـنـةـ الـأـوـلـىـ مـدـيـنـةـ الـفـطـرـةـ ، مـثـالـ الـبـرـامـةـ السـعـيـدـةـ وـلـيـسـ لـهـ مـنـ حـاجـاتـ إـلـاـ الضـرـورـيـةـ وـهـيـ قـلـيـلةـ تـرـضـيـهـ بـلـاـ عـنـاءـ ، يـقـنـعـ أـهـلـهـ بـالـشـعـيرـ وـالـقـمـحـ وـالـخـضـرـ وـالـثـارـ وـالـخـرـ الخـفـيـفـةـ فـيـعـيشـونـ عـيـشـةـ سـلـيـمـةـ وـيـعـمـرونـ ، لـاـ يـعـرـفـونـ الـفـاقـةـ وـلـاـ الـحـرـبـ . وـلـكـنـ هـذـاـ عـصـرـ الـذـهـبـيـ انـقـضـيـ يـوـمـ فـطـنـ النـاسـ إـلـىـ جـهـالـ التـرـفـ وـالـفـنـ فـيـتـ فـيـهـ حـاجـاتـ جـدـيـدةـ وـاسـتـحـدـثـوـاـ صـنـاعـاتـ لـأـرـضـائـهـاـ وـضـاقـتـ الـأـرـضـ بـمـ عـلـيـهـاـ فـنـشـتـ الـحـرـوبـ وـتـأـلـفتـ الـجـيـوشـ . هـذـهـ المـدـيـنـةـ الـثـانـيـةـ هـيـ المـدـيـنـةـ الـمـتـحـضـرـةـ وـهـيـ عـسـكـرـيـةـ . فـعـلـيـ أـيـةـ صـورـةـ بـنـيـ مـدـيـنـتـاـ لـنـحـقـقـ فـيـهـ العـدـالـةـ ؟ يـجـبـ أـنـ نـشـخـصـ بـأـبـصـارـنـاـ إـلـىـ «ـ المـدـيـنـةـ

(١) الجمهورية م ٢ س ٣٦٩ (ب) وما بعدها .

محاكيًّا مثل السرير ويصور المصور سرير النجار، فهو ليس حاصلاً على العلم الحق الذي موضوعه المثال أو الشيء بالذات ولا على الفتن الصادق، وإنما هو جاهل مخادع يأخذ على نفسه حاكمة الأشياء الطبيعية فيبرزها مشوهة في غير نفسها الحقيقة من حيث المدار والشكل، ولكنَّه لا يخدع إلا عن بعد ولا يخدع إلا الجهلاء. كذلك قل في الشاعر، فإنه لو كان يعلم حقًا ما يتظاهر به عليه لو كان يعمل بدلًا أن يقول—لكان يقود الجيوش أو يشرع القوانين وهو ميروس لم يفعل شيئاً من ذلك، ولكن يؤثر أن يحيا حياة مجيدة ، وهو ميروس ارتضى لنفسه أن يكون قصاصاً للحياة المجيدة وراوية. فالفن بالأجمال أداة لميراث وتخيل ، والشعر دَجْل كالتصوير إذا نزع عنه سحر اللفظ والتوقع بداشاحبًا فقيراً، وهو يستطيع وصف العواطف وهي متقلبة متعددة ، ولا يجد له موضوعاً في العقل الثابت الممادي. فيبيح العواطف ويشل العقل، مثله مثل طاغية يقلد السلطة للأشرار، ويضطهد الآخيار؛ فإنه يوحى العطف على أفعال وانفعالات رديئة ، ويضعف إشرافنا على الجزء الشهوي من النفس فيحرك فينا البكاء تارة والضحك طوراً، ويدفعنا ونحن نشهد التمثيل إلى استحسان ما نتكر في الحياة الحقيقة وإلى التصديق لما نغضبه له في الواقع . والتراجيديون لا يرمون لغير إثراز إعجاب الجمهور ، والجمهور لا يميل للأشخاص الحكاء الرزينين ، بل يطلب أشخاصاً شهويين متقلبين تماماً تقلباتهم وشهواتهم القصبة فيلهو بها ويميل معها إلى كل جانب ، وأما الكوميديا

حيث المادة فقد سمت عقول اليونان وأفسدت ضمائرهم بما تروى عن الآلة والأبطال من أخبار الخصومات وفيبيح الأفعال ، وبما لا تفتت ردهه من أن الرجل العادل يعمل لخير غيره وشقاء نفسه، وبما تصف من هول الموت وتفاهة الحياة الأخرى مما يوهن العزيمة ، ويقعد عن الجهد في سبيل الوطن . وأما من حيث الصورة فإن الفن يقسم بالمحاكاة ويخلق المحاكاة ، والشعر بالأنماط وأوزانه يحاكي كل شيء : القوى الطبيعية والحيوانات ، والبشر والنزاعات الرفيعة والشهوات الدينية ، فيبعث في النفس مثل ما يتصف من العواطف والأفعال ، والمحاكاة المتصلة تصير عادة ، فتلقين الحراس القصص القديمة يفسد طبيعتهم . فتحن مع إعجابنا بمحاسن هذا الشعر تتعه بأنه معلم وهم ، ونعمد إلى صاحبه فقضى إكليلاً على رأسه ونشيعه إلى حدود المدينة فتنفيه منها ونحن نترنم بمديحه . ولا تستيقن غير الشاعر عف اللسان سعيد الرأي هادي" النسق يحاكي الخير ليس إلا<sup>(١)</sup> .

ح — وينتقل أفلاطون من الشعر المومري إلى الفن بالأجمال<sup>(٢)</sup> ويتحامل عليه ويتعسف في تقدره ، فهو لا يرى الفن شيئاً أولاً له قيمة في ذاته ، ولكنه يضعه في المرتبة الثالثة بعد المثال أو الوجود الحق ، وبعد صورته المحسوسة المتحققة في الطبيعة ، فإن الفن يحاكي الوجود الطبيعي ، وهذا الوجود يحاكي المثال ، فالفن صورة الصورة وشبح الشبح : يصنع النجار السرير

(١) الجمهورية م ٢ و ٣ .

(٢) الجمهورية م ١٠ .

الحكومة المثلثي :

— وعند الثامنة عشرة ينقطع الحراس عن الدرس ويذارعون الرياضيات البدنية والترنيات العسكرية، فإذا ما بلغوا العشرين فصل الأجدرون منهم طاقة على حدة يعكفون على دراسة الحساب والهندسة والفلك والموسيقى ، وهي العلوم التي تستغني عن التجربة وتستخدم البرهان ؟ فنبه الروح الفلسفى . وواضح أنهم لا يستطيعون ، مع ما لهم من المقام الرفيع وما عليهم من التكاليف العديدة ، أن يسعوا لتحصيل معاشهم ، فيجب أن توفره لهم ونحن بهذا التوفير نهي " لهم الفراغ اللازم لاستكمال تهذيبهم ، ونبعد عنهم كل مامن شأنه أن يغيرهم بأن يتحولوا وظيفتهم إلى تسلط واستمتاع فتقلبون سادة وطغاة ، ونحن نريدهم حراساً ليس غير . لذلك يعيشون مما وياكلون معاً يقدم لهم الشعب متوتهم فلا يحتاجون لذهب ولا فضة فيحضر عليهم اقتناه . أى شيء منها ، سواء أكان تقدماً أم آنية أم حلية ، ويحضر عليهم التصرف بشيء من ذلك ؛ بل رؤيته إن أمكن ، إذ أن الحكم خدمة لاستغلال ، والحراس لأجل المدينة وليس بالمدينة لأجل الحراس . يحمد هؤلاء للشعب إطعامه إليهم ، ويحمد الشعب لهم حراستهم ليه فيتفق الحسد والتزاع (١) . — فيرى القاريء أن ما يضاف عادة لـأفلاطون من اشتراكية وشيوعية ، إنما هو مقصور على طبقة الحراس ، ولم يمتد عنده وظيفتان : الادارة والدفاع ، أما الاتاج وبه تم

(١) الجمهورية م ٣ ، وبالأخص ٤٩٥ (د) —

فيه رديئة بالذات تضحك من أخواتنا في الإنسانية وتنسى حاجة المزاح والسخرية ، وإن ذنب فعل الشارع أن يراقب جميع مظاهر الفن وجميع الفنانين من شعراء ومحظيين وعثمانيين ومصوريين وغيرهم ، فيخلق بيته كله جمال سليم رزين ، وينسى مواطنين كاملين يتوجهون إلى الفضائل عفوآ ، ويصون تقويمهم من كل خدش ، إذ ليست الغاية من الفن توفير اللذة بل التهذيب والتطهير .

— ولاشك أن وضع أفلاطون الفن في المرتبة الثالثة بعد المثال وشبهه المحسوس تحامل وتعسف ، وكان المقرر أن يساوى بين الفنانين والصناع فيعرف للأولين أنهم يحاكون المثل مباشرة كما يحاكيها الآخرون ، ولكنها حامة الحرب دفعته إلى المغالاة . والغيرة الحارة على الخير نبهته إلى مخاطر الفن ، فراح ينتهيه وينهيه وهو الفنان العظيم . وعلى أي حال لم يكن في وسع أفلاطون أن يتبع القائلين بالفن لأجل الفن بعد أن ميز بين الخير والشر ونصب الطهارة مثلاً أعلى للإنسان وهو يعلن أن المسألة مسألة العدالة وأن الواجب إثمار العدالة على كل شيء . وإنما شدد النكير على الشعر الموميى لأن هذا الشعر كان قوة هائلة يأخذ عنه اليونان جيلاً بعد جيل حكمة الحياة في الأخلاق والدين والسياسة وال الحرب والصناعات ؟ فكان خطره عظيمها وسحره فعالاً . وكما أن أفلاطون حارب السوفسطائيين وعارض يائهم بالفلسفة ؛ فقد أراد أن يخضع لها الفن أيضاً ويقيمه بحدودها . — لنعد إلى منهج التربية وبناء المدينة .

الدولة هي التي تقتضي ذلك وتتطلب منا التماضي عن العرف ومعارضته . وكما أنا انتزعا من نفوس الحراس شهوات الحياة المادية فانا انتزع منها أيضاً عواطف الاسرة وشواغلها فيحضر على الحراس أن تكون لهم أسرة ويكونون جميعاً للجميع لكن لااتفاقاً، يقيم الحكم كل سنة ، في أحسن الأوقات وأسعد الطول الع . حفلات دينية يجتمعون فيها الحراس من الجنسين ويوجهونهم أن اقتراحهم سيكون بالقرعة ، تفادياً من التحاصد والتناحر ، والحكام يقصدون في الحقيقة أن يعذدو الكل كفه على كفته ، فيعقدون زواجاً رسمياً ، ولكنه مؤقت ، الفرض منه الانسال على قدر حاجة الدولة وتحسين النسل بمقتضى القواعد المرعية في الحيوان . ويوضع الأطفال في مكان مشترك يعني بهم فيه أناس خصيصون ، وتأتي الأمهات يرضعنهم دون أن يعرقهم ، فلا يوجد بين الحراس قرابة معروفة ، ولكنهم جميعاً أسرة واحدة يعتن بعضهم ببعضًا قريباً ، ويعامل بعضهم « هنا على هذا الاعتبار ، فبنفس مجال التعاطف والتعاب . هذا والأسرة مباحة للشعب مع ذي من المراقبة لمنع الزيادة البالغة في عدد السكان فان ولد للشعب أول للحراس أطفال في غير الرؤم المحدد أعلاه واما إذا بعدم الطفل ناقص التركيب ، والولد فاسد الأخلاق ، والضعف عديم النفع ، والمريض الذي لا يرجى له شفاء ، لأن الغاية هي أن يبقى عدد السكان في المستوى الذي يكفل سعادة المدينة ، وأن يحافظ بقيمه البدنية والخلقية<sup>(١)</sup> .

للبلدية وظائفها الثلاث فتروك للشعب من زراع وصناعة وتجارة يتملكون مصادرها وآلاتها تملكاً شخصياً ، ويستغلونها ويتاجرون بنتائجها كما يرون على شرط أن يودوا من فوقهم الضريبة الواجبة ، وأن تحصر الملكية في حدود معقولة ؟ بحيث لا يشري الشعب فيتهاون في العمل أو يتركه ، ولا تسوه حاله فيعوزه المال للصناعة والتجارة ، ولا يشري البعض دون البعض فينقسم طائفتين متسابدين : الأغنياء والفقراء . وهذا الانقسام آفة الدول غير المنظمة تنظيمياً عقلياً . وليس تحريم الملك على الحراس تشرعياً اقتصادياً ، ولكنه تدبير سياسي يرمي إلى الفصل بين السلطة التنفيذية والمال ، الكيلا تفسده ، ويقوم الصراع في نفوس الحراس بين الواجب العام والمنفعة الذاتية

— والحراس ذكور وأناث على السواء يسرى عليهم جميعاً نفس النظام . نعم إن المرأة أضعف من الرجل ونحن لانقضى عن هذا التفاوت ، إلا أنها مهياً لنفس الوظائف ، فقد تصلح للطب أو للموسيقى أو للرياضة أو للحرب أو للعلفنة كالأصلح للأعمال المنزلية ، فليس ما يمنع من تكليف النساء الحراسة إذا ساوين الرجال في الكفاية لها ، فإن الأصل في الوظيفة أنها لخير الجميع وأنها تقلد للفساد ، دون أي اعتبار آخر ، وإن ذقنن نكلف المرأة ذات الاستعداد كل أعمال الحراس تقوم بها متشحة فضيلتها ، وندع الحق يضحيون ، والغاية منأخذ النساء بهذه التربية أن توفر للدولة نساء ممتازات إلى جانب الرجال الممتازين ينجبن منهم نسل عتاز ، فصلحة

(١) الجمهورية م .

أصاب ، فهو ظن لا ينقل للغير فيقرب معهم . وعلى ذلك فالفلسفة هي الوسيلة الوحيدة لوضع سياسة حكمة مستديمة ، ويجب تحضير أذهان الجمهور لهذا الانقلاب ، والجمهور ميال لاعتقاد أن الفلسفة عديمة النفع للمدينة ، ولكن متى استخدمت فلم تفلح ؟ هم السوفسطائيون الذين وضعوا الفلسفة موضع سخرية بمعاناتهم ومخاتلتهم ، وساعد على الاستخفاف بها أنه كثيراً ما يتصدى لها الجهلاء الأدعياء ، وأن الشبان يلجمونها قبل الأوان ويترونها قبل الأوان كأنها فترة انتقال بين زمن التحصيل والحياة العملية ، ويعتبرونها حلية يحسن أن يتحلوا بها لكن على أن تكون خفيفة سريعة . وقد قلنا إنه لا ينبغي الاشتغال بها قبل الثلاثين ، وإنه يجب التهيؤ لها بالفضيلة التي تخلص النفس من الشهوات وتعدها لقبول الحق ، فإن الحق لا ينكشف للنفس تطلبها وهي منقسمة على نفسها بل للنفس المخلصة توجه إليه بكليتها . فلنعمل على علاج هذه الحال لعل الشعب يدرك يوماً أن الفلسفة أصلح الناس لاقامة شئ من النظام الاهلي على هذه الأرض ، أو لعله يوله للملوك أبناء ذرور استعداد الفلسفة يحتفظون بهذا الاستعداد حتى إذا آلت إليهم السلطان أسلوبه للفلسفة فيتم إنشاء المدينة المثلث على أسرع الوجوه وأيسرها . وتندوم المدينة المثلث مadam الحكم معنيين بالأطفال مستبعدين طبقة الحراس في المستوى اللائق ، ينزلون إلى الطبقة الثالثة من يلحوظون فيه انحطاطاً من أولاد الحراس ويرقون إلى الحراسة من يتوصون فيه الصلاحية لها من أولاد الشعب .

ح — وإذا ما بلغ الحراس الثلاثين يميز من بينهم أهل الكفاية الفلسفية رجالاً ونساء ، الذين يتوفرون فيهم محنة الحق وشرف النفس وضعف الشهوة وسهولة الحفظ . واجتماع هذه الصفات نادر وتألّفها بالقدر اللازم عسير ، فالحراس الفلسفة أقلية يقضون خمس سنين في دراسة الفلسفة والمران على المناهج العلمية ليجيدوا فيهم الحقيقة والدفاعة عنها ، ثم يزج بهم في الحياة العامة ويعهد إليهم بالوظائف الحرارية والإدارية إلى سن الخمسين ، فالذين يمتازون في العمل كما قد امتازوا في النظر يرقون إلى مرتبة الحكم ويدعون الحراس الكاملين ، فهم خلاصة الخلاصة قد زال من نفوسيهم في هذه السن الطمع وما زال النشاط ، فيعيشون فلاسفة متوفرين على تأمل المقولات الصرف والخير المطلق ، ويتناوبون الحكم يزاوله كل دوره ( وهذه هي الموئراكية أي حكم الفرد العادل ) أو جماعة جماعة ( وهذه هي الأستقراطية أي حكم الطائفة العادلة ) على حد سواء . ماداموا حافظين على المبادئ . وإنما نريد الحكم فلاسفة لأن التربية الأولى خلقت في الحراس ظنونا صادقة وعواطف طيبة ، مستعينة بالطبع والطبع لا بالعلم ، فيمكن أن تضعف الظنون بالنسبيان وأن تلين العواطف للخوف أو لللاغرام . فلا بد أن يكون الحكم فلاسفة يعلمون الخير ويريدونه إرادة صادقة . والفيلسوف هو الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يتصور القوانين العادلة تصوراً علياً وأن يلقنها للآخرين بأصولها وبراهينها قتدوم في المدينة ، بينما تصور السياسيين العمليين ، إن

يستغلون غلبهم لنفعتهم الذاتية ، فيقتسمون الأراضي والدور ويستخدمون الشعب في شنورهم الوراعية والصناعية بعد أن كان الشعب حراً يوفر لهم أسباب المعاش ، ويهملون الدرس والنظر مؤثرين المال والسلطان : — وهذه هي الطيموقراطية أو حكومة الطبايعين : — ويصح للبال أهمية عظمى ، ويثير البعض دون البعض، ويقتضى نصاب مالى لولاية الوظائف العامة ، فتفتك وحدة الجماعة وتنقسم المدينة إلى اثنتين: الأغنياء والقراء ، وتسود الشهوات المدينة ويكثر اللصوص : وهذه هي الأولىغرفة أو حكومة الأغنياء . — ويزداد الأغنياء طلبًا للثروة ، فيقرضون الشبان المؤسرين مالاً بالربا ينفقه هؤلاء في الملذات فيصيّبهم الفقر وتبقى لهم نعمتهم فيبدو لهم أن يعارضوا الثروة بالقوة ، فيشنرون الشعب فيفوز القراء الأقرياء على الأغنياء المترفين : وهذه هي الديموقراطية أو حكومة الكثرة ، وشعارها الحرية والمساواة المطلقة دون اعتبار لقيم الرجال . — ويزداد من بين دعاه الديموقراطية وحمة الشعب أشدّهم عنفاً وأكثرهم دهاء ، فينق الأغنياء أو يعدّهم ، ويبلغون الديون ويقسم الأرضي ، ويؤلف لنفسه حامية يتّقى بهاشر المؤامرات ، فيقترب به الشعب ويستأثر هو بالسلطة . ولكن يمكن لنفسه ويشغل الشعب عنه ويديم الحاجة إليه يشهر الحرب على جيرائه بعد أن كان قد سالمهم ليفرغ إلى تحقيق أمنيته في الداخل . ويقطع رأس كل منافس أو ناقد ، ويقصى عنه كل رجل فاضل ، ويقرب

فقتل المدينة واحدة متحدة ، حكمة من حيث أن أول الامر فيها حكماء ، شجاعة من حيث إن التربية الفاضلة قد طبعت العدالة في قلوب الحراس فرموا ما يطلب وما يجتنب ، عفيفة تکبح شهواتها وتنظم ملذاتها وتحارب الترف والفقر على السواء<sup>(١)</sup> .

و — هذا نموذج يجتذب ولكنه لا يتحقق بال تمام لأن كمال المثال يمتد على كل ما هو محسوس ، وما يتحقق من هذا النموذج لا يدوم لأن كل ما يتكون فهو عرضة للفساد لاحالة ، وإذا فسدت مديتها تدهورت من حكومة إلى أخرى أردا منها حتى تبلغ أسوأ الحكومات كأنها مدفوعة بقوة قاهرة وقانون ضروري . والحكومات خمس: فقد سبق القول إن الحكومة الفاضلة إما أن يتولاها فرد فتسىء موناركية أو ملكية ، وإما أن يتولاها جماعة فتسىء أرستقراطية . ولا فرق بين الحكومتين وإنماهما واحد في الحقيقة . ويحدث أن يخطئ الرئيس أو الرؤساء في اختيار الوقت الملائم للتزوّج فينجذب للدولة أولاد حين لم يكن يحب — أو أن يخلطوا بين الأكفاء وغير الأكفاء فينجذب للدولة أولاد بعيدون عن مشاهدة آباءهم حكمة واعتدالاً — أو أن يتهاوبوا في تربية الأحداث — فيضطرب النظام وتشتبه الفتن ، ولكن المسکام والجندي يتغلبون آخر الامر لأنهم ما يزالون متازين وما تزال القوة في أيديهم . غير أنهم لا يعيرون النظام إلى نصاته ، وقد انحطت قيمتهم ببساطة الوراثة أو التربية ، بل

(١) الجمهورية ٤ و ٥ و ٦ .

تنقص فيسهل تحقيق العدالة فيها على النحو الذي تصور ، ولكنه وضع لذلك قيوداً فظيعة وقوابين وحشية ، وبالغ في تقدير القوة البدنية وفي تمثيل الإنسان بالحيوان : ولو أنه ذكر في هذا الموقف مذهبه في النفس الناطقة . وشرفها وجاحدها لكان بما عن هذه المخازى التي أخذها عن الإسبرطيين الغلاظ . كما أخذ عنهم بدعة المرأة الجنديبة فأخطأ فهم طبيعة المرأة وحقيقة شأنها في المجتمع ، وهو الذي أقام مدينته على تفاوت الاستعدادات ، وعرف أن المرأة أضعف من الرجل بالطبع لم يقطن إلى أنه لا خير للجندية في المرأة ؛ ولا للمرأة في الجنديبة . ولو أنه ذكر مذهبه في النفس لكان احترم النفس في كل جسم ولم يزهقها جزاها ، ولكن فهم الزوج الانساني على انه اتحاد النفس بالنفس لا يخضع لارادة غريبة تعقده وتحله كما تشاء ، ولكن فهم أن روابط الأسرة أكبر عامل على تهذيب الطبع وترقيق الشعور ، وتمدين الإنسانية ؛ فان انقصت لم تمح الأنانية كما توهם ، بل بمحبت الحب ، وإنما تننسا الحبوبة من هذه الروابط المعروفة الحسوسة بين أفراد الأسرة . ولم يكن أفلاطون أكثر توافقاً في مسألتي الحرب والرق ؛ فإنه يكيل هنا بكلين الواحد لليونان والآخر للإغاثم . ينصح للمدن اليونانية أن تتعهد فيما بينها العلاقـق الودية ؛ بل أن تحالف وتتوافـف أسرة واحدة ، فإن تحاربت فلا تدمـر ولا تحرقـ، ولا يسحقـ الغالـب جميعـ أهلـ المدينةـ المغلوبـةـ كأنـهمـ أعدـاءـ . بل يضربـ الأقلـيةـ التيـ أثارـتـ الخـاصـ ، ويـعاملـ البـاقـ معـاماـةـ الأـصـدقـاءـ ، ويـقصـرـ

إليـهـ جـمـاعـةـ منـ المرـتـزـقـةـ والـعـقاـمـ ، ويـجـرـ العـطاـ للـشـعـرـاءـ الـدـينـ نـفـيـنـاـمـ منـ مدـيـنـتـناـ ، فيـكـيـلـونـ لهـ المـدـيـعـ كـيلاـ . وـيـنـهـ الـهـيـاـكـلـ وـيـعـتـصـرـ الشـعـبـ لـيـطـمـ حـرـاسـهـ وـأـعـواـنـهـ ، فيـدـرـكـ الشـعـبـ أـنـهـ اـتـقـلـ منـ الـحـرـيـةـ إـلـىـ الطـفـيـانـ ، وـهـذـهـ هـىـ الـحـكـوـمـةـ الـأـخـيـرـةـ . وـالـحـكـوـمـاتـ الـأـرـبـعـ الـفـاسـدـةـ مـراـحـلـ تـمـثـلـ اـسـفـحـالـ الشـرـ وـاقـيـاتـ الـطـبـقـاتـ السـفـلـيـ فـيـ الـجـمـعـ وـالـقـوـىـ السـفـلـيـ فـيـ الـنـفـسـ عـلـىـ الـطـبـقـاتـ وـالـقـوـىـ الـعـلـيـاـ : قـالـطـيـمـوـقـراـطـيـ مـولـعـ بـالـمـجـدـ وـالـسـلـطـانـ ، هوـ الشـعـاجـةـ خـرـجـتـ عـنـ طـورـ الـعـقـلـ وـالـأـولـيـغـرـكـ شـرـهـ لـلـدـيـالـ ؛ خـلـوـ مـنـ كـلـ طـافـةـ شـرـيفـةـ وـالـدـيـقـراـطـيـ مـتـقـلـبـ مـنـ الـاهـمـ لـيـسـ لـحـيـاتـهـ قـاعـدـةـ وـلـيـسـ فـيـهـ إـكـراهـ ، يـتـوـمـ خـيـرـهـ فـيـ الـحـرـيـةـ الـمـسـرـفـةـ فـيـتـلـهـ هـذـاـ اـسـرـافـ . وـالـطـاغـيـةـ مـتـهـتـكـ مـبـدـرـ سـارـقـ بـجـرمـ خـاقـفـ أـبـداـ ، لـاـ يـعـاـشـ غـيـرـ الـاشـرـارـ ، وـيـعـاـشـ وـرـهـ لـيـفـيـسـوـاـ مـنـهـ ، إـلـاـ أـنـ الـعـدـالـةـ وـحـدـهـ تـكـفـلـ السـعـادـ لـلـقـرـدـ وـلـلـجـمـاعـةـ ، وـأـقـلـ حـيـدةـ عـنـهاـ تـوـدـيـ بـهـمـاـ جـمـيعـاـ<sup>(١)</sup>.

هـ — هـذـاـ تـلـخـيـصـ الـمـقـالـاتـ السـيـاسـيـةـ فـيـ الـجـمـهـورـيـةـ يـتـبـيـنـ مـنـهـ الـقـارـيـ "ـ أـنـ أـفـلـاطـونـ بـهـ مـنـحـ الـرـياـضـيـ ، يـضـعـ الـأـصـولـ وـيـسـتـخـرـجـ تـنـائـجـهـاـ دـوـنـ التـجـاهـ لـلـتـجـربـةـ ؛ـ كـانـ بـنـيـ الـأـنـسـانـ آـحـادـ بـجـرـدةـ أوـ أـشـكـالـ هـنـدـسـيـةـ ، وـكـانـ طـبـاعـ الـاجـتـمـاعـ تـطـيـعـ الـمـشـرـعـ كـاـيـطـيـعـ الـصـلـصالـ يـدـ الـخـيـافـ .ـ وـلـقـدـ ظـنـ الـفـيـلـيـسـوـفـ أـنـ يـحـتـاطـ لـلـأـمـرـ بـمـاـ فـيـهـ الـكـفـاـيـةـ إـذـاـ هـوـ أـرـادـ الـمـدـيـنـةـ عـلـىـ أـنـ تـكـوـنـ صـغـيـرـةـ لـاـ تـزـيدـ وـلـاـ

(١) الـجـمـهـورـيـةـ مـ ٨ـ .

الحق وحكمه هو الحكم العدل، أما سائر الحكومات فالآخرى أن تسمى عصابات. ولكن هذا الحكم الأمثل حديث خراقة أو ما يشبه ذلك ، والناس لا يصدقون أن إنساناً مثلهم يستطيع أن يضطلع بالسلطة المطلقة دون أن تنتابه نشوة القوة فيفقد كل عقل وكل صفة إنسانية . فيجب أن نعدل عن حلينا البديل ، وأن نقنع بحكومة أدنى وأقرب إلى حال الإنسان هي حكومة قائمة على دستور . في مثل هذه الحكومة ، الديموقратية أقل صلاحية من الأرستقراطية ، وهذه أقل صلاحية من الملكية ، لأن الفرد أقدر على تطبيق الدستور من الكثرة ، والكثرة أقدر من الكافة ، أما الحكومة التي لا يقيدها دستور فإن حاها تسوه حتى ، حكم الفرد فيها طغيان ، وحكم الجماعة أولى فركبة ، وأقل منها ضرراً آلاً ديموقراطية لأن تداول السلطة فيها يؤدي إلى تعارض النزاعات الضارة وتناسخها<sup>(١)</sup>.  
 ب — فالواجب أن يكون للدولة دستور — وهذه الفكرة أصل كتاب «القوانين» وهو آخر وأوسع ما كتب أفلاطون . موضوعه التشريع لتحقيق المثل الأعلى للمدينة كما رسمته «الجمهورية» ، لكن مع مراعاة طاقة الإنسان ومتغيراته الحياة . وهو ينقسم بالاجمال ثلاثة أقسام : المقالات ١ — ٤ : مقدمة عامة في أن التشريع يجب أن يقوم على الفضيلة والعدالة ، والمقالات ٥ — ٨ في نظام الدولة السياسي وقوائمه ، والمقالات ٩ — ١٢ في الجزاءات من ثواب وعقاب .

(١) محاورة «السياسي» ، ص ٣٠١ - ٣٠٣ .

التدمير والتحريق والسحق على محاربة الأعاجم . ثم هو يصرح بأن اليونان لا يسترق بعضهم بعضاً وإنما يسترقون الأعاجم ، لأن الرجل العدل لا يسترق قريبه وصديقه بل يسترق عدوه<sup>(١)</sup>. — الحق أن قاريء «الجمهورية» يتضرر من صاحبها غير هذه العدالة المنقوصة ، وإن هو التنس له العذر بأن الحرب ضرورة يمتنع تفادها ، وأن الرق كان قد يبدأ في حكم الضرورة ، فهو لا يفهم أن تقصر العدالة على اليونان دون سائر خلق الله بعد أن علم أن الإساءة إلى العدو هي أولاً وقبل كل شيء إساءة إلى الذات . لقد بدا لأفلاطون أن يطالع مثال الإنسان وهو ينظم حياة الفرد ، ثم فاته أن يطالعه وهو ينظم المدينة والأنسانية .

#### المدينة الإنسانية :

١ — عرض أفلاطون «لوجات ثلاث»<sup>(٢)</sup> هي تجسيد المرأة وشيوخة النساء والأولاد وحكومة الفلسفقة ، وجهد نفسه في اجتيازها وظن بعد كفاحه الجدل أنه قد أفلح في ذلك وبلغ الشاطئ الأمين فتكللت الأيام برده إلى الحق وأفتعته أن مديتها المثلثة مرت على تحقيق لامتناع وجود الفيلسوف الكامل ، وهو إنما بنىها لاعتقاده الذي ما يزال راسخاً في نفسه أن الفيلسوف هو الحاكم الأكمل والملك الحق ، يرجع حكمته في كل ظرف ويحكم بما توصي إليه ، فهو يفضل القانون الموضوع لأن الأحوال الإنسانية دائمة التغير ، والقانون صلب لا يلين بجميع المناسبات . فالفيلسوف هو القانون

(١) الجمهورية م ٤٦٩ ص ٤٧١ - ٤٧٢ (ب).

(٢) الجمهورية م ٤٥٧ ص ٤٥٧ (ب).

بالمدينة كما هو خاص به . وهو يقول بالأسرة ويشيد بكرامة الزواج ولكنه يبقى على رأيه في تحديد النسل لأنه يستبقى مدينته صغيرة ويحدد عدد الأسر بخمسة آلاف وأربعين ، لأن هذا العدد ينقسم بال تمام على الاعداد الاتي عشر الأولى ما خلا أحد عشر » (١) ، وينص كل أسرة بحصة من الأرض لا تتابع ولا تتجزأ بل يورثها الاب لمن يختار من أبنائه الذكور . ويعتبر في تقدير الحصة نوع التربة بحيث لا يغبن أحد . والمحصة قسمان الواحد قريب من المدينة والآخر بعيد ، ويغلب أن يكون القصد حمل المواطنين على محنة المدينة كلها أو الدفاع عن القلب والأطراف على السواء . وتكتفى الأسرة بخلافها فلا تقتني ذها ولا فضة ، وتحظر الحكومة تداول النقد إلا بقدر ما يلزم لشراء الضروريات وصرف أجور العمال ، فلا تزيد الثروة ، وهذا خير للدولة لأن فلاحها يقوم بالفضلة وحدها ، أما عدم تساوى الأسر في الثروة فسبب للحسد والشقاوة (٥) .

والسلطات سبع : ١) حراس الدستور وعددهم ٣٧ يحافظون عليه ويحولون دون تعديله . ٢) القواد وعددهم ثلاثة يعينون الضباط لختلف فرق الجيش . ٣) مجلس الشيوخ وأعضاؤه ٣٦٠ يحكمون بالاتفاق مع حراس الدستور ، يتداولون السلطة كل ثلاثة منهم شهراً ، وفي باقى السنة يعنون بشؤونهم الخاصة . ٤) الكهنة والكافئات في عدد يكفي لإقامة الطقوس والغاية بالحياكل . ٥) الشرطة .

في المقالة الأولى ينعي أفلاطون على المشرعين والسياسيين رأيهم أن الدولة حرية قبل كل شيء وأن النصر المبين قهر العدو الخارجي ، ويذهب إلى أنه التغلب على العناصر الرديئة في النفس وفي المدينة وتعهدها حتى تصلح ، غير الحالات السلم لا الحرب ، وهو الغاية التي يجب على المشرع أن يتوكلاها في وضع دستوره ، والشجاعة الحرية أدنى نوع الشجاعة ، والنوع الأرفع والأشق مغالبة اللذة وقع الشهوة ، فالشجاعة الحرية في الحال الرابع بعد الحكمة والعفة والشجاعة الأدبية .

ونأخذ من المقالة الثالثة أن خير الحكومات ، الارستقراطية المقيدة بهيئات نيابية تケفل التوازن بين السلطات المختلفة ، وهي وسط بين الطغيان والديمقراطية : الطغيان يسرف في حب السلطة والديمقراطية تغلق في حب الحرية فكلهما ماردي . في ذاته ولكن المزاج بينهما بالقدر الملائم ينتج النظام الامثل في هذه الحياة الدنيا . — ولا يذكر أفلاطون الطبقات الثلاث المقابلة للقوى النفسية ، ويصطمع قسمة أخرى ثلاثة كذلك ، فيضع المواطنين ويعيدهم من ناحية ، والصناع والغرباء يستوفون التجارة من ناحية أخرى ، وجيشاً أهلياً من ناحية ثالثة . ويعدل عن الشيوعية ولو أنه ما يزال يرى فيها دوام الازمة ، إلا أنه قد أيقن أن البشر « يولدون وينشون كما نرى اليوم » ، لا قبل لهم بها ، وإنها إنما تصلح لموجودات أسمى من البشر ، فهو يقول بالملكية لكنه يخص الملك على أن يعتبر ملكه خاصاً

إختناعها للقانون ، و هل الفرق هو أنه يحاول أن يستخرج من عقل الملك الفيلسوف الحكمة السياسية كلها دفعة واحدة ليحلها محله ، ناسيا ما قوله من أن الاحوال الانسانية دائمة التغير وأن القانون أصلب من أن يتلام مع كل حال . وهو يرجى إلى إقامة حكم العقل والعدل واستبقاء وحدة الامة بتلطيف الاثره الشخصية إلى الحد الادنى ، وبالحيلولة دون البدع ، فوضع مجموعة واسعة من الاوامر والنواهى تختنق كل استقلال في الفكر ، وتجرد الفرد من نزعاته الطبيعية لـ كـ آلة صماء وعبدأ للدولة ، فهو ينتهي إلى صورة من الحكم المطلق هي أعقد صورة وأجهزها عن تحقيق الغرض من الحكومة ، غير أنه خلف لنا عدداً كبيراً من الآراء المجزئية هي رباع صاف للاجتماع والسياسة . (١)

یوسف کرم

«إفلاق» هو الاسم التركي لـ «ولاشيا» Wallachia : في عام ١٣٩١ م دفع أميرها مريكيا Mihnea الجزية للدولة العثمانية ولكن بلاده ظلت مع ذلك مستقلة ، فقد كان للأشراف حق انتخاب الأمير ثم يأتي الترك فيثبتونه في منصبه . واستمر الحال بصفة عامة على ما هو عليه إلى معاهدة أدرنة عام ١٤٥٣ م ، ومع ذلك فقد أصاب شروط هذه المعاهدة التغير أكثر من مرة خلال تلك

(١) هذا المقال بذلة من كتاب العالمة اليونانية الـ  
ألهـ الأـسـادـ وـتـطـعـهـ لـنـةـ الـمـالـيـ وـالـرـجـةـ وـالـشـرـ

تم في أوائل القرن التاسع عشر بتحريض الروسيا ، والذى يقضى بتعيين الامراء مدة تسع سنوات ولا يجوز عزفهم إلا بعد موافقة السفير الروسي ، ثم ألغى هذا الاتفاق في أدرنة ، وبهذا أصبح الامراء يعينون مدى الحياة ، وفرض عليهم فوق المجزية دفع مبلغ كبير دفعة واحدة بدلا من العشور كما فرض اتفاق أدرنة على الترك الجلاء عن المدن الواقعه على الضفة اليسرى لنهر الدانوب ، وهي « برييله Braila » وجيرجيو Giorgiu وترنوجورله Turnu Magurele وحرم على المسلمين الإقامة الدائمة في الإِمارات . ولما انتخب كوزا Cuza عام ١٨٥٨ م أميراً على الأفلاق والبغدان معاً ، وأعلن ضم الولاياتين وافق الباب العالى على ذلك انفصمت الصلة بين تركيا والأفلاق ولو أن رومانيا لم تعرف بها كملكة مستقلة إلا في معاهدة برلين عام ١٨٧٨

« أَفْلَاك » ( انظر مادة « فَلَك » )

« أَفْلَحْ بْنُ يَسَارْ » ( انظر مادة « أَبُو عَطَاء » ج ١ ، ص ٣٧٩ من الترجمة العربية )

« أَفْنْ » ( انظر مادة « بُودابِست » )

« أَفْنِدِي » كلبة تركية عثمانية استعيرت من الكلمة الإِغريقية البوزنطية αφέντης

المدة وخاصة عند ما كان يمتنع أحد الامراء عن دفع المجزية ، أو عند ما ترى الروسيا أو الفسا أن تتدخل في شئون الولايات ، مثال ذلك ما حدث في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، وهو أن ابن « دراكول » ، وكان سفيه السيرة يطلق الترك عليه « قاز يقلوفي هوداء (أى صاحب الخازوق ) ثار على السلطان وقتل السفير الترك بالخازوق ، وكانت هذه سنته . ثم عاث في بلاد البلغار فساداً مما دعا السلطان محمدآ الثاني إلى أن ينفذ إليه حملة أرغته على الفرار إلى بلاد المجر ، ونصب مكانه « رادول » عام ١٤٦٢ م ولما توفي رادول هذا عام ١٤٧٧ م عاد ذلكم الطاغية . ولكن سرعان ما قتل عام ١٤٧٩ م . وحوالى نهاية القرن السادس عشر الميلادي نجح الأمير ميخائيل في بسط سلطانه على ترانسلفانيا والبغدان ولكن إلى أمد وجيز ، لأنه قتل عام ١٤٨١ م ، ثم جرت العادة بعد ذلك أن يدفع الامراء الأموال الطائلة إلى الباب العالى فكان من نتيجة هذا أن هؤلاء الامراء أرهقوا كاهل السكان بالضرائب ، وظهر هذا بصفة خاصة عند ما أخذت الأسر اليونانية الفنارية منذ عام ١٧١٦ م تهد أمراء الأفلاق والبغدان بالمال . ومع أن الباب العالى كان يصدر أوامره من حين إلى آخر بتحديد المجزية والهبات الإِجبارية وإلغاء العشور من الغلال والأغنام والأخشاب فقد استمرت الحال على سوتها ، بل إنها لم تتحسن بالاتفاق الذى

اليونانية  $\pi\mu\sigma\delta\sigma$ <sup>ο</sup> وهي تصغير  $\sigma\mu\sigma\delta\sigma$  وليست الأفيون سوى العصير المتجمد المستخرج من رأس الخشخاش غير الناضج *Papaver Somniferum* وبالعربية (الخشخاش) . ويظهر أن آسية الصغرى كانت منذ القرن الأول إلى القرن الثاني عشر بعد المسيح البلاد الوحيدة التي تصدر الأفيون . ومنها عرف العرب زراعة الأفيون أثناء غزوائهم ونشروه في جميع البلدان الإسلامية ولذلك يزرع الآن في الهند الشرقية وفي فارس وتركية آسيا ومصر والصين . وطريقة استخراج الأفيون كما يصفها ديسقوريدوس تشبه تماماً الطريقة التي لا تزال تتبع إلى اليوم في آسية الصغرى وهي أن يقطف الخشخاش ويشق عدة شقوق رقيقة ، وتعجن في اليوم التالي الصمة التي سالت وتحمّلت على شكل أقراص صغيرة . ومنذ القدم عرفت خواص الأفيون وجربت في الطب كما استعمل بوجه خاص كأدلة للإستماع <sup>٢</sup>

#### المصادر

- (١) القزويني : طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٢٨٢
- (٢) ابن البيطار : المقدمات ، بولاق ١٢٩١ ، ج ١ ، ص ٤٥ (٣) أبو منصور الموفق : كتاب الآنية ، طبعة سلجمان ، ج ١ ، ص ٣٦ (٤) ابن العوام : كتاب الفلاحة ، ترجمة كليمان ومايله Clement - Mallet ، ج ٢ ، ص ١٢٩ وما بعدها ( عن زراعة الخشخاش في الباسطين ) .

(انظر Du Cange ) التي أخذت من الكلمة اليونانية القديمة  $\alpha\mu\theta\epsilon\nu\tau\eta\varsigma$ ، أي السيد والمولى: اصطلاح في لغة القانون وقد استعملها كل من فرينيقوس Phrynicus وPolybius ويورويدس Europides في هذا المعنى . ولقب أفندي يعطى للأشخاص المتعلمين . ويطلق لقب أغا على عامة الناس وصغرى الضباط ثم يطلق عليهم لقب أفندي عند ما يتمون تعليمهم . ومعنى أفندي السيد أو السيدة وترجم عادة وفي حالة المزاح فيقال «أفن» ، ويطلق على قاضي القسطنطينية أيضاً لقب استانبول أفنديسي .

وكان «رئيس أفندي»، أي رئيس الكتاب يقوم على وزارة الخارجية قبل الاصلاح . وكان السلطان ينادى به «أفندرز»، أي مولانا أحياناً . وأطلق المصريون لقباً مشابهاً هو «أفندينا»، على الحديبو .

ولقب أفندي هو لفظ عثماني خالص وقد شاع في جميع البلاد التي ظهر فيها النفوذ العثماني .

#### المصادر

- (١) *Mélanges Esendi* : T. Psichari
- (٢) *Haret* ص ٣٨٧-٤٢٧ A.de Biberstein
- (٣) *Dictionnaire Arab-Français* : Kazimirski Barbier ed Meynard
- (٤) *Dictien. Turc-Français* [ C. I. Huart ]

«أفيون» كلمة معربة عن الكلمة

الإقامة من البركات التي تلت في صلاة اليهود، في حين يقول بكر (Zur : O. H. Becker *Geschichte des Islamischen Kultus, Der Islam* ج ٣، ص ٣٨٩) إنها نشأت من الأذان الذي نسج فيه على منوال القدس عند النصارى<sup>(١)</sup> (انظر المفريزى: الخatteb، ج ٢، ص ٣٧١، ص ١٤ - ١٥).

وتدل الإقامة على فعل المؤذن الذي يتبعه بهذه الصلاة (انظر فيما يختص بهذا المعنى اللغوى بروكلمان *Iqamat as* — : Brockelmann *Salat Festschr. E. Sachau* ١٩١٥، ص ٣١٤ - ٣٢٠؛ *Der Islam* : T. Weiss ١٩١٦م، ص ١٣١ - ١٣٦؛ انظر إقام الصلاة وأقيمت الصلاة في هامش التنبية للشيرازى : طبعة جوينيل، والبخارى ، صحيح، أذان، رقم ٢٣ - ٢٤) ومع ذلك فإن الإقامة في كتب الفقه تفسر أيضاً بالنداء الذى يقصد به دعوة المسلمين إلى التهوض للصلاة (الباجورى، طبعة بولاق، ١٣٠٧هـ، ج ١، ص ١٦٧، ص ١٢).

«أق» ومعناها أيض وهى ترد كثيراً في الأسماء التراثية المركبة أعلاماً لأشخاص أو لاماً كن.

### «أقارضا» (انظر مادة «رضا»)

«إقامة» : هي النداء الثاني الذى ينادى به المؤذن المسلمين في المسجد إلى الصلاة قبل كل صلاة في أوقاتها الحسن ، وقبل صلاة الجمعة . وتعين الإقامةلحظة التي تبدأ الصلاة فيها وعباراتها هي بعضها عبارات الأذان (انظر مادة «أذان»، المجلد الأول للترجمة العربية لهذه الدائرة) وتتردد الحنفية عبارات الإقامة كما في الأذان تماماً . أما المذاهب الفقهية الأخرى فتنطق بها مرة واحدة فقط مع استثناء التكبيرية التي تردد مرتين في أول الإقامة وفي آخرها . وبعد «حى على الفلاح»، التي تكرر مرتين ينطق بعبارة «قد قامت الصلاة»، مرتين . وتعتبر الإقامة في كتب الفقه ستة وتسن الإقامة عند كل صلاة . وإن كان المصلى منفرداً، ويقول متوجه ص ٢٤) إن المسلمين استعاروا عبارات Zur Entstehungsg. : E. Mittwoch (eschichte des islamischen Gebets und Kultus, Abh. d. kgl. preuss. Akad. d. Wissensch. 1913 phil. hist. Kl تعلق ٢،

(١) شل أصحاح دائرة المعارف في مادة الإقامة عن سون أن المسلمين استعاروا عبارات الإقامة من البركات التي تلت في صلاة اليهود ، ونقلوا عن بكر أن الإقامة نشأت من الأذان الذي نسج فيه على منوال القدس عند النصارى ، ثم قالوا (انظر المفريزى ج ٢، ص ٢٧١، ص ١٤ - ١٥) وهذا يفهم منه أن في المفريزى ما يدل لمدين القولين ، وكل ذلك غير مسلم لهم ، وكان ينبغي أن مبنوا العملة التي بين الإقامة

رحة الأمة في اختلاف الأئمة، بولاق ٣٠٠،  
ص ١٤ وما بعدها.

[ Th. W. Juynboll ]

«اقتباس» معناها: طلب القبس وهو الشعلة أو الجمرة من نار أخرى (انظر سورة طه، آية ١٠؛ سورة النحل، آية ٧؛ سورة الحديد آية ١٣) ثم استعيرت الكلمة لطلب العلم. أما معناها الاصطلاحى في علم البلاغة فهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث دون الإشارة إلى ذلك، فإذا أشير إلى المقتبس منه وضمن الاقتباس في الشعر سمي ذلك «عقداً»، وإذا كان الاقتباس من الشعر وليس من القرآن أو الحديث ووضع في شعر آخر سمي ذلك «تضميناً»، ويجوز في الاقتباس أن يحتفظ بالوضع الأصلى للعبارة المقتبسة أو يدخل عليها التغيير. وهناك خلاف كبير في جواز هذا، والماليكية لا يحوزون الاقتباس بصفة عامة في حين يحوزه آخرون في حالات خاصة منها الوعظ والصلوة والمديح متبعين في ذلك سنة الرسول وهو مكروره عندهم في الشعر. ومع ذلك فغير هؤلاء يسمحون به حتى في الشعر ويشرطون لذلك حسن النية. ومن المحظوظ تماماً تحرير كلام الخالق بحيث يناسب للخلق أو استعمال الآيات القرآنية في المجنون. ولكتنا في الواقع نجد أن مثل ذلك الاقتباس وتلك الإشارات كانت كثيرة الشيوع حتى في المصنفات المعيبة

## المصادر

اطلر زياده على كتب الحديث والفقه الدمشقي :

والبركات التي تتلى في صلاة اليهود ، والصلة التي بين الأذان والقداس عند النصارى لتعلم قيمة دعوام بأن المسلمين استعاروا الإقامة من البركات ، وبأن الأذان لسع فيه على منوال المدارس .

والذى في صحيح البخارى وكتب السير يفيد أن الأذان شرع مراجعى فيه عدم التشبه باليهود والنصارى فقد تقل البخارى عن ابن عمر : أن المسلمين حين قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتحمدون الصلاة، ليس ينادي لها فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : انحدروا ناقوساً مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل بما مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أولاً تبعثون رجالاً ينادي بالصلاحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فناد بالصلاحة .

وقد رجعنا إلى الجزء الثاني من الخطوط المفريزى في الموضع الذى عينوه لهم تحدى فيه ما يدل على ما قالوا ، وقد أردنا أن نتعرف منشأ هذا الاشتباه . فرأينا المفريزى في ص ١٧٢ من الجزء الثاني عرض للسببيخ في الليل على المآذن الذي ابتدع في مصر في عصر متاخر ولم يكن عند سلف الأمة فقال : وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن عمران الغ روى ذكر ما يدل على أن اليهود كانوا يقومون عند ثلات الليل الأخير وقولون شيئاً متزاً بالوحى ، فيه تحريف وتحذير ونظم الله تعالى وتنزيه له تعالى إلى وقت طلوع الفجر .

فلعلمهم وهموا فظنوا المفريزى يتكلم عن أولية الأذان وهو إنما يتكلم عن أولية النسبية الذي يفعل في الليل على المآذن كما قدمتنا .

وما قالوه في بيان المذهب الفقهية الأخرى غير مذهب المذهبية في صفة الإقامة لا ينطبق على مذهب الإمام مالك ، فإن العاظم الإقامة عنده مفردة حتى قد قامت الصلاة — وليس عنده من الماء ما يبني إلا التكبير .

محمد عرف

المصادر

- (١) *Dict. of techn. terms* ، ص ١١٨٧
- (٢) *Rhetorik der Araber : Mehren*
- (٣) *Garcin de ٢٠١٠، ١٤٠٠، ١٣٦٠، ١٠٠*
- (٤) *Rhétorique et Prosodie : Tassy* ، ص ٤٨ (٢٠٢)
- [ D.B. Macdonald.]

«أقچه» كلمة تركية معناها مائل إلى البياض وهي تستعمل للدلالة على المسوκات الفضية أو النحاسية وخاصة الصغيرة القيمة منها مثل العملة الروسية الكوبيك ونصف الكوبيك وفي تركياء عملة معروفة باسم «أقچه» وهي تساوى ثلث البارزة أو أربى واحداً (انظر مادة علاء الدين باشا) أما في الأقطار العربية والفارسية فالفلس والبیل (انظر هاتين المادتين) لها نفس المدلول ٩

«أق حصار» ومعناها القصر الأبيض، وهو اسم يطلق على أربع جهات :

(١) وأشهر الأماكن المعروفة بهذا الاسم مدينة في إقليم آيدين من أعمال الآناضول تقع في سهل فسيح على مقربة من الشاطئ الأيسر لنهر كردق . وكانت هذه المدينة تسمى في العصور القديمة ، وفي العصر البوزنطي ثياتيرا Thyateira ، وقد اشتقت اسمها التركي من اسم قلعة قائمة على ربوة

مثل كتب الباه كأن الخلاف في كتابة البسمة قبل الشعر (ابن رشيق ، المعدة ، طبعة القاهرة ، عام ١٣٢٥ هـ ، ص ٢٣٧ ) لم تكن له نتيجة عملية<sup>(١)</sup> . وقد ذكر الفهرست (ص ١٠٤ س ١٢) كتاب المقبس للبدائني المتوفى عام ٢١٥ هـ أو ٢٢٥ هـ وكتابا آخر للمرزبانى (الفهرست ص ١٣٣ س ٢٥)<sup>(٢)</sup> ولكتنا لا نعرف على التحقيق ما إذا كان للاقتباس في هذين المصنفين هذا المعنى الاصطلاحي . وفي كتاب «أساس الاقتباس» لأنخيtar الدين المتوفى عام ٩٢٨ هـ (بروكليمان Brockelmann) جعل الاقتباس يشمل الأمثال والأشعار والحكايات القصيرة<sup>(٣)</sup>

(١) هذا الخلاف لا معنى له ، وما يرد في الكتاب والسنة ما يصح من كتابه البسمة قبل الشعر .

(٢) توافق (ص ١٥٢ س ٣) من طبعة المكبة التجارية ببصرى سنة ١٤٤٨

(٣) توافق (ص ١٩٢ س ١٦) واسم الكتاب هناك (كتاب المقبس في أخبار السحريين البصريين وأول من تكلم في الحو وأنه وأخبار المرأة والرواة من أهل البصرة والكوفة ومن نزل منهم مدينة السلام) ووصفه ابن الدبيم بأنه حوالي المائتين ورقة لهذا واضح أنه ليس من باب الاقتباس الاصطلاحي المفسر هنا .

(٤) وهذا أيضاً ليس مطابقاً تماماً المراد من المعنى الاصطلاحي . بل أن مؤلف الكتاب — وهو مطبوع في الاستانة سنة ١٢٩٨ هـ طبع ببصر — آثر فيه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم من الشعر والشعر ونحو ذلك . فهو مجموعة نبوية مقتبسة من أصول الأدب ، يعني الاقتباس اللغوي فقط .

أحمد محمد شاكر

عام ٩٦٥ هـ ( ١٧٥٨ م ) ، وذلك بعد أن بلغت الدولة العثمانية أوج عظمتها، كتاباً في التجيم عنوانه « كشف رمز كنوز » تنبأ فيه بأن الدولة العثمانية ستعمّر إلى نهاية العالم وقلما تصاب بأحداث الزمان كما تنبأ بحسب الجمل بما سيحدث في الدولة إلى عام ٢٠٣٥ Verz. d. turk. Hss... zu : Pertsch Katal. : Krafft رقم ٤٩، ٤٥ Berlin Katal : Flügel رقم ٣٠١ Akad Wien Wien ج ٢، ص ٥٨١ ) .

ب - المولى محمد بن بدر الدين وهو أشهر ثلاثة ويعرفه الترك الآن باسم منشى أق حصارى ويعرف أيضاً بلقبه محى الدين أو الصاروخانى نسبة إلى الأقليم وقلما يلقب بالرومى والمفسر. وهو الذي شجع سودى على كتابة شرحه القيم لحافظ . وفي عام ٩٨١ هـ ( ١٥٧٣ - ١٥٧٤ م ) بدأ في كتابة تفسير سهل قيم للقرآن عنوانه « نزيل التنزيل » وأهداه إلى السلطان مراد بن سليم خان فكافأه على ذلك بتنصيبيه شيخاً للحرم النبوى بالمدينة في العام التالي . وكتب بعد ذلك عام ٩٩٨ هـ ( ١٥٨٩ - ١٥٩٠ م ) في دمشق شرحه لبردة شمس الدين محمد البوصيري بعنوان « طراز البردة » Kat. Berlin : Ahlward رقم ٧٧٩٨ ) . وتوفي في مكانه حوالي نهاية عام ١٠٠٥ هـ ( ١٥٩٢ م ) ( عطائى : ذيل طاشكىرى زاده المعروف بعنوان « الشقاقي العثمانية » حاجى خليفه : ج ٤ ، ٣٨٠ ، تاريخ نعجا ، ١٠٤٧ ، ص ٤٠ ، وذكر حاجى خليفه أن

مجاورة . ويبلغ عدد سكانها ١٢٠٠٠ نسمة ثلاثة أرباعهم مسلمون . وكل مبانها من الخشب إلا ستة مساجد وبعض كنائس ومدرسة وسوقاً وذلك يكسبها شكل القرية الكبيرة الغنية . وتتصل بمدينة سومه ( وكانت تسمى قديماً سارديس Sardes ) في الشمال ومحنيسة Magnesia ( مانيسا Manissa ) وأزمير في الجنوب بوساطة الخطوط الحديدية وقد أصبحت مدينة أق حصار بفضل ارتفاع وسائل المواصلات من مركزاً تجاريًّا هاماً . وهي قصبة قضاء عدد سكانه ٣٢٠٠٠ نسمة تكثر فيه زراعة القطن والخشخاش الجيد ( La Turquie d'Asie : V. Cuinet ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ وما بعدها ) ويقال إن أق حصار هذه ألحقت بالدولة العثمانية لأول مرة عام ١٣٨٢ م . وقد أفلتت هذه المدينة من يد الترك أثناء الاضطرابات التي أعقبت غزوة تيمور ، وقهر خليل يخشى بك التأثر جنيداً بالقرب من أق حصار وكان قد استولى على هذا الأقليم عام ١٤٢٩ هـ ( ١٤٢٦ م ) وأسره عند سقوط القلعة ( حاجى خليفه : تقويم التواريخ ) ويقول كوبينيه وهو المصدر الوحيد في هذا الموضوع إن أمير قره مان توغل حتى وصل إلى أق حصار ونهبها . وبعد استيلاء العثمانيين على هذا الأقليم واستباب الأمن فيه لم يعد للقلعة أهمية حرية .

وهناك ثلاثة من أهل أق حصار لهم شهرة فاققة عاشوا في عهدازدهار الدولة العثمانية وهم : ١ - ابن عيسى بن مجد الدين الذى ألف

( بالألبانية : كرويه Kraua ، كروجه Groja و معناها منبع ) : ازدهرت في السنوات الأخيرة ، وهي غنية بساتينها واسعة المساحة ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٠٠٠٠ نسمة جميعهم من المسلمين . وقد ذكرت في كتاب تاريخ Acropalite ( القرن الثالث عشر ) باسم كرواس Kroas . وفي عام ١٢٤٣ م استولى البندقة عليها ثم استولى عليها قسطنطين . كاستريوتا Constantine Kastriouta وهذه المدينة معروفة بنوع خاص بأنها قصر اسكندر بك . وحورشت حصاراً شديداً في الأعوام ١٤٦٦ - ١٤٦٨ ، ١٤٧٨ وقاومت ولكنها في عام ١٤٧٨ م سلطت أخيراً للسلطان محمد الثاني ، وهي الآن مركز طريقة الدراويش البوكتاشية ( انظر مادة « أرناؤوط » ) .

وقلعتها ولو أنها مهدمة إلا أن لها منظراً رائعاً Rumili und Bosna : Hammar قلا عن حاجي خليفة ، ص ١٤١ : Hyacinthe Histoire et descr. de la Haute : Hecquard A. De Grand : Albanie ، باريس ، ١٨٥٩ : Souvenirs de la Haute Albanie . ١٩٠١ ) .

( ٤ ) « أق حصار » واسمها القديم دلنچى Dolnji ( ومعناها أدنى ) ووقف Wakuf . وهي مدينة صغيرة بالبوسنة غرب سراجيفو عند مصب نهر بروسکستا Pruceksta في إقليم سمسكيلزا Semeskiliza . فتحها مصطفى

منشى، أقصى حصارى توفى عام ١٠٠١ هـ ١٥٩٥ م ، ص ٣٣٩ وكتاب « خلاصة الأمر » ليس فى أهمية المصادر المتقدمة ) .

ح — مولى نصوح نوالى المتوفى عام ١٠٠٣ هـ ١٥٩٤ م ( وهو مترجم مصنف الغزالى المشهور « كيميا السعادة » ، عين عام ٩٩٠ هـ ١٥٨٢ م ) مؤدياً لولي العهد الذى أصبح فيما بعد السلطان محمد الثالث ، وفي هذه الأثناء صنف كتاب « فرخ نامه » الذى ذكر فيه ما يجب على السلطان متخذًا الإسكندر الأكبر قدوة ومثلاً ( Rieu : فهرس المخطوطات التركية بالتحف البريطانى ، ص ١١٧ ) .

( ٢ ) « أق حصار » وهي قبة قضاة بهذا الاسم في إقليم إزميد ( نعمودية ) على الشاطئ الشمالي لنهر سقاريا وهي على خط الأناضول الحديدي . وعدد سكانها ١٥٠٠ نسمة ، وتشرف القلعة التي لا حامية بها الآن على السهل الفسيح . وقد استولى العثمانيون على هذه البلدة عام ١٣٠٨ هـ ١٢٠٩ م ونجده في هذه البلدة وفيها جاورها بقايا أمبودة وأثار أبنية قديمة تجعلنا نعتقد أنها كانت مزدهرة قبل العصر التركى . ولا نعرف اسمها القديم . ويبلغ عدد سكان قضاة أق حصار المشهور بالزراعة ١٢٠٠ نسمة ( Quinet : كتابه المذكور ، ج ٤ ، ص ٣٩٧ ) .

( ٣ ) « أق حصار » مدينة بالبانيا في سنجق أشتودره وتسمى اليوم « أقچه حصار »

«اق دكىز<sup>(١)</sup>»، ومعناها البحر الأبيض: اسم يطلقه الترك على البحر الأبيض المتوسط أما الاسم الفارسى فهو عادة بحر سفید أو دریاى سفید، وبحب لأنسب هذا الاسم إلى اليونان القدماء الذين كانوا يطلقون على هذا البحر اسم θάλασσα ولا إلى اليونانيين كما ذهب إلى ذلك بعض المحدثين من اليونان الذين يذهبون إلى أن الترك نقلوه عنهم ، إذ ليس لدينا أى نص يؤيد هذه الدعوى ، ولكن المعقول أن نأخذ بهذا الرأى: وهو أن العباره اليونانية θάλασσα (θάλασσα) مقتبسة من اللغة التركية الرسمية . ويفسر لنا هذا في سهولة أن عدداً كبيراً من البحارة العثمانيين كانوا يؤخذون من اليونان . والآن بعد اضمحلال الدولة العثمانية لم يعد لفظ «اق دكىز» يدل في جهات شواطئ «الروملي» وشواطئ «الأماضول الشمالي» الغربية إلا على بحر إيجي ، وإذا أريد التحدث عن البحر الأبيض المتوسط فأنهم يذهبون — كما يجيء في صحف القسطنطينية — إلى التعقيد بأن يذكروا الشواطئ ، مثال ذلك قولهم البحر المواجه لا يطاليا وهكذا .

وحوالى عام ١٥٢٣ هـ (١٥٢٤ م) قدم بيرى رئيس بن الحاج محمد (واسمه محمد كا يقول حاجى خليفه) المتوفى عام ٩٦٢ هـ (١٥٥٤ م) إلى السلطان سليمان

(١) تطرق دن

باشام ١٥٠٧ هـ (١٥٠١ م) )  
 ( Hammar : كتابه المذكور ، ص ١٦٦ :  
 Ch Pertusier : La Bosnie ، باريس ١٨٢٦ ، ص ٢٧٢ ) وفيها ولد حسن أفندي الشاعر الملقب بالكاف مؤلف الرسالة الموجزة المشهورة في ضرورة الاصلاح الإدارية في الدولة العثمانية وعنوانها «أصول الحكم في نظام العالم»، كتبها بالعربية عام ١٤٠٤ هـ (١٥٩٥-١٥٩٦ م) وكانت فكرة الاصلاح في ذلك الوقت تشغل أذهان الناس ولذلك ترجم الكتاب إلى التركية نزولاً على طلب كبار رجال القصر كما أنه اشتراك في العام نفسه في وقعة إرلاؤ Erlau المجيدة (ترجم هذه الرسالة جارسان ده تاسى Garcin de Tassy في المجلة الآسيوية ، ج ٤ ، عام ١٨٢٤ م ص ٢١٣ وما بعدها) وانظر فيها يختص مخطوطات هذه الرسالة Rieu ، فيرس المخطوطات التركية بالتحف البريطاني ص ٢٣٧) وله كذلك ترجم على القدورى إلى غير ذلك من الرسائل .  
 وتوفي عام ١٦١٦ هـ (١٥٢٥ م) بعد أن شغل منصب القضاة في مسقط رأسه عشرين عاماً . وأق حصار هذه بلد حاجى نسيم أوغلو أحد ابن حسن الذى سرد أنياب حرب الروسيا عام ١٧٧٢ (١٧٧٣-١٧٧٤ م) والحوادث التي سبقتها من ١١٤٨ إلى ١١٥٦ هـ (١٧٣٥ م) (ماريس ، المكتبة الأهلية ، القسم التركى رقم ١٦٨ )

الروم الأورثوذكس يزيد عنهم عشرة أضعاف . ومع ذلك فإن المسلمين أكثر اقبالاً على التعليم ، ذلك لأن بين الـ ٢٨٤ مدرسة الموجودة هناك خمسين خاصة بهم .

وعلى الرغم من طبيعة الأرض الصخرية الجرداء القاحلة ، ومن المنافسة الناشطة التي تقوم بها الدول الغربية برمودس أمواها الكبيرة فإن السكان قد أخذوا منذ ثورة اليونان في القرن التاسع عشر يهضون شيئاً شيئاً دون أن تعرقل جهودهم الحروب ، وأهم المحاصلات الزراعية لهذا الإقليم هي الأعناب والزيتون والتين وهي أهم صادراته . وللبنك الزراعي الذي أسس منذ عشرات السنين فضل كبير في رفاهية البلاد وتقديمها ببوساطته صدرت تيندوس الصغيرة عام ١٨٩٠ م مليون كيلو ومدللي تسعة عشر مليونا . ويقدر عدد المراكب التي ترددت على هذه البلاد في ذلك العام نفسه : ٢٧٠٠٠ مركباً تبلغ حمولتها ١٩٠٠٠ طناً كاً قدر دخل الحكومة التركية من هذه الجزائر : ٦٠٠٠ جنية تركياً يأخذها موظفو الدين الأهلي ( *La Turquie d'Asie : Cuiuet* : ١١ ، ص ٣٤٩ وما بعدها ) .

[ K. Süssheim ]

« أقرا باذين » ويقال أيضاً قاراباذين ( Pharmacopoeia ) وهذه الكلمة أخذت

مصوراً جغرافياً ( توجد منه عدة نسخ في أوروبا ) يحتوى على ثلاثين خريطة بها شواطئ البحر الأسود وبحر ايجه والبحر الأبيض المتوسط إلى ما وراء سبته وتطوان . وهذا المصور من أقوم ما صنع في فن الخرائط ( انظر تفصيلات أوفى عن هذا الموضوع *Verz d.turk.Hss. zu.Berlin.* · Pertsch رقم ١٨٤ ) وقد أسبب أوليا جلي ( المتوفى حوالي عام ١٠٩٠ هـ = ١٦٧٩ م ) في المجلد الثاني من كتابه ( وهو في ستة أجزاء ) في وصف رحلته عبر الأرخبيل عند اشتراكه في حصار إقريطش عام ١٠٥٤ هـ ( ١٦٤٥ م ) وإذا استثنينا بعض المختصرات التي لا قيمة لها لأنجد ما يفيضنا في هذا الموضوع من مؤلفات العصر الحديث سوى مجلد واحد موضح بالرسوم ، وهو لا يعطينا من المعلومات إلا النذر اليسير ، وعنوانه « *أسفار بحريه عثمانيه* » مؤلفه سليمان نطقى أفندي .

وإقليم جزائر أق دكير ( جزائر بحر سفید ولايتی ) عبارة عن جزر الأرخبيل الذي لا يزال في يد الترك ما عدا إقريطش وساموس ينقسم إدارياً إلى أربعة سناجق هي . رودس وخيوس ( ساقيز ) ومدللي ولمني ( ١ ) وكان عدد سكانه عام ١٨٩٠ م يبلغ حوالي ٣٢٥٠٠٠ نسمة ( رودس ٧٣٠٠٠ وخيوس ٤٥٠٠٠ ومدللي ١٠٧٠٠٠ ولمني ٤٥٠٠٠ نسمة ) منهم ٢٧٠٠٠ مسلم فقط أى أن عدد

( ١ ) كان ذلك عند كتابة هذا المقال

الأول والمضم الثاني فتقرن به بحافظ غير منفعل يصرف عنه عاديّة المضمون حتى يبلغ العضو المقصود سالماً كما يوقع الأفيون في أدوية الترنياق.

وربما كان الغرض فيه البذرقة كما يلقى الزعفران في أقراص الكافور حتى يصلحها القلب لكنها إذا بلغت القلب عمدت القوة المميزة فسلخت عنها الزعفران فأبطأته وأعملت المبردات المطفيات في القلب كما تفعل القوة المميزة بت分区ق قوى التحليل والقبض كان الدواء طبيعياً أو معمولاً فيسريح محلل إلى نفس العضو الالم فيحلل المادة والراغع إلى بخاري المادة إليه فيمنع المادة. وربما أردنا دواءً يليث في عمره قليلاً حتى يعمل هناك عملاً فائقاً كثيراً ثم يكون ذلك الدواء سريعاً التفود فتركبه بمثبط مثل كثير من الأدوية المفتحة فإنها سريعة التفود عن الكبد وربما كانت الحاجة ماسة إلى لبست منها في الكبد فيخلط بها أدوية جاذبة إلى ضد جهة الكبد كبزر الفجل الجاذب إلى فم المعدة فيتحير الدواء قدر ما تصل منفعته إلى الكبد ثم ينفذ. وربما كان الدواء الذي نجده مشتركاً لطريقين وغرضنا في طريق واحد فنقرن به ما يحمله إلى ذلك كما تجعل الدراريج في الأدوية المدرة المفتحة ليصرفها عن جهة العروق إلى جهة الكلى والثانية.

واعلم أن الكثير من الأدوية معملاً وموقاً وربما قصدته بعمل أبعد من موقعه

عن الكلمة السريانية جرافاذين، وهذهأخذت عن الكلمة اليونانية γραφάδινος ومعناها رسالة صغيرة. ويعرف عيسى بن على الأقراباذين بأنه رسم الأدوية أو النسك أو المجموع، واللفظ الحديث فرما كويتا.

ويقول ابن سينا (القانون، جـ ٣، ص ٣٠٩) في هذا الموضوع :

أنه قد لا نجد في كل علة خصوصاً المركبة دواةً مماثلاً من المفردات، ولو وجدنا لها أكثرنا عليه، بل ربما لم نجد مرتكباً تقابل به مرتكباً أو نجده إلا أناحتاج إلى قوة زائدة في أحد بسيطيه فنحتاج إلى أن نضيف إليه بسيطاً يقوى قوته كالبابونج فان فيه قوة تحليل أكثر وقوة قبض أقل فتشتد قوة القبض بدواءً بسيط قابض نضيفه إليه. وربما وجدنا دواةً مفرداً مسخناً ولكن حاجتنا ماسة إلى سخونة مفردةً مسخناً أو أن نضيف إليه مبرداً، أو أقل منها فنحتاج أن نضيف إليه مسخناً أكثر منها فنحتاج أن نضيف إليه مسخناً آخر. وربما نحتاج إلى دواءً يسخن أربعة أجزاء ولم نجد إلا ما يسخن ثلاثة أجزاء، وآخر يسخن خمسة أجزاء فيجمع بينهما راجين أن تحصل من الجملة مسخن بأربعة أجزاء. وربما كان الدواء الذي نريده بالغاً فيما نريده لكنه ضار في أمر آخر فنحتاج إلى أن يختلط به ما يكسر مضرته. وربما كان بشعاً كريهاً عند الطبع تعافه المعدة فقد ذهنه فنضيف إليه ما يطبيه. وربما كان الغرض فيه أن تفعل في موضع بعيد فنخاف أن يكسر قوته المضم

- ٣ — جورشات (كلمة فارسية) مسهلة وغير مسهلة.
- ٤ — سفوقات وهي الأدوية التي تؤخذ يابسة.
- ٥ — لعوقات.
- ٦ — أشربة وربوبات . والفرق بينهما أن الأولى عبارة عن عصير يؤثر بنفسه أما الربوبات فلا تؤثر إلا باضافة الحلو إليها .
- ٧ — الأدوية المحفوظة المحلية.
- ٨ — الأقراص .
- ٩ — سلاقات وحبوب .
- ١٠ — زيوت .
- ١١ — مراهم وضمادات ؟

[ J. Lippert ]

«إقرار» اعتراف المتهم في قضية من القضايا أمام القاضى أن المدعى حق في دعواه<sup>(١)</sup> ، ولا حاجه للقاضى بعد الإقرار كا تقول الشريعة الإسلامية— إلى دليل آخر وللقاضى أن ينطق بحكمه في الحال، ومع ذلك لا يكون الإقرار مصححاً إلا إذا صدر أمام

(١) تقييد التعريف بأنه اقرار المتهم غير دقيق ، لأن الإقرار كما يكون في التهم يكون في دعوى المال والبس وغير ذلك ، وكذلك التقييد بأن يكون الإقرار أمام القاضى غير صحيح ، لأن الإقرار حجة على المته سواء كان أمام القاضى أم لا . والأولى في التعريف ما قاله الفقهاء : «الإقرار اخبار عن ثبوت الحق للسير على نفسه » ، انظر المقاوى الهندية ( طبعة بولاق سنة ١٢٧٦ ج ٤ ص ١٢١ ) .

فتحاج إلى مطرق وربما قصد فيه معمل أقرب من موقعه فيحتاج إلى أن يثبط .

واعلم أن المغرب خير من غير المغرب والقليل الأدوية خير من كثيرها في غرض واحد . أما السبب في أن القليل الأدوية خير من كثيرها فقد شرح في صدر الكتاب الثاني . وأما السبب في أن المغرب خير فهو أن كل دواه مركب فله حكم من بساط وحكم جملة صورته وغير المغرب إنما يفيد من اعتبار بساطته فقط ولا تدري ما يوجه مزاجه الكائن عنها هل هو زائد في معناها أو غير زائد أو هو مناقض . والمغرب يكون قد تحقق منه الأمان ولربما كانت العايدة في صورته المزاجية أكثر من المتوقع من بساطته<sup>(١)</sup> .

وتنقسم الأدوية المركبة إلى أحد عشر قسماً ، وهذه الأقسام تنقسم بدورها إلى أدوية مفردة لا عدد لها تختلف بالنسبة لتجهيزها كما تختلف باختلاف الأطباء والبلدان .

١ — الترياقات Empiexa ، ويفضل منها ما كان من لحم الأفاعي ، والأقراص والمعاجين ، والمربيات .

٢ — ليارجات Epa و المشهور منها بصفة خاصة العلاجات المرة expa πικρά المحلية .

(١) هذا النص مقول عن كتاب القابون لابن سينا طبعة روما ، من ١٧٧ ، الكتاب الخامس .

الابعد مثل الآخر والعم فيجب أن يكون الرجال الذين قامت هذه القرابة بوساطتهم كالأب والجد قد ماتوا <sup>٢</sup>

### المصادر

(١) العصول المكتوبة عن الأقرار في كتب الفقه (٢) Snouck Hurgronje *Rechtstoestand van Kinderen buiten huwellijk geboren uit Inlandsche vrouwen die den mohammedaanischen godsdienst Het Recht in Nedrl-Indie* فـ *belyiden* — ٢٨٥، ١٣٣، ص ١٣٣—١٣٦ — ١٨٩٧، ١٩ ج ٢٠، ص ١٨٩١، ج ٢٠، ص ٨٧—٩٢ (٣) *Handb. d Oesetzes* W Juynboll ص ٢٩٢ وما بعدها.

[ W. Juynboll ]

إذا كان المهر يولد مثله ، وإن لا يكون المهر ثات السب من غيره ، وأن يصدق المهر في اقراره إذا كانت له عارة صحيحه ومالية إذا صدقته وكانت حالية عن روح وعدة ، وأن لا تكون تحت المهر أحثها ولا أربع سواما . . . ولا يصبح اقراره بما عدا هؤلاء ، نحو الآخر والعم والمال ومن أشدهم . ومسير صحة الاقرار فيما يلزم المهر والمهر له من الحقوق ، وفيما يلزم غيرها . حتى إنه إذا أقر بالآس مثلاً فالآس المهر له يرث مع سائر ورثة المهر ، وإن حدد سائر الورثة سبة ، ويرث أيضاً من المهر وهو حد المهر له . وإن حدد الحد سبة . ومسير عدم صحة الاقرار بين ذكر ما عدم اعتبار اقراره فيما يلزم غير المهر والمهر له من الحقوق . أما فيما يلزمها من الحقوق فاقراره صحيح معتبر ، حتى إن من أقر مثلاً باح له ورثة سواء يصحدون أحواته فتاب المهر لا يرثه الآخر مع سائر ورثته ، وكذلك لا يرث من أبي المهر إذا كان الآب يحيى دسه ، وإنما يستحق العقة على المهر حال حياته « انظر الفتاوى الهندية (ج ٤ ص ١٦٣ )

أحمد محمد شاكر

القاضي عن شخص بالغ حافظ جميع قواه العقلية من غير إكراه . والوسائل التي يقصد بها إلى انتزاع إقرار الذي ينتزع من شخص مهدد بالجلد مثلاً . ويجب في المعاملات المالية أن يكون المدعى عليه رشيداً . وإذا تحققت صحة الاتهام مرة في دعوى من الدعاوى فإن انكار الأقرار بعد ذلك باطل إلا إذا اعترف المتهם باقراف جريمة يعاقب عليها بحق الله (انظر مادة « عذاب »).

ولا قيمة للأقرار بناءً أننه السفاح في الشريعة الإسلامية . وإذا شُك في أبوة ابن شرعى وجاء الزوج وأفر صراحة بأبوة هذا الان فلا حاجة بعدها للأقرار إلى دليل آخر ويجب ألا يكون الأقرار مخالفًا للواقع أو الشرع وفي حالات أخرى يمكن أن يثبت نسب شخص بالأقرار دون حاجة إلى دليل آخر مثل ذلك إذا أقر مسلم سيد أن شخصاً ما ، هو أبوه أو أخوه أو عمه وإذا كانت القراء المزعومة تتصل بشخص ما وكان هذا الشخص على قيد الحياة وجب عليه أن يوافق على الأقرار إلا إذا كان عاجزاً عن ذلك لأنه قاصر أو معنوه<sup>(١)</sup> وإذا كان الأقرار يتعلق بالأقارب

(١) هذه الفروع المذكورة هنا هي مذهب علماء الحسينية في الأعلى . وعبارة الكتاب غير واصحة . ونص ما قاله الأحاف : « يصبح اقرار الرجل بالولد » نصرط أن يكون المهر له صالح بولد مثله . وأن لا يكون المهر له ثات السب من غيره ، وأن يصدق المهر له اقراره إذا كانت له عارة صحيحة . وبالوالد

خمسة دراهم ؛ خشخاش أبضم ستة دراهم ؛ دوقو وأنيسون وسيساليوس وبذر النجومية ساليه . وبذر الكرفس ، من كل واحد ثمانية دراهم ؛ تبل الصموغ بشراب ريحانى ، وتدق الأدوية وتعجن به ، وتقرص من وزن نصف درهم ، وتجفف في الظل و تستعمل ». ويذكر بعد ذلك سبعة أقراص للورد مع طرق تحضيرها وهي :

- ١ - أقراص الورد للجمهور
- ٢ - أقراص الورد لاستقلبيادس
- ٣ - أقراص ورد بسمونيا .
- ٤ - أقراص الورد بطباسير .
- ٥ - أقراص الورد تسمى ديندوردا
- ٦ - أقراص الورد نسخة أخرى .
- ٧ - أقراص الورد بالسبيل .

ويأتي بعد ذلك بذكر خمسة أنواع لأقراص الكافور ، ويضاف إليها عادة أقراص الكافور نسخة أخرى . ثم يورد أقراص الطباسير ، ثم أقراص الأمير بتشير<sup>(١)</sup> ، ويورد بعد ذلك ست صفحات بها أنواع أخرى من الأقراص مع ذكر مفعولها وطرق تحضيرها [ ليبر J. Lippert ]

### « إقريطش » :

**أعوالها الحاضرة ونظامها السياسي :**  
ولن تحدث هنا عن جغرافية إقريطش ولا عن تاريخها قبل الإسلام : أطلق عليها

(١) ورد هذا الاسم في « القانون » طبع روما مكتباً فصل في صحة أقراص الأمير باريس

« أقراص »<sup>(١)</sup> ويظهر أن المعنى العربي لهذه الكلمة لم يرد في أي معجم عربي يعتد به حتى ولا عند ابن سيدنا نفسه . واقتصر ابن سينا في كتابه « القانون » (ج ٣، ص ٣٨١) على سرد عدة طرق مختلفة لتحضير الأقراص المتنوعة وفقاً لاسمائها دون أن يذكر أي تفسير لما دلت بها ، وذلک على خلاف ما عرف عنه . وهو يبدأ بذكر « أقراص الكوكب » ، ويقول إن الأطباء القدماء عرّفوا قيمتها . وهم لذلك أطلقوا عليها هذا الاسم ، ثم زرّاه بعد ذلك يتحدث عن أثر هذه الأقراص بما يلي :

« وهذه الأقراص تصلح للمعدة الضعيفة القابلة للمضول دفعاً من سائر الأعضاء . وتسلل الجثما الحامض ، وتطل على الحبة قتسك الصداع ، وتنفع من التوازن ، ووجع الأسنان ، وتحمل مع القنة في المتأكل منها ، وتنفع من وجع الأدن . وتنفع من نفث الدم ، وسيلاً من كل عضو ، ومن السعال المزمن وتنفع من الحميات الدائرة ، سقايا في ماء المرز جوش ومن السموم الملدودة والمشروبة في ماء السذاب ». وطريقة ذلك .

« يؤخذ من وجنديدستر وسنبل وسلينة وطين مختوم وقشور اليروح ، من كل واحد أربعة دراهم ؛ أفيون وزعفران وفستان وكوكب الأرض وهو الطلق ، من كل واحد

(١) بعض بحاجة هذا المقال الدكتور أحد عسى لك

لاشيد ) ويدير كل سنجق منه مأمور ( Nomarch ) ، وقصبة الجزيرة خانيه . ويقوم بالشئون الدينية فيها مجتمع يتالف من المطران وأساقفة الجزيرة السبعة ويعتمدون في الخندق ( Herakleion ) .

أما القضاة فعل النبط الفرنسي ، وينظر  
القضاة المسلمين في كل ما يتصل بال الدين كالزواوج  
والتوريث والنفقة ، ويشرف على البوليس  
والجيش ضاط من التوانان .

ونستدل من الاحصاء الاخير (٤-٥) يونيه ١٩١١ على أن السكان كانوا يتالفون من العناصر الآتية : ٣٠٧٨١٢ من المسيحيين و ٢٧٨٥٢ من المسلمين و ٤٨٧ من اليهود . ويكون بمجموع السكان ٣٣٦١٥١ من الأنفس .

١٢

احتلَّ المسلمون في حربِهم الأولى مع الروم باقريطش بل واحتلوها أيضاً احتلالاً وقتياً عام ٦٧٣ م. ولا نعلم عن هذا العهد إلا القليل. وفي عام ٨٢٥ م استطاع أبو حفص عمر بن عيسى بن شعيب البلوطي (انظر هذه المادة) أن يحتل هذه الجزيرة ويضمها إلى أملاك المسلمين. وكان أبو حفص على رأس الثائرين الذين خرجوا على الحكم في قرطبة، ولما لم يوفقاً اضطروا إلى الفرار. ونزل أبو حفص عمر بعد غارات متواتة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط إلى جزيرة إقريطش وأخضعاها بالتدريج ما عدا الإقليم الذي يحتمله

العرب إقريطش والترك دِكْرِيد ، وهي الآن  
ولاية مستقلة استقلال ذاتياً تعرف بخضوعها  
للباب العالى، ولكنها لا تدفع جزية ، ويحكمها  
مندوب سام من قبل الدول الأربع الحامية  
لها وهى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والروسيا  
( كان يحكمها إلى عام ١٩٠٦م الأمير اليونانى  
جورج ثم خلفه زايميس Zaïmis وهذا  
المنصب شاغر الآن<sup>(١)</sup>) ويعاون المندوب  
السامى مجلس إدارى يتالف من ثلاثة أعضاء  
( ٥٠μήβονλοι ) يشرفون على القضاة والمالية  
والتعليم والشئون الداخلية ، والمندوب السامى  
هو الذى يعينهم ويقيلهم وهم مستولون أمام  
المجلس النيابي ويحاكمون أمام محكمة مخصوصة.  
وقد تألف وفقاً للدستور الذى منح فيها بين  
السادس عشر والثامن والعشرين من إبريل  
عام ١٨٩٩ الذى عدل فيها بين الثامن والثاني  
عشر من فبراير عام ١٩٠٧ مجلس نواب Boğaz  
وكل خمسة آلاف نسمة تنتخب عنها نائباً ،  
ومجلس يجتمع فى اليوم الأول من شهر  
مايو كل عام وتتراوح دورته بين شهرين  
وثلاثة شهور ، وتحدد الانتخابات كل عامين ،  
وهذا « البرلمان » يشرف على المالية ويصادق  
على الضرائب؛ والدول الحامية الأربع تصرف  
الشئون الخارجية لهذه الجزيرة .

وتنقسم إقريطش إلى خمسة سناجق (vólios) هـ : خانيه والختدق (Candia) ورتيمونس (بالتركية رسمو) واسفاكية ولسيتى (بالتركية

(١) عند كتابة المقال.

إذ تدرع الترك باعتداء جماعة من البناقة والمالطيين على قيزلور أغاسى طويال أغا أثناء رحيله إلى مصر مع جارية و طفل لها قيل إنه من السلطان إبراهيم . ومع هذا فإن الترك كانوا يطمعون في الاستيلاء على الجزيرة منذ عهد طويل ، وبدعوا بالاستيلاء على خانية بعد حصار دام سبعة وخمسين يوما ثم استولوا على ريتيمнос Rethymnos وبعدها فتحوا الخندق ( Candia ) بعد حرب دامية أليل فيها الأهالي بلاء حسنا ( ١٦٤٨ - ١٦٦٩ ) . وأرسلت الدول الغربية كلها إلى البناقة امدادات يقودها موروسيني Morosini ومع ذلك اضطررت المدينة إلى التسلیم في ١٧ سبتمبر ١٦٦٩ إلى الصدر الأعظم أحد كويربيل ، وبمقتضى شروط الصلح لم يحتفظ البناقة إلا بـ « غرابوزه » Grabusa و « سوده » Suda و « سيبته لونغه » Spinalonga . والمدينة الأخيرة لم تدخل في حوزة الترك إلا عام ١٧١٥ .

ورحب الأهالي بالترك أول الأمر ورموا فيهم المنقد من نير البناقة وعاونوهم بوسائل شتى ولكنهم سرعان ما أدرّكوا أن حاكم لم تحسن بالحكم الجديد بل سامت . وطمح الكثير من أهل الجزيرة إلى الرق فأعتنقو الإسلام ، وكانت نسمة أهل الجزيرة على هؤلاء أشد من نقمتهم على الترك المهاجرين الذين كانوا بصفة عامة أقل عددا . الواقع أن هذه الطائفة كانت السبب الحقيقي لما نال

أهل أسفا كية Sphakiotis . ولم يفلح أباطرة الروم في حماولاتهم العديدة في طرد المسلمين الذين احتفظوا بالجزيرة ١٣٥ سنة . وأراد المسلمون أن يدعوا سلطانهم الجديد فأسسوا بالقرب من رأس خركس Charax عاصمة جديدة أسموها « الخندق » ؛ وقد أصبحت تعرف بعد ذلك باسم قنديا Candia ثم أخذ هذا الاسم يطلق على الجزيرة بأسرها إلى أيامنا هذه .

وفي عام ٩٦١ أفلح القائد الرومي تقفور فوقاس Nikephoros Phokas في الاستيلاء على الخندق ( Candia ) بعد حصار دام عدة أشهر كأخصب بعد ذلك بقية الجزيرة ، وتوف عبد العزيز آخر أمرائها من المسلمين في القسطنطينية والتحق ابنه بخدمة أمبراطور الروم . وهجر السكان المسلمين الجزيرة أو تصرروا بعد أمد وجيز .

وبعد أن استولى السلاطين على القسطنطينية أصبحت إقربيش من نصيب الكونت Boniface de Montferrat الذي باعها عام ١٢٠٤ إلى البناقة . وظللت في حوزتهم إلى أن فتحها الترك عام ١٦٦٩ . وكان أهل إقربيش يقطنون حكم البناقة لما امتاز به من ضروب القسوة والعنف في كثير من الأحيان ، ولكن بالرغم من هذا كله فإن الجزيرة تمنت في ذلك العهد برخاء لم تر مثله فيما بعد .

وفي عام ١٦٤٥ بدأت الغزوة التركية .

مرت بها . وبعد عدة قتن أصبحت إقريطش عام ١٨٦٦ مسرحاً لأكبر ثورة شهدتها في تاريخها . ولم يتمكن الترك من القضاء على تلك الثورة إلا عام ١٨٦٨ بعد أن بذلوا الكثير من الأرواح واعترفوا بالكثير من مطالب السكان ، وأصبح للجزيرة بمقتضى القانون المعروف باللائحة الأساسية *Organic Statute* جمعية أهلية ومحاكم مختلطة وغير ذلك من الاصدارات . وفي عام ١٨٧٨ شبّت الثورة في إقريطش إبان اشتغال الترك بالحرب مع الروسيا . ولم تتحقق معااهدة برلين رغبات أهالى إقريطش واليونان ولكنها ألمت السلطان بتنفيذ مواد اللائحة الأساسية . وفي ١٥ أغسطس من العام نفسه أبرم اتفاق شاليه *Chalepa* أو هالبيه *Halep* بالقرب من خانية ، وبه منح أهل إقريطش الحكم الذاتي . ومع ذلك لم تتحسن أحوال الجزيرة بل سامت إذ توالت عليها حكومات حزبية تدهورت في عهدها مالية الجزيرة . وفي عام ١٨٨٩ شبّت ثورة أخرى . ويقال إن اتفاق شاليه عدل بالاسم وألغي بالفعل وأصبح يحكم الجزيرة منذ ذلك الوقت ولادة من قبل السلطان . وفي عام ١٨٩٤ عين رجل مسيحي يدعى قره تيودرى باشا واليا على الجزيرة نزوا لا على رغبة أهالها . غير أنه كان مسلوب النفوذ . واندلعت الثورة في الجزيرة كلها وقدم الوالى استقالته فقبلت في فبراير سنة ١٨٩٦ . وازداد الاضطراب واشتبك المسيحيون والمسلمون

الجزيرة من اضطهاد . ذلك لأنهم ملوكوا جميع الأراضي كانوا يجندون في انكشارية الجزيرة وأصبحوا الحكام الحقيقيين للجزيرة لعجز الحكومة العثمانية عن الوقوف في وجههم . وليس لدينا تفاصيل خاصة بحكم الترك لا إقريطش إلى بداية القرن التاسع عشر الميلادي . وكثيراً ما كانت تشبّث الفتن ولكن الثورة العامة اندلع لها عام ١٧٧٠ م وكان الشوار بادى " الأمر يطمعون في معاونة كاترين الثانية قصراً الروسيا التي أمرت أمير البحر أورلوف Orloff أن يحبّب المياه اليونانية ، إلا أن الترك قمعوا تلك الثورة بأشد وسائل العنف . وفي عام ١٨١٣ تمكن إلى الجزيرة « حاجى عثمان » يعاونه المسيحيون من إخضاع الانكشارية إخضاعاً وقتياً . ثم وُسى بهذا الوالى فاستدعي إلى القسطنطينية وبذلك أصبح الانكشارية سادة البلاد مرة أخرى . وكان لا إقريطش شأن كبير في حرب استقلال اليونان التي بدأت عام ١٨٢١ م واستفحلت ثورتها فاضطر السلطان عام ١٨٢٣ إلى طلب العون من محمد على والى مصر . وفي عام ١٨٣٠ م نالت اليونان استقلالها بمقتضى معااهدة لندن وكان المأمول أن تلحق إقريطش باليونان ولكنها أعطيت محمد على . ومن عام ١٨٣٢ - ١٨٥٢ حكمها رجل البانى بدوى مصطفى باشا وظلّ محتفظاً بسلطانه عليها حتى بعد أن استرد الترك الجزيرة عام ١٨٤٠ . وكان عهده بصفة عامة من خير العهود التي

وأقامت قمة جديدة عام ١٩٠٥ . وقويت نزعة الانضمام إلى اليونان وصمدت الدول على المحافظة على الحالة الراهنة . وفي أول أكتوبر عام ١٩٠٦ عين زايميس Zaimis الذي كان كبير وزراء اليونان مندوباً سامياً لجزيرة إقريطش . وفي ٢٠ مارس عام ١٩٠٨ أُعلن زايميس للدول أن الشروط التي وضعتها لسحب جنودها قد تقدّمت وهى :

- ١ - تأليف بوليس أهل
- ٢ - استتاب النظام .
- ٣ - تأمّن المسلمين على حياتهم .

ولهذا قررت الدول سحب جنودها من الجزيرة . ونشبت قناعات في أماكن مختلفة قام بها المسلمين الذين اعتقادوا أنهم تركوا تحت رحمة المسيحيين . وفي ١٢ أكتوبر عام ١٩٠٨ أعلنت الجمعية الأهلية بأقريطش ضم الجزيرة إلى اليونان . فأحتاجت الدول على هذا وفي ١٣ يوليه ١٩٠٩ قررت إرسال أربع بوارج حربية ترابط في مياه الجزيرة لحماية المسلمين من أهلها والمحافظة على سيادة تركيا . وكانت المذكورة الأخيرة التي بعثت بها الدول الحامية إلى اللجنة التنفيذية من أول سبتمبر سنة ١٩١١ إلى ١٤ منه تتضمّن ما يأكّل « قررت الدول الحامية لجزيرة إقريطش ألا تتدخل في مسألة منصب المنصب السامي الذي أصبح شاغراً بعد زايميس وألا تغيّر شيئاً في حالة الجزيرة الراهنة ، ولم يعمّل هذا القرار على ارضاء الطرفين أو التوفيق بينهما » .

يوم عيد العنصرة في شوارع خانية فأرسلت الدول العظمى أساطيلها إلى الجزيرة ووصلتها في ٢٦ مايو . وفي ٢٠ يوليه أُعلن النواب المسيحيون استعدادهم لقبول الحكم الذاتي على الأسس التي يتقدّم إليها الباب العالى مع مندوبي الدول المسيحية ، ولكن الجمعية الثورية التي كانت تجتمع في « كامي » Campi رفضت هذا الاقتراح كارفضه المسلمين . وفي الثالث من فبراير عام ١٨٩٧ بدأ القتال من جديد في في شوارع خانية واندلعت النيران في جهات عدّة من المدينة فأنزلت أسطيل الدول جنودها إلى البر . ولم يتمكن الأسطول اليوناني عن الظهور وهاجم إحدى مراكب النقل التركية ، كما نزلت الجنود اليونانية إلى الجزيرة وظلت الأمور على سوّتها إبان الحرب التي نشبّت بين اليونان والترك واتّهت بهزيمة الأولين هزيمة منكرة . وفي عام ١٨٩٨ سُجّلت فرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والروسيا فقد قسمت الجزيرة إلى أربع مناطق واختصّت كل واحدة منها بمنطقه . ولما ثار مسلمو الخندق Candia وهاجموا الانجليز طلب الدول أجلاً الجنود التركية عن الجزيرة في ميعاد غايته ١٥ نوفمبر ١٨٩٨ قُطّع لها ذلك . ثم نصب الأمير اليوناني جورج مندوب سامياً مدة ثلاث سنوات . وساد السلام الجزيرة أول الأمر إلا أن المسلمين نزحوا عنها طوائف طوائف . ومنذ بداية عام ١٩٠١ زاد الاستياء

المصادر

- Histoire de l'insurrection crétoise* باريس (١) ١٨٦٨  
*Tour in Crete*: Postlethwate (٢) ١٨٦٨  
*A little light on* : Yule (٣) ١٨٦٧  
 لندن ١٨٦٧  
 (٤) ١٨٧٩ (٥) لندن ١٨٧٩ *Cretan insurrections*  
*Kreta eine geograph. hist.* : H. Strobl  
 Elpis (٦) ١٨٧٦ — ١٨٧٥ *میونخ Skizze*  
*Erlebnisse und Beobachtungen* : Melena  
 eines mehr als 20-Jährigen Aufenthaltes  
 هانوفر (٧) ١٨٩٢ (٨) المؤلف نفسه  
*Die Insel Creta unter der ottoman*  
 Alex. de (٩) ١٨٦٧ *فینسا Verwaltung*  
 ١٨٩٩ باريس  
*L'ile de Crète* : Steglitz  
*Kreta in Vergangenheit*: H. Böhheimer (١٠)  
 (١١) ١٨٩٩ *لیستك und Gegenwart*  
 باريس (١٢) *Les affaires de Crète* : V. Bérard  
 . *Ministère des affaires* (١٣) ١٨٩٣  
 étrangères. *Documents diplomatiques*  
*Mémoire de* (١٤) ١٩٠٠ — ١٩٠٣  
*la commission du pouvoir exécutif en*  
*La* : Laroche (١٥) ١٩١٠ خاتمة *Crète*  
 ١٨٩٨ باريس *Crète ancienne et moderne*  
*La question crétoise* : A.J. Reinach (١٦)  
 : Turot (١٧) ١٩١٠ *باريس vue de Crète*  
*L'insurrection crétoise et la guerre greco-*  
 باريس ١٨٩٨ ؛ والمؤلفات التالية  
 turque مكتوبة باللغة اليونانية وهي : (١٨)  
 : Kriaris (١٩) ١٩٠٢ خاتمة *Histoire de Crète*  
*Agriculture et Commerce en Jannaris*  
 : Papantonakis (٢٠) ١٩٠٦ خاتمة *Crète*  
*Documents relatifs à l'insurrection de*
- Geschichte der* : G. F. Hertzberg (١)  
*Byzantiner und des osmanischen Reiches*  
 (٢) ١٦٨، ١٢٨، ٥٨ ص . رلين ١٨٨٣ جوتا  
*Gesch. des osm. Reiches* : Jorga  
 ما وما بعدها ١٢٣، ٤٤، ٦٦ ص ١٢٣، ١٩١١  
*Gesch. des* : V. Hammer (٣)  
 ١٨٣٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ص  
*osman Reiches*  
*Histoire des* : R. Dozy (٤)  
 ١٨٦١ ، ٢٦١ و ما بعدها  
*Musulmans d' Espagne*  
*Vizantia* : Wasiliew (٥) ٧٦ ص ٢، ٢  
 : M. Gasper (٦) ١٩٠٢ *Arabi*  
*Cordobeses Musulmanes en Alejandria*  
*Homenaje à D. Francisco ڈ y Creta*  
*Monumenti* (٧) ١٩٠٤ سرقسطة Codera  
 ١٩٠٦ البندقية Veneti dell, isola di Creta  
*Documents* : H. Noiret (٨) ١٩٠٨ —  
 inédits pour servir à l'histoire de la  
 domination venitienneen Crete  
*Travels and researches* : Spratt (٩) ١٨٧٦  
 : Pashley (١٠) ١٨٧٦ *in Crete*  
 Rob. (١١) ١٨٣٧ لندن *Travels in Crete*  
*Der Kretische Aufstand 1866* : Wagner  
 1867 bis zur Mission Ali Paschas  
 nach diplomatischen quellen bearbeitet  
*The* : W. Stillmann (١٢) ١٩٠٨  
*Cretan insurrection of 1866 - 1867 - 1868*  
 نیویورک : Joannides (١٣) ١٨٧٤  
*Narrative of the Cretan war of indepen-*  
 dence لندن ١٨٦٥ (١٤)

Aste : Ch.Texier (٢) ٩٥ — ص ٩٣  
 : Ainsworth (٣) ٥٦٦، ٠٠٩، ص Mineure  
*Travels and researches in Asia Minor*  
 Nouv. : E. Reclus (٤) ١٩٧، ص ١  
 (٥) ٥٧١، ص ٩، ج ٩، Géogr. univ.  
 ٢٢٢، ص ٢٠، ج ٠. *Researches* : Hamilton  
 (٦) كشن معارف : ج ١، ص ٥٢١، ٥٢٤  
 (٧) على جواد : عالك عثمانية نك تاريخ  
 وجغرافيا لغافى ، ص ٢١ .

[ Cl. Huart ]

٢ — «أق سرای»، قصر بمدينة شهر سبز  
 شيدّه عام ٥٧٨١ (١٣٧٩ — ١٣٨٠)  
 مهندسون جاء بهم تيمور من خوارزم . ولا  
 تزال أطلال هذا القصر ، وهو من أجمل آثار  
 ذلك العصر ، باقية إلى أيامنا هذه ، ويحتمل  
 أن يكون هذا الاسم قد أخذ من اسم قصر  
 مشابه له في خوارزم .

٣ — «أق سرای» بالقرب من كركانج ورد  
 ذكره في تاريخ الدولة الشيبانية (طبعة فامبرى،  
 ص ٣٩٢)

[ W. Barthold ]

«أق سُنقر» الأحمدىلى : أمير كردى  
 خلف أباه أحمدىلى المتوفى عام ٥٥١٠ (١١١٦)  
 على إمارة مراغة (انظر هذه المادة) وخضع  
 جده أحمدىلى المسىى وهسوزان بن محمد  
 الروادى صاحب آذربىجان لسلطان طغرل بك

: Psilakis (٢١) ١٩٠١ - ١٨٩٧ خاتمة  
 أثينا ١٩٠٩ - ١٩١٠ *Histoire de Crète*  
 [ F. Giese جيس ]

«أقسرا» (انظر أق سرای ، تحت أق).

«أق سرای» (كلمة تركية) معناما  
 القصر الأبيض وتطلق كثيرا في البلاد التي  
 تتكلم التركية على المدن والقصور والقلاع  
 وأشهر ما يعرف بهذا الاسم هو :

١ — «أق سرای» (أق سرا في عهد  
 السلاجقة وهي أرخلايس القديمة (Archelais)  
 عاصمة قضاء في سنجق نكده (من أقاليم قونيه)  
 وتشمل ١٦٠ قرية عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة  
 تحيط بهم من الأرمن وبها مسجد قره مان أو على  
 الذي يرجع عهده إلى القرن الرابع عشر  
 الميلادي، وأطلال مدرسة إبراهيم بك ومسجد  
 نقاشى . ولما فتح السلطان محمد الثاني مدينة  
 القسطنطينية دعا أهل أق سرای وأطراب زندة  
 وسينوب إلى تعمير العاصمة التي كانت خالية من  
 السكان تقريباً ، واستقروا منها في حي لا يزال  
 يعرف إلى الآن باسم أق سرای . وكانت  
 هذه المدينة تشتهر بصناعة السجاد من أصوفاف  
 الأغنام التي كانت تصدر حتى بلاد الهند والصين  
 (ابن بطوطة ، ج ٢، ص ٨٦) ولا تزال هذه  
 الصناعة قائمة إلى اليوم ٢

المصادر

(١) *Reise in Kleinasiien* : Fr.Sarre

Seldjoucides ، طبعة هوتسها ، ج ٢ ، ص ١٦٠  
وما بعدها .

«أق سنقر» البرسى ، هو أبو سعيد سيف الدين قسيم الدولة أق سنقر البرسى قائد السلاطين السلاجوقيين محمد الأول ومحمود وعاملهمـا . كان ملوكـا للأمير السلاجوقى برسق (انظر هذه المادة) ، ويطلق عليه مؤرخـو الحروب الصليبية الغريـون الاسم المحرـف برجلـس *Bulgoldus* أو برسـكونيوس أو برسـس *Borsseus* أو برسـكونـين *Borsequin* أو *Borsequinus* . وكان صـفـى السـلطـان محمد الأول (١١١٨-١١٥٥ م) فـاقـامـهـ على شـرـطة بـغـدـادـ وـالـعـرـاقـ بـأـسـرـهـ . وـأـنـاءـ قـيـامـهـ بـهـذـاـ المـنـصـبـ شـنـ الغـارـةـ عـلـىـ صـدـقـةـ بـنـ دـيـسـ زـعـيمـ عـرـبـ الـحـلـةـ وـعـلـىـ الـأـمـيرـ جـاـولـىـ الـذـىـ كـانـ أـمـيـراـ عـلـىـ الـموـصـلـ وـغـيـرـهـماـ . وـبـعـدـ أـنـ تـوـفـىـ مـوـدـودـ عـامـ ٥٠٨ـ (١١٤٥ م) نـصـبـ الـبـرـسـقـىـ وـالـيـاـ عـلـىـ الـموـصـلـ . وـوـكـلـ إـلـيـهـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ مـحـارـبـةـ الـصـلـيـ比ـيـنـ فـسـارـ إـلـىـ الرـهـاـ وـحاـصـرـهـاـ دونـ جـدوـىـ أـكـثـرـ مـنـ شـهـرـينـ . وـلـكـنـهـ كـانـ أـكـثـرـ تـوـفـيقـاـ فـيـ مـرـعـشـ حيثـ خـضـعـتـ لـهـ أـرـملـةـ الـأـمـيرـ الـأـرـمـيـ كـوـاسـيـلـ الـذـىـ لمـ يـكـنـ قـدـ مضـىـ عـلـىـ وـفـاتـهـ وـقـتـ طـوـيلـ . وـفـيـ عـامـ ٥٠٩ـ (١١٥٥ م) صـرـفـ عـنـ الـموـصـلـ إـلـىـ فـشـلـهـ فـيـ مـحـارـبـةـ اـيـلـغـازـىـ الـأـرـتـقـىـ ، وـاعـتـكـفـ فـيـ الرـجـبةـ إـلـىـ أـنـ تـوـفـىـ السـلـطـانـ مـحـمـدـ . ثـمـ إـنـ خـلـفـهـ السـلـطـانـ مـحـمـودـاـ نـصـبـهـ ثـانـيـةـ عـلـىـ شـرـطةـ

الـسـلـجوـقـ عـامـ ٤٤٦ـ (١٠٥٤ م) ، وـكـانـ لـأـقـ سـنـقـرـ شـأنـ كـيـرـ أـيـامـ السـلـطـانـ مـحـمـودـ (٥٢٥ـ ٥١١ـ = ١١٣٠ـ ١١١٧ـ م) الـذـىـ أـقـامـهـ أـتـابـكـاـ لـوـلـهـ دـاـوـدـ . وـلـمـ أـصـبـحـ دـاـوـدـ وـلـيـاـ لـلـعـهـدـ عـظـمـ شـأنـ أـقـ سـنـقـرـ وـأـصـبـحـ مـرـكـزـهـ أـهـمـ مـرـكـزـ فـيـ الدـوـلـةـ السـلـجـوـقـيـةـ وـلـكـنـ سـنـجـرـ أـكـبـرـ أـمـرـاءـ السـلـاجـقـةـ وـأـقـواـهـ اـنـجـازـ إـلـىـ طـغـرـلـ ، وـلـمـ هـاجـمـ طـغـرـلـ دـاـوـدـ بـالـقـرـبـ مـنـ هـمـذـانـ عـامـ ٥٢٦ـ (١١٤١ م) كـانـ الـفـتـنـةـ قـدـ دـبـتـ بـيـنـ جـنـوـدـ دـاـوـدـ فـرـكـنـ إـلـىـ الـفـرـارـ مـعـ أـتـابـكـهـ أـقـ سـنـقـرـ . ثـمـ قـاـبـلـ دـاـوـدـ بـعـدـ ذـلـكـ مـسـعـودـاـ فـيـ بـغـدـادـ فـتـحـالـفـاـ ، وـكـانـ الـخـلـيـفةـ يـقـيـدـهـماـ فـسـارـ إـلـىـ مـرـاـغـةـ ، وـهـنـاكـ لـقـيـاـ أـقـ سـنـقـرـ الـذـىـ قـدـمـ لـهـماـ كـذـلـكـ يـدـ الـمـسـاعـدـةـ فـاستـطـاعـ بـذـلـكـ إـجـلـاهـ خـصـومـهـمـ عـنـ إـقـلـيمـ آـذـرـيـجـانـ بـأـسـرـهـ وـخـرـجـاـ مـلـاـقاـةـ طـغـرـلـ الـذـىـ حـشـدـ جـنـدـهـ بـالـقـرـبـ مـنـ هـمـذـانـ . وـلـمـ كـانـ قـوـاتـهـ لـاـ تـعـدـلـ قـوـاتـهـمـاـ فـقـدـ أـرـغـمـ عـلـىـ الـاـرـتـدـادـ إـلـىـ الـرـىـ . وـبـعـدـ أـنـ دـانـتـ هـمـذـانـ لـمـسـعـودـ اـغـتـالـ الـبـاطـنـيةـ أـقـ سـنـقـرـ عـامـ ٥٢٧ـ (١١٢٢ م) كـاـ اـغـتـالـواـ أـيـامـ قـبـلـ . أـمـاـ فـيـاـ يـخـتـصـ بـوـلـهـ الـذـىـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ قـيـلـ *Weil*ـ وـغـيـرـهـ اـسـمـ أـقـ سـنـقـرـ خـطاـ فـانـظـرـ خـاصـ بـكـ ٢

### المـصـادرـ

- (١) ابن الأثير : طـبـعةـ توـرـنـبرـجـ ، ١٠٢ـ ، صـ ٤١١ـ ـ ٤٢١ـ وـمـاـ بـعـدـهـ (٢) *Recueil de textes relatifs à l'histoire des*

*Gesch. der : Wilken* (٦) رقم ٩٩ ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ وما بعدها ،  
*Kreuzzüge* ص ٥٢١ وما بعدها (٧) *Weil : Gesch der* *Chalifen* ، ج ٣ ، ص ١٥٥ وما بعدها .

«أق سنقر» (أبو زنكي) : انظر هذه المادة) كان أميرًا تركيًّا في عهد ملكشاه الذي زوجه من مرضعه ثم ولاه على حلب عام ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) وأعطاه لقب «قاسم الدولة». وكان هذا السلطان يفكرا عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) — أي قبل وفاته بقليل — في القيام بمشروعات كبيرة منها إخضاع الخليفة الفاطمي في مصر، وأمر أق سنقر وبوزان عامل الراها أن يتلقيا بجندهما مع تتش الذى تولى قيادة الجيش، ولكنهم ما إن وصلوا إلى طرابلس حتى اختلفوا فيما بينهم، ويقال إن ابن عمار (انظر هذه المادة) والى هذه المدينة رشا أق سنقر ووزيره زرين كمر. ومهما يكن من شئ فقد عاد أق سنقر أدراجه فاضطر تتش إلى التخلُّ عن هذه الحلة. وبعد قليل توفي ملكشاه فاتَّهز تتش الفرصة للوصول إلى السلطة، ولهذا سار مباشرة نحو حلب. وبالرغم من كراهية أق سنقر لتتش فإنه لم ير من الحكمة أن يقف في سبيله، وتبعه مرغماً وحذا حذوه بوزان. وبعد أن سارت جنودهم مسافة طويلة وكانت الحرب وشيكة الواقع بينهم وبين بركيارق الوارث الشرعي للملكشاه، لم يكن

بغداد، وصرف عنها ثانية أثناء النزاع الذي قام بين هذا السلطان وأخيه مسعود من أجل العرش. وفي عام ٥١٥ هـ (١١٢١ م) استعمل مرة أخرى على الموصل. وفي السنة التي تلتها نصب على شرطة بغداد وحكم واسط أيضاً مما أدى إلى حرب جديدة مع ديس بن صدقة وخلعه، ولما تحالف ديس مع الصليبيين فيما بعد وعاون بلهوين Baldwin على محاصرة حلب سار أق سنقر لإنقاذ المدينة عام ٥١٨ هـ (١١٢٤ م). ولما نجح في مهمته هذه ترك حلب لولده مسعود، وفي العام التالي (٥١٩ = ١١٢٥ م) استولى على كفر طاب ولكنَّه هزم هزيمة منكرة في حصاره لمدينة عزاز واضطُر إلى الرجوع إلى الموصل. وهناك اغتاله بعض الباطنية (٨ ذى القعدة عام ٥٢٠ = ٢٦ نوفمبر عام ١١٢٦) في المسجد. ويقول صاحب كتاب *Rerueil de textes relat à l'his des Seldj.* ج ٢ ، ص ١٤٤ وما بعدها) إن الدر كزيفي وزير السلطان هو الذي استأجرهم لهذا الغرض؟

### المصادر

- (١) ابن الأثير. طبعة توربرج ، ج ١٠ ، ص ٣٠٧ وما بعدها (٢) *Recueil de textes relatifs à l'his. des Seldjoucides* طبعة *Recueil des histo-riens des Croisades* (٣) ص ١٤٤ ، ج ٢ ، ص ١٤٤ (٤) *Hist. Or.* (٥) *Recueil de textes relatifs à l'his des Seldjoucides* انظر الفهرس ، ج ٢ ، ص ٥٨ - ٣٦ ، ج ٣ ، ص ٤٩٦ وما بعدها (٦) ابن خلkan : طبعة

وأق شمس الدين من سلالة محمد بن شهاب  
الدين السهروردي وأبو الشاعر حمدى ٢

### المصادر

- Hist. de l'em- : Hammer Purgstall* (١) ص ٣٩٤ ، ج ٢ ، ٢٢ ، ص ٣٩٤ ،  
*Jouannin-Van Gaver* (٢) ص ٤٤٧ ، ٣٣٥  
 : ص ٧٧ (٣) فريدون بك : مشات  
 ج ١ . ص ٢٨٠ (٤) سعد الدين : ناج التواريخ ،  
*Hist. of : Gibb* (٥) ص ٤٢٠ ، ٥٣٤ ،  
*Ottoman Poetry* : ج ٢ ، ص ١٣٨ وما بعدها .  
 [ Cl. Huart ] هيوار

«أق شهر» (أق شهر و معناها المدينة  
 البيضاء وكانت تعرف قدماها باسم فيلومليوم  
 Philomelium ) قصبة قضاة في ولاية وسنجق  
 قونيه ، التي تتألف من ناحيتين هما : دوغان  
 حصار وجهان بيلي ومن تسعين قرية يبلغ  
 عدد سكانها جيغا ٣٩٣١١ نسمة . أما أق شهر  
 فيبلغ عدد سكانها ٨٥٠٠ نسمة ، وهي تمتد إلى  
 سفح جبل سلطان داغ وأهم مبانها مسجد  
 السلطان بايزيد الأول و آثار ترجع إلى عهد  
 السلجوقيين : طاش مدرسة التي بنيت في أيام  
 عز الدين كيكاوس الأول (٥٦١٣ = ١٢١٦ م) ;  
 و نقوش على رباط قديم للدراويش بني في  
 عهد كيكاوس الثاني (٥٦٥٩ = ١٢٦٠ م) ;  
 و ضريح السيد محمود خيراني الذي يعلوه هرم

من أق سنقر وبوزان إلا أن تخليا عن تتش  
 وانضما إلى بر كيارق ، وأجبر تتش على  
 الارتداد إلى الشام ولكن مع هذا ظل  
 متسبباً بأطماعه في السلطة ، ولذلك ظهر مرة  
 أخرى بجنده أمام حلب عام ٥٤٨٧ (١٠٩٤ م)  
 ونشبت وقعة عند قرية ريتان ، فهرب جند  
 أق سنقر وسيق هو إلى تتش فقتله في الحال ٢

### المصادر

- (١) ابن الأثير : طبعة تورنبرج ، ج ١٠٠ ،  
 ص ١٠٧ وما بعدها (٢) *Recueil de textes relat. à l'hist. des Seljoucides*  
 هوتسا ، ج ٢ ، ص ٦٠ ، ص ٨٤ (٣) ابن  
 خلكان : طبعة فستفلد رقم ٩٨ .

«أق شمس الدين» الشیخ محمد بن  
 حمزه ، وهو الذى صحب محمداً الثانى في حملاته .  
 ولد عام ٧٩٢ هـ في دمشق ، ودرس على الشیخ  
 بیرام من بلدة عثمانیجق والشیخ زین الدین  
 الحاف ، وحج بيت الله سبع مرات ، ودفن في  
 کونیک ، واعتبر بشفته عن قبر أبي أيوب  
 الانصاری (انظر هذه المادة) أنتهاء حصار  
 القسطنطینیة وتفسیره لرؤیا السلطان قبل وقعة  
 ترجن التي حدثت عام ٨٧٨ هـ (١٤٧٣ م)  
 وهزم فيها أوزون حسن . وهو صاحب  
 رسالة «دوران الصوفیة ورقصهم» (حاجی)  
 خلیفة ، طبعة فلوجل ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ .

المنزلة تسمى أق صو . وقد اتقل هذا الاسم من الدلالة على الأنهار إلى الدلالة على المدن والقرى وأشهرها بنوع خاص مدينة أق صو من أعمال الترکستان الشرقية الواقعة على نهر أق صو أحد روافد نهر يار كندرريا أو تريم . ولا نستطيع إثبات أن هذا الاسم الترکي كان موجوداً قبل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي ) وعلى ذلك يجب ألا نأخذ بالرأي الذي شاع منذ دجويني *Deguignes* وهو أن أق صوهى عين أو زاكيا التي ذكرها بطليوس . وتسمى هذه المدينة ون - سو ( وهو اسمها الحالى ) و تاشى ويوجو في المصادر الصينية ( انظر كتاب تاريخ هان القديم ، القرن الأول الميلادي ) . ويكتب الفرس هذا الاسم بنجول ولا نعرف على وجه التحقيق رسمه أو النطق به ( انظر كتاب حدود العالم مؤلف غير معروف ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع الهجرى = العاشر الميلادى ، والجرديزى في القرن الخامس الهجرى = الحادى عشر الميلادى . والنص وارد عند بارتلز : *Otcet o payeztke. w.* : Marquart : س ٩١ *srednyuyu Aziyu Osteuropaische und ostasiatische Strif- zuge* المقدمة ، ص ٢٠ ) .

ويذكر صاحب «ظفر نامه»، أسماء تجارة من الصين كانوا في أقاصي صوأ أيام تيمور لما ثبت أن المدينة كانت ذات شأن. وتوصف هذه المدينة في تاريخ رشيدى بأنها إحدى عواصم التركستان

مثمن (١٢٤٦ م) . وبه ضريح حديث  
نصر الدين خواجه (عليه تاریخ ٣٨٦ هـ = ٩٩٦ م وهو خطأ) .

المصادر

- *La Turquie d'Asie* : V. Cuinet (١)  
 : ص ١٢٣ — ٨٠٣ (٢) : Huart  
*Konia, la ville des derviches tourneurs*  
 (٢) ١١٧ — ١٠٩ (٣) : باريس ١٨٩٧ ، ص ٦  
*Epigraphie arabe d'Asie Mineure*  
 — مقتطفات من المجلة الآسيوية ١٨٩٤ ، ص ٢٨  
*Reise in Kleinasien* : F. Sarres (٤)  
*Asie* : Ch. Texier (٥) ٢٢ — ٢١ ص  
 : Ainsworth (٦) ٤٣٥ ، ج ١ ، ص ٤٣٥ *Mineure*  
*Travels and Researches in Asia Minor*  
*Researches* : Hamilton (٧) ٢٣ ، ص ٢  
 ج ٢ ، ص ١٨٠ (٨) على جواد : عالك عثاينه نك  
 تاريخ وجغرافيا لغاتي ، ص ٢١ .  
 [ Cl. Huart هوار ]

«أق صو» : كلمة تركية معناها الماء الأبيض . وهي من الأسماء التي تطلق عادة على النهر في البلدان التي تتكلم التركية . وجرت العادة أن يطلق اسم أق صو أو أق داريا على جزء النهر الذي يجري في مجراه الطبيعي ، في حين يطلق اسم قره صو أو فره داريا (النهر الأسود) على القناة الصناعية التي تتفرع منه . ومم ذلك فكثير من الأنهار والمجاري المائية

ذلك للدلالة على الإقطاع الحربي بنوع خاص. وقد أورد الماوردي في مصنفه «الأحكام السلطانية»، (طبعة انجر Enger، بونا ١٨٥٣، الباب السابع عشر، ص ٣٣٠-٣٤٣<sup>(١)</sup>) عرضاً نظرياً لقواعد الإقطاع. وميز في مستهل كلامه بين إقطاع القليل وإقطاع الاستغلال وذكر الشروط التي تقطع الأرض بمقتضاهما.

والارض على ثلاثة أنواع : -

١ - موات ، وهي الأرض التي لا أثر فيها للزرع ولا مالك لها ، وهي تقطع من يعد بزرعها ولا يدفع شيئاً عنها ثلاثة أعوام (يقابل هنا ما يسمى *Emphyteusis* عند الرومان) وهو يدفع بعد ذلك أجراً عنها يحدد بالتزايد ، ولكن الأرض كانت توزع في الغالب نظير أجراً محدد يرون أنه غير قابل للزيادة (انظر Becker : *Die Entstehung von Usr-* und *harag-Land* في المصادر) وإذا لم يعمل على إحيائها فيمكن أن تؤخذ منه في نهاية السنوات الثلاث إلا إذا كان ذلك لغير ظاهر ، وإنما أن يقطع الأرض لمدة طويلة مع حق التصرف فيها في مقابل مبلغ معين يدفعه ، فهى ملك له بصورة من الصور. وإن كانت الأرض عامرة ثم خربت فصارت مواتاً فان كانت جاهلية كان حكمها حكم ما سبق ، وإن كانت إسلامية فقد اختلفوا فيها .

٢ - وإذا كانت الأرض عامرة وطا

الشرقية ثم أصبحت لها أهمية ثانوية بالنسبة لمدن ياركند وكاشغر وطرفان . أما الرحالة المحدثون فيصفونها بأنها مدينة صغيرة يبلغ محيطها نحو كيلو مترين . وكانت في السنوات العشر الواقعة بين ١٨٦٧ و ١٨٧٧ م في قبضة يعقوب بك (انظر هذه المادة) . وبعد وفاته توطن النفوذ الصيني فيها كما توطن في التركستان الشرقية بأسرها . ولم يبق في أق صو أي أثر للأبنية التي أقيمت في العهود الماضية ٢

[ W. Barthold ]

### «إقطاع» ومعناها في البلاد الإسلامية:

- ١ - منح الأرض التي لا مالك لها في مقابل الخراج أو العشر .
- ٢ - منح غلة الأرض في مقابل إعطاء شيء أو ضمانه لبيت المال . والإقطاع إما أن يكون :

- ١ - إقطاع إقليم بأكمله لعامل من العمال ، كإقطاع الخليفة مصر لابن طولون نظير جزية يدفعها ، أو إقطاع جزء من الأرض نظير العشر أو الخراج أو خراج الأجرة أو جزية الرؤوس التي أصبحت فيها بعد خراج جزية .
- ٢ - توزيع دخل قطعة من الأرض كأجر أو معاش . واتسع مدلول الإقطاع حتى استعمل للدلالة على جمع الضرائب والمكوس والجزية والمكوس المفروضة على الأنهر والقنوات . ثم استعمل الإقطاع بعد

(١) توافق (ص ١٨١ - ١٨٨) طبعة الوطن بصر سة ١٢٩٨ هـ .

وهنالك فرق بين :

١ - إقطاع العشر ، وهو غير جائز ، لأن العشور من أنواع الزكاة ، وهي إنما يعلم مقدارها عند الأداء ، وأما العشور فليتها إنما تؤدى في آخر العام ، وهكذا لا يتفق التاريخان <sup>(٢)</sup> .

ب - وإقطاع الخراج : ولا يمنع مال الخراج - للأسباب التي ذكرناها آنفا - لـأـى فرد في مقابل الزكاة . وهذا السبب نفسه فإن أهل المصالح من ليس لهم رزق مفروض ، والذين ينصبون إلى أجل غير مسمى لا يصح لهم أن يقطعوا مال الخراج . وعلى النقيض من ذلك فإن رجال الجيش أخص الناس بإقطاع الخراج في مقابل أعطياتهم المقدرة لأن التسوية ميسورة في الحال . (انتظر فيها يختص بخراج الجزية وخراج الأجرة مادقاً «جزية» و«خراج») ويجوز إقطاع خراج الأجرة لعدة سنين على أن يكون رزق المقطع معلوم القدر .

وإذا بقى المقطع على حال السلامة طول المدة فهو على استحقاقه للإقطاع ، وإذا مات

(٢) هذه العبارة غير واضحة ولا صحيحة . وعبارة الماوردي «أما العشر فاقتاعه لا يجوز ، لأنه ركبة لأصناف يعتبر وصف استحقاقها بعد دفعها إليهم ، وقد يجوز ألا يكونوا من أهلها وقت استحقاقها ، لأنها يجب بشرط يجوز ألا توجد فلا تجب ، فأن وجوب وكان مقطعاً وقت الدفع مستحقاً كانت حواله بعض قد وجب على ربها من هو أهلها - صحيح وجائز دفعه إليه ، ولا يضرر دينا له مستحقاً حتى يقبضه ، لأن الزكاة لا تملك إلا بالقبض ، فإن منع من العشر لم يكن له خصماً فيه ، وكان عامل العشر بالطالية أحق » .

مالك فقد تقطع لشخص ما إذا كانت في بلد معادية ووعد باقطاعها قبل الفتح . ويصبح المقطع أحق الناس بما أقطع بعد الفتح إذا هرب أصحابه أو هلكوا ، والأرض المفتوحة التي ليست ملكاً خاصاً كان تكون من أملاك الحاكم السابق أو مملوكة للسكان الذين هربوا يضم جزء منها إلى بيت المال ، وهي توجر ولا تملك ، أما الأجزاء الأخرى فتصبح أرض خراج وهي إنما أن تكون أرض في وتحبس وبذلك توجر فقط ولا تصبح ملكاً خاصاً للقطع ، وإنما أن تظل في يد مالكها (غير المسلم) وهي لا تقطع والخرج المأخوذ عنها يحل محل الجزية .

والأرض التي تضاف إلى أملاك الدولة لموت صاحبها دون وارث شأنها شأن الأملاك العامة ، ويدرك بعض الفقهاء إلى أن للحكومة حق التصرف فيها ، وفي هذه الحالة إنما أن تصبح إقطاع استغلال كما يذهب إليه البعض وإنما أن تصبح إقطاع تملك كما يذهب إليه البعض الآخر .

٢ - إقطاع استغلال ، وهو إنما يكون عوضاً وضماناً لما ينبغي أن يدفعه بيت المال للرعاية ، وهذا ينبغي أن يكون ما يستحقه الشخص في بيت المال معلوماً مقداره قبل الإقطاع حتى إذا أرادت الدولة أن تقطعه ما يستغله أعتقه ما تكون غلته موازنة للاستحقاق .

الإيجار يزيد في غير نظام أخذوا بالتلريج الأرض نفسها ، وظلت هذه الحال مائة وثلاثين سنة من عهد بنى بويه ( انظر هذه المادة ) إلى حكم السلطان ملکشاه ( ٤٦٥ - ٤٨٥ = ١٠٧٣ - ١٠٩٢ م ) ووزيره نظام الملك ( انظر بكر Becker : *Steuerpacht* ، ص ٨٩ ) وقد أقطع هذا الوزير الولايات للجند وزعها على أنها دخل وليراد ، وعدل السلاجقة هذا النظام فجعلوا الإقطاعات وراثية في مقابل الخدمة العسكرية ، ذلك لأنهم كانوا قبيلة من البدو همهم اجتذاب أكبر عدد ممكن إلى الجيش وظنوا أنهم بذلك يضمنون لانفسهم جيشاً مواليًا مخلصاً ( المcriزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ، ذكر أن جندياً في جيش الأمير السلاجق ، أتابك نور الدين صاحب حلب ١١٤٦-٥٦٩ = ١١٧٤ م قال « الأقطاعات أملأ كنا ، يرثها أولادنا ، الولد عن الوالد ، فتحن نقاتل عليها » ،<sup>(٢)</sup> وكان الأمر على هذا المنوال عند أتابكة الشام والأيوبيين . وكان المغل يتبعون أيضاً النظام الوراثي للإقطاع نظير الخدمة العسكرية على خلاف ما كان في عهد الماليك ( انظر Becker : مادة « مصر » ) إذ كانت جميع البلاد التي تحت حكم سلطان الماليك

(٢) عارة المغربي في الخطط ( ج ٣ ص ٣٥١ طبعة مصر سنة ١٣٢٥ ) كان الملك العادل نور الدين محمود ما يرى ركي رحمة الله إذا مات الحمدى أعطى إقطاعاته لولده ، وإن كان صغيراً رتب معه من يلي أمره حتى يكبر ، كان أحاده هولون .... الع « وبه أقدسى كثيد من ملوك مصر في ذلك » .

يعود الإقطاع إلى بيت المال ويتناول ذراريه أرذافهم من موارد أخرى . وإذا أصيب المقطع بالزمانة فيكون باق الحياة مفقود الصحة فإن حق الاتفاق بربقه يسوى وفقاً للعرف المتبع فاما أن يستمر فيتناول الإقطاع وإما أن يعطى معاشاً من موارد أخرى . ولا إقطاع مدى الحياة ولا حق للذراري في وراثته لأن ذلك يحول بين الدولة وبين السيادة المالية لأنها بذلك تفقد حق التصرف في الإقطاع . والإقطاع مدى الحياة دون حق التوريث جائز إذا كان العرف المتبع يسمح للقطع إذا أصابته الزمانة أن يتناول برزقه كاملاً . وهذه هي آراء الماوردي في جملتها . أما في ما يختص بقطاع المعادن [ وهي البقاع التي أودعها الله جواهر الأرض ] فيمكن الرجوع إلى نهاية الفصل المذكور في كتاب الماوردي . وهذا المؤلف لم يتحدث عن إقطاع الأرض للمسلمين على أنها أرض عتر ، ونحن نعلم أن هذا النوع من الإقطاع كان شائعاً في البلاد الإسلامية ( وقد فصل بكر Becker بنوع خاص هذا الإقطاع في *Steuerpacht* ، ص ٨١ وما بعدها ، انظر المصادر ، وقارن في هذا الكتاب أنظمة الأقطاع الشرقية بالغربية ) . وذكر الماوردي أن إقطاع الخراج كان موافقاً لأهل الجيش بنوع خاص ، والحق أن الإقطاعات الحربية نشأت عن هذا النظام وكان الجندي والأمراء بأخذون إيجارها ضماناً لجني ثروتهم أو بعضها . ولما كان

(انظر تفصيلات أخرى عن هذا الموضوع في سيرنهيم *Materiaux pour : Söbernheim* ، ج ٢ ، رقم ٤٤) ولكن هذا النظام الفاسد لم يعم طويلاً، ووصفه المؤرخون بأنه عمل ظالم غير شرعى. ولما فتح السلطان سليم الأول الشام ومصر عام ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) مسح الأرض من جديد وقسمها باعتبار أنها أملاك إقطاعات سلطانية وفقاً للنظم العثمانية . وعمل بنظام الوراثة شيئاً فشيئاً كأن الحال في البلاد العثمانية . وكان محمد على أول من جرّد المالكين وصغار الأمراء من إقطاعاتهم وأدخل نظام الأجرور المباشرة للجند . وكان سلاطين الترك ( انظر مادة « ترك » ) يدعون بعض الأرض المفتوحة لأنفسهم ، وينحون خلصاءهم ضرائب بعض اللواءات بأكملها ، وكان الوالي الذي يمنع إقطاعاً بهذه الطريقة يحصل على ضرائبها وغيرها ويقدم إلى السلطان مقابل ذلك عدداً معيناً من الجنود بقدر اتساع ولايته ثم تغير ذلك النظام فصار الوالي يدفع جزية مقدرة للباب العالي ، ولهذا كثيراً ما كان كبار الباشوات يستقلون تقريباً عن الباب العالي فقامت أسر صغيرة في الشام ومحص وبعلبك ولبنان ونابلس . وكانت الإقطاعات الصغيرة تسمى بأسماء مختلفة ، حسب مساحتها فكان من أسمائها ( زعامة ) مشتقة من كلمة (زعيم) أى زعيم الجيش، و ( طار ) . ويختلف عدد الجنود الذين يقدمونهم للسلطان بالنسبة

— ما عدا الملكيات الخاصة والأوقاف والأراضي الموات والصحاري — ملكاً إقطاعياً للسلطان ، وكانت هذه الأرض مقسمة إلى ٤٤ قيراطاً في عهد السلطان قلاوون ( ٦٧٨ - ٥٦٨٩ = ١٢٩٠ م ) : أربعة منها للسلطان يهب منها من يحب من حرسه وقواده وجندته ، وعشرة للأمراء ومثلها للجند . وكان الأمراء كذلك يخصصون قيراطاً من ثديهم لجندهم . وكان يعاد توزيع الأرض من حين إلى آخر بعد مسحها مرة كل ثلاثة سنوات على الأقل ، وكثيراً ما كان يحدد التوزيع إذا نشب خلاف بذلك ، عند ما يستولى كبار الأمراء مثلاً على إقطاعات واسعة مدخلين بذلك نظام الملكيات الكبيرة أو عندما يتمتع صغار الأمراء عن إقطاع الجند . وكان السلاطين يأمرون بمسح الأرض من جديد كي يقطعوا عاليكيهم ، مثل ذلك ما فعله السلطان لا جين ( ٦٩٦ - ٥٦٩٨ = ١٢٩٩ م ) الذي أخذ أربعة عشر قيرطاً من الإقطاعات المخصصة بحرسه . وعندما مسح الأرض في عهد السلطان الناصر محمد ( ٥٧١٥ = ١٣١٥ م ) اختص السلطان بعشرة قراريط وأخضص الأمراء وجندهم بأربعة عشر قيراطاً . وظهر نلاف آخر في عهد أسرة المالك الأولى أيام السلطان المشرف الكامل شعبان إذ استبدل الجندي إقطاعاتهم أو باعوها إلى أفراد آخرين ودفعوا نظير ذلك مبالغ جسيمة لبيت المال ، وأسس ديوان خاص بهذا النظام هو « ديوان البدل »

وما بعدها (٥) أبو يوسف : كتاب الخراج ،  
بولاقي ١٣٠٢ (٦) ابن الجيعان : كتاب التحفة  
السنية في أسماء البلاد المصرية ، القاهرة ١٣١٥  
(٧) ابن عاصي : كتاب قوانين الدواوين ، القاهرة  
*Die Entstehung von Ushr- und Kharag-Land*  
٣٠١ ، *Zeitschr. f. Assyr.* ، ج ١٨ ، ص ١ ،  
وما بعدها ، ١٩٠٤ - ١٩٠٥ (٩) *Steuerpolitik* ،  
والي مهد السبيل لها السلطان محمود الثاني  
ص *Der Islam acht und Lehnswesen*  
: M. van Berchem (١٠) ١٩١٤ ، ٩٢ - ٨٢  
نبذ كثيرة من البلاذري (١١) *La propriété territoriale* ،  
؛ M. Hartmann (١٢) ١٨٨٦ وفيه  
*Zur Wirtschaftsgeschichte des ältesten*  
Islam في *Orient. Lit. Zeitung* ١١ ، رقم ٧ ،  
*Das arabische* : Wellhausen (١٢) ١٩٠٢ ، وعلى  
الخصوص عبد عمر بن عبدالعزيز (١٣)  
*Recherches sur la constitution de la*  
*propriété territoriale dans les pays musulmans* في المجلة الآسيوية ، المجموعة الثالثة ،  
١٤ ، ١٨٤٢ ، المجموعة الرابعة ، ج ١ ،  
١٨٤٣ ، ٣ - ١٨٤٤ ، مع إشارات إلى ممالك  
إسلامية مختلفة (١٤) *Das Eigen-Tor n auw* (١٤)  
في *tumsrecht nach muslimischem Recht*  
*Zeitschr. d. Deutsch. morgenl. Ges.* ،  
C. H. Becker (١٥) ٣٦ = مادة « مصر »  
في الدائرة (١٦) *Kogabeg's* : Behnemann  
*Abhandlung über den Verfall des osman-*

لغاتهم. وكانت هذه الإقطاعات وراثية تقسم  
وقتاً لبعض القوانين بين أبناء المقطع وورثته  
نظير القيام بالخدمة العسكرية . ويمكن أن يقال  
إن السلطنة العثمانية كلها كانت تتألف من  
إقطاعات حرية ، وأدت هذه الحال بمرور  
الزمن إلى ضعف الدولة لما كان يسببه هذا  
النظام من التفكك . وقد الغى هذا النظام تدريجياً  
« بالتنظيمات » التي أدخلها السلطان عبد الحميد ،  
والتي مهد السبيل لها السلطان محمود الثاني  
(١٢٢٣ - ١٨٣٩ = ١٢٥٥ - ١٨٠٧) واستقر النظام نهائياً بقانون الملكية العقارية  
الذي سن عام ١٨٥٦ م وفرضت الخدمة  
العسكرية على جميع المسلمين من عام  
١٨٣٩ م . ولا يزال هناك بعض إقطاعات  
وراثية ينحها كل سلطان جديد لكتار رجال  
دولته (١)

## المصادر

- (١) الماوردي : الأحكام السلطانية ، طبعة  
ابنجر ، بون ١٨٥٣ (٢) بدر الدين محمد بن ابراهيم  
ابن جماعة : تحرير الأحكام في تدبير أملاك الاسلام ،  
انظر فولر Kat. der islam . . . . : Voller's Hand-Schriften der Univ. Bibl.  
١٩٠٦ ، رقم ٣٩٩ (٢) ابراهيم الحلبي : ملتقى  
(جمع الانهر في ملتقى الانهر) بولاقي ١٢٨٧ ،  
وكتب الفقه الأخرى (٤) المقرizi : المسطط ،  
ج ١ ، ص ٨٧ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ٢١٥

(١) كان ذلك قبل الاقبال على الأحياء .

الابن الأكبر أوكوك خان، الابن الرابع أوغوز، (أبو الغازى، ٢٧). واتخذت هذه الأسرة ديار بكر (آمد) عاصمة لها ثم اتخذت تبريز بعد ذلك. وحارب أمراؤها القره قيونلو والكرد والأيوبيين والكرج والعثمانيين. ومؤسس هذه الأسرة هو بهاء الدين قره عثمان ولقبه قره يلُك (توفي عام ٨٣٨ = ١٤٣٤ م) الذي ما إن استولى على أملاك القاضى برهان الدين صاحب سيواس حتى أقامه تيمور على ديار بكر.

وخلفاؤه: هم ١ — على بك — حمزه بك المتوفى عام ٨٤٨ = ١٤٤٤ م) وقد تنازعا السلطان بينهما ٢ — جهانكير بن على بك ٤ — أوزون حسن، أخوه السابق (١٤٧٧ - ٨٥٧) وهو الذى نقل عاصمته إلى تبريز بعد فتح آذربیجان عام ٨٧٦ = ١٤٧١ م) ٥ — خليل الله بن أوزون حسن المتوفى عام ٨٣ = ١٤٧٨ م) ٦ — أخوه يعقوب المتوفى عام ٨٩٦ = ١٤٩١ م) ٧ — باى سنقر ولد السابق: توفي عام ٨٩٨ = ١٤٩٣ م) ٨ — رستم بن مقصود بن أوزون حسن، توفي عام ٩٠٢ = ١٤٩٧ م) ٩ — أحد الملقب بـ «جوده» وهو ابن أوغورلو محمد، توفي عام ٩٠٣ = ١٤٩٨ م).

وبعده حكم مراد المتوفى عام ٩١٤ = ١٥٠٨ م) في آذربیجان ومحمد في إصبعان وإلوند المتوفى عام ٩١٠ = ١٥٠٥ م) في العراق.

*Zeitschr. d. anischen Staatsgebäudes* (١٧) ١٥ = *Deutsch. Morgenl. Ges. Étude sur la propriété foncière*: M. Belin ، المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة، ج. etc. (١٨) المؤلف ١٨٦١، ١٩ = ١٨٦٢، ١٨ نفسه: *Régime des fiefs militaires dans l'Islamstme* السادسة، ج. ١٥ = ١٨٧٠ (١٩) A. Gurland *Grundzüge der muhammedanischen Dorpat: Agrarverfassung u. Politik Mouradgea d'Ohsson* (٢٠) ١٩٠٧ '٧ = ' *Tableau de l'Empire Ottoman* : Padel (٢١) ٣٧٤، ٢٧٩، ٢٥٠، ٢٤٢ ص باريس *De la législation foncière ottomane Recherches: Sylvestre de Sacy* (٢٢) ١٩٠٤ . *de la nature et sur les revolutions du droit de la propriété, Mémoires de l'institut* (٢٣) ٧٠٥ ج. ١، صDas Lehnswesen: A. Von Tischendorf *in den moslemischen Staaten* . ١٨٧٢

[ M. Sobernheim ]

«أق قيونلو» أي قبيلة القطيع الآيض: أسرة من ترستان آسية الوسطى، يطلق عليها كذلك «بايندرية» لاتصال نسبها «بايندر» (وفرة الرفاهية) وهو

الألمانية . وفي صلح بوخارست الذي أبرم عام ١٨١٢ ألحقت أق كرمان وبسارايا بالروسيا .

العجمى . ثم ضمت ولاياتهم إلى أملاك الصفوين عام ٥٩٢ هـ (١٥١٤ م) .

### المصادر

[ W. Barthold ]

«إقليم» الرسم العربي لكلمة كلها اليونانية التي معناها الميل . وقد قسم أراثوسينس المتوفى عام ١٩٥ ق.م المعروف من المعمور أذ ذاك إلى سبع مناطق تتجه في الاتجاه الطولي، وقد عينت حدودها على وجه التقريب وقسم هيبارخوس المتوفى عام ١٥٠ ق.م هذه الكرة الأرضية إلى مقدار من المناطق العرضية متساوية الاتساع والبعد بعضها عن بعض . وقد أخذ العرب بالتقسيم إلى سبعة أقاليم متساوية العرض إلا أنهم اعتبروا البلدان الواقعة جنوب خط الاستواء قد قدرت بأنها الثمن من مسطح الأرض والواقعة في أقصى الشمال التسع من هذا المسطح . ورتب الأدريسي ( انظر هذه المادة ) كتابه تقويم البلدان وفقاً لترتيب الأقاليم . وكانت القاعدة لتعيين حدود إقليم ما هي مدة أطول يوم فيها . أما أبو الفداء فقد ذهب إلى أن الشطر العاشر من الأرض كان واقعاً فعلاً بين درجتي ١٠ و ٥٠ من العرض الشمالي وأن مدة أطول يوم تزداد في كل إقليم من الأقاليم السبعة بحسب وضعها من الجنوب إلى الشمال بقدر ٣٠ درجة . وفي الجدول التالي بيان الحدود

(١) تاريخ منجم باشى : ج ٣ ، ص ١٥٤ وما بعدها (٢) خونديمير : حبيب السير ، ج ٣ ، ص ٤ ، ١٤ وما بعدها (٣) Hammer-Purgstall Hist. de l'Empire ottomane ١٥١ ، وما بعدها ، ج ٤ ، ص ٨٠ وما بعدها (٤) رضا قلی خان : روضة الصفا ناصرى ، ج ٨ ، الورقين الأخيرتين (٥) Stanely Lane Coins of the Turks : Poole ثبت المسکوکات الشرقية المحفوظة بالتحف للبريطاني ، ج ٨؛ ص ١١ — ١٨ .

[ Cl. Huart ]

«أق كرمان» وتكتب عادة أكرمان: مدينة روسية ، وهي قبة إقليم من أعمال بسارايا ، ومعنى أق كرمان القصر الأبيض . وكانت هذه المدينة تسمى في العصور الوسطى مون كاسترو Mon Castro وتسمى في المصادر الروسية والبولونية « ييلجرد Byelgorod » ومعناها المدينة البيضاء أيضاً . وكانت هذه المدينة بادى الأمر في حوزة البندقة ثم انتقلت إلى أهل جنوة . وفي عام ١٤٨٤ م خضعت للحكم التركي ونهبها القوزاق بعد ذلك عدة مرات كما خربتها عام ١٥٩٥ م الجنود

## إقليم

إقليم بالساعات وكذا طول الأقاليم المختلفة وعرضها بحسب الدرجات :

الشمالية والجنوبية للأقاليم السبعة مع بيان طول أطول يوم مأخوذ في الحد الجنوبي لكل

إقليم	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع
الحد الجنوبي	٤٠°	٢٧°	٣٠°	٢٧°	٥٤°	٤٣٢٢°	٤٧° ١٢°
الحد الشمالي	٢٧°	٣٠°	٣٧°	٣٨°	٤٣٢٢°	٤٧° ٢٠°	٥٠° ٢٠°
أطول يوم	١٣٢°	٦٧°	٦٧°	١٧°	٢٨٤°	٤٩٦° ٣٤	٣٨°
العرض	٧٤٧°	٧٣°	٧٦°	٥٠°	٢٨٤°	١٣٥٢٢°	١٢٦٢٧°
الطول	١٦٤٢٠°	١٧٢٢٧°	١٥٤٥٠°	١٤١٧°	١٣٥٢٢°	١٢٦٢٧°	١١٩٢٣°

أي ٢٥٢° فرسخاً تقريباً باعتبار أن الدرجة الواحدة تعدل ١٨٦° فرسخاً وبحسب التقدير القديم لطول الدرجة بالفراخن هو ٢٢٣° فرسخاً يكون طول ذلك الإقليم ٢٨٣٢ فرسخاً ويكون طول الإقليم السابع ٢١٩٢٣° أي حوالي ٢٢٥٥ فرسخاً . وبحسب التقدير القديم ٢٦٥١ فرسخاً . وقد اعتمد أبو القدام هذا التقدير .

وذهب أولئك العلماء كذلك إلى ما ذهب المعدمون إليه من قسمه الرابع المسكنون من الأرض إلى سبعة أقاليم يتجه كل منها من الغرب إلى الشرق بعوازاة خط الأسواء ، مبتداً من خط الزوال المار بالجزر المالحات وقد قالوا ، وهذا من بداهة القول ، إن المواصل بين الأقاليم ليست خطوطاً صحيحة محسوسة بل وهيئه افتراضية وأن لكل إقليم عدد أجياله ووجهاته وأنيابه ومظاهر طبيعتها أاما لا يفهم ببعضها بعضاً ومعادن ونباتات وحيوانات تخلله . وهذا القول وهو لا يبرره من سد أو منطق لأن قطراً في أحد الأقاليم السبعة قد يصده إلى ما يليه شمالاً أو جنوباً فتعيش كائناته في إقليمين أو أكثر وليس بينها مثل الاختلاف الذي إليه أشاروا وقالوا به ودعوا إليه وذلك بسبب ما يؤثر فيها من ميزات البيئة وخصائص الوسط التي تستدعي

وطول أطول يوم عند الحد الشمالي للأقاليم السابع أي عند درجة ٥٠° من درجات العرض الشمالي هو ١٦٦° ساعة ، ومع هذا هناك أصقاع عامة في شمال هذه الأقاليم وجنوبها ثم إن الامتداد الطولي لهذه الأقاليم ينقص كلما كانت حدودها أكثر اتساعاً في الشمال ، وبذا يكون طول الإقليم الأول من الشرق إلى الغرب وفقاً لما قرره بيروني هو

(١) ذهب جغرافييو العرب إلى أن السامر من الأرض هو ربعها وهو ٦٤ درجة فوق خط الاستواء . والدرجة في اصطلاحهم ٢٥ فرسخاً والمرسخ ١٢٠٠ ذراع والذراع ١٢٤ إصبعاً والاصبع ٦ جبات شمير ملصقه بطون بعضها لظهور بعض . فالربيع العامر يبلغ بهذا المساب ١٦٠٠ فرسخ فوق خط الاستواء ، وغير العامر من الأرض بعد ذلك خلاء . والتغيير بالربيع هنا مجرد اصطلاح وإلا فالربيع المقيق يقتضى المساب الآلف هو ١٩٩٥ فرسخ لا ١٦٠٠ فحسب . وقد علوا خلاء الأربع ثلاثة الأصطلاحية الباقية بأن بعضها واقع إلى أقصى الشمال فلا عمارة فيه لشدة البرد والبرود والبعض الآخر إلى جنوب خط الاستواء . فلا عمارة فيه كذلك أشدة الحر وعدم الرطوبة التي هي مصدر حماة الحيوان والنبات .

السعودي (في الباب الثامن) إلى ما يشبه ما تقدم من تقسيم الأرض إلى سبعة أقسام . وقد أفادت كلمة إقليم في بعض الأحيان معنى الجهة أو القطر كالشام والعراق وغيرها . أما أبو الفداء فقد سمي الإقليم بالإقليم الشائع وهو ضد الإقليم الحقيق أي الفلكلوري تعينه خطوط العرض الجغرافية . وإقليم الروية اصطلاح آخر لفلك البروج .

وإفريقية على ما قرره ياقوت في معجمه ، يطلقون الإقليماً على طائفة من المدن والقرى . وفي أندلس خاصة على كل قرية ، فإذا قال أندلسي أنا من إقليم كذا فاما كان بعي بلدة أو رستاناً بيته . وفي فارس قسم الفرس الأقطار الطيفية بلادهم — ليرانصور — إلى سبعة أقسام اسموها كشورات (جمع كشور) أي خطوط مستديرة . وقد شرح هذا التقسيم أبو الريحان البيروني فقال في كلام طويل ما معناه أن الفرس اعتبروا بلادهم وسط العرمان كأنها دائرة وسطى ومن حولها الملك الأخرى في ست دوائر (كشورات) متباينة بعضها بعض ، وبهذه الدائرة الوسطى فتكون هذه الدوائر السبع وهي الأقاليم السبعة . قال أبو الريحان : « أما الحقيقة لم جعلوها سبعاً فما أجدني وأجده بالطريق البرهاني » وذكر بعد ذلك ما كسا نذهب إليه قبل الاطلاع على هذا البيان من أن هذا التقسيم وجعلوا فيه إلى الكواكب السيارة (في علم الهيئة القديم ) كما رجعوا في أيام الأسبوع » فلقد قالوا إن للأقاليم الأول من السيارات السبعة زحل ولثانية الزهرة ولثالثة المشتري ولرابع عطارد ولخامس المريخ والسادس القمر والسابع الشمس كما نسبوا إليها على هذا الترتيب أيام السبت والجمعة والخميس والأربعاء والثلاثاء والاثنين والأحد

ولا عبرة في اشتلاف كلمة الإقليم بما ذهب بعضهم إليه من أنها عربية وأن جمهماً أقاليم على وزان إخريط وأخريط (نوع بنات) بل ولا بما علاوا به هذا الاشتلاف من أن الإقليم مقلوم من الأرض التي تاخته أي مقطوع منه وإن القلم (بسكون اللام) في أصل اللغة

والكلمة التي تؤدي عند الفرس معنى الإقليم هي كشور وهي تفيد كذلك معنى قسم من الأقسام السبعة أو الممالك التي تتألف منها أقسام الأرض ولكن مع صرف النظر عن خطوط العرض الجغرافية . وكانت بلاد فارس بهذا الاعتبار واقعة في مركز العالم ومن حولها بلاد العرب وإفريقية وبلاط الرومان والترك والصين والهند . وذهب

التفاوت والتشاكل في الغالب .

ثم انهم للبسالة في ضبط حدود البلاد والأمم في كل إقليم على ما ذعموه وفندوا فيما سلف ، والأقاليم تتدلى كـ هو معلوم من الغرب إلى الشرق امتداداً يقص ويتنضاءل بالنسبة لكل منها كما اقتربت من الشمال ، قسموها إلى أجزاء بخطوط طولية تقطع الخطوط العرضية فجعلوا كل إقليم عشرة أجزاء إلا الإقليمين الرابع والسابع فقد جعلوها في كل منهما سبعة متفاوتة الاتساع طبقاً .

وفي الإقليم السابع وبالجزء الثاني منه محسوباً من الغرب إذ الجزء الأول واقع كما في بحر الظلمات تقع جزر القلطرة (إنجلترا) التي شبهوا شكلها برأس النصامة وهو كذلك فعلاً كما يبدو عند المفارقة . وفي الجزء التاسع وهو أقصى الأجزاء السعة إلى الشرق تقع أرض ياجوج وماجوح ومعنى هذا أن الإقليم السابع كان ينتهي عند جبل قاف وباب الآبواب وأنه لم يكن إلى الشرق بعدها عمصار قط ومن ثم كان هذا الإقليم أقصى الأقاليم امتداداً إلى الشرق . وتالية في زيادة الامتداد بعض الشيء الأقاليم التالية جنوباً بالابتداء من السادس إلى الأول الذي ينتهي في الغرب حيث الجزر الحالات ويتنهى في بحر الصين ومن ثم كان هذا الإقليم أقصى الأقاليم السبعة امتداداً وصولاً .

هذا وكافة إقليم مشتقة من اليونانية Klima التي تبيّننى البلد أو القطر أو المنطقة الجغرافية من ماء على الأرض . غير أن دلالات كلية الإقليم قد تنوعت في خلائق الأقطار والأمسار في العراق والشام ومصر

٢ - «أق مسجد»، حصن على نهر

سيحون استولى عليه الروس عنوة وخرابه في التاسع من أغسطس (أو ٢٨ يوليه؟) عام ١٨٥٣ وأعيد تشييده في العام نفسه وأطلق عليه اسم حصن بروفوسكي Perowski وهو الآن مركز بروفوسك Perowsk في إقليم سيحون ويبلغ عدد سكانه ٥٠٠٠ نسمة، وجميع المحسنون المقامة على الجرى الأدنى لنهر سيحون التي أمر بتشييدها أمراء خوقند تخضع كذلك لوالى أق مسجد، وتجبى من هذا الحصن زكاة قبائل البدو والمكوس المفروضة على طريق القواقل ما بين أورنبورج Orenbourg وبخارى. وفي مارس عام ١٨٥٢ قامت فصائل خوقند تحت قيادة الوالى يعقوب بك (انظر هذه المادة) — وهو أمير كاشغر فما بعد — بحملة على القوزاق وهم من الرعايا الروس ونهبوا ما يقرب من مائة قرية. وصد خلف يعقوب المسمى بايتير باشى الهجوم الذى قام به الكولونيل الروسي بلا رامبرج فى يوليه من ذلك العام. وتقدمت حملة العام الثانى التى كان يقودها الجنرال بروفوسكى (الكونت بروفوسكى فيما بعد) فى حذر وبطء شديد أدى إلى بذل الكثير من الأرواح بلا جدوى وكانت حامية أق مسجد تتالف من خمسة رجل وثلاثة مدافعين. وقد قتل الوالى محمد على. (تاریخ شاه رخى، ص ٩؛ وتقول المصادر الروسية إن اسمه محمد ولى أو عبد ولى) والجزء الأكبر من الحامية فى دفاعهم عن هذا

المصادر

Géographie d'Aboul- : Reinaud (١) ١، ج ٢، ص ٢٢٤ وما بعدها، ج ٢، ص ٨ وما بعدها (٢) Dict. of Techn. Terms طبعة شپنجر ص ١٢٢٣ وما بعدها (٣) ابن خلدون : Quatremère Prolegomena طبعة notices et Extraits بعدها، ج ١٦، ص ٩٢ وما بعدها (٤) الحدائى : Géographie der arab. Halbinsel طبعة H. Muller ص ١-٤٤.

[ T. H. Weir ]

«أق مسجد» كلمة تركية معناها المسجد الأبيض :

١ - «أق مسجد»، مدينة من مدن القريم بها ١٨٠٠ منزل، هدمها الروس عام ١٧٣٦ م، وأعيد تشييدها عام ١٧٨٤ م وسميت «سمافروبول Simferopol»، وهى اليوم قصبة شبه جزيرة القريم Tauria ، وفي عام ١٨٩٧ بلغ عدد سكانها ٤٨٨٢١ نسمة .

هو القطع وأن منه قلم ظفرى أى قطعه وأن القلم (فتح اللام) سمى به لأنّه مقطوع مرّة بسد مرّة، فقد ثبتت كتب اللغة على أن الإقليم ليس بعربي كما قال الجوابي . أما كتاب الادريسى الذى أشار إليه العلامه قير مؤلف هذه المادة فى تقويم البلدان فهو «نّزمه المتناق فى اختراق الآفاق» وهو مبوب ومرتب كما قال بحسب الإقاليم السبعة فيه الاول فى الإقليم الاول وهكذا إلى السابع

محمد سعور

وصلوا راتزبون Ratisbonne بعد أن جاؤوا مدينة لينز Linz التي مرروا بها في طريقهم ودمروا جميع البلدان بالسيف والنار كما يذكر بول چوف Paul jove وأسرة ميخال أو غلي التي ظلت تقود هذه الفرقة أمدا طويلا تفاخر بأنها انحدرت من كوسه ميخال وأنها تتصل بوشائع القرابة بالبليولوج Paleologues إلى جانب مفاخرتها بقربابتها من ناحية الأم بدوقة سافوى وملك فرنسا م

### المصادر

(١) Hist. de : Hammer-Purgstall

، ١٢٨٥٩ ج ١ ، ص ٣٨٦

(٢) احمد جودت بك : تاريخ عسكري عثماني ، ج ١ ،

ص ٤ ، في الترجمة الفرنسية ج ١ ، ص ١٩ (٣)

مصنفى أفندي : تابع الوقائعات ، ج ١ ، ص ١٧٥

[ Cl. Huart ]

«الاقواء» : اصطلاح في العروض يدل على أنه في القصيدة الواحدة يكون الروى مضموماً في بيت ومكسوراً في بيت آخر . ولا قيمة لهذا إذا كان الجانب الأكبر من أبيات القصيدة يتهدى بأحدى هاتين الحركتين . ويعتبر الاقواء عيباً في القافية . ويقول الخليل ابن أحمد إن الاقواء يدل على وجود حركة رخوة تصاحب الروى ، وأن الروى هو في الحقيقة الياء أو الألف أو الواو . ولكن غيره من علماء العروض يسمون البيت الذي

الحصن ، ولم يأسر الروس سوى ٧٤ أسيراً معظمهم من الجرحى . وصد الجيش المرسل من خوقند بقيادة البكباشي قاسم بك لاستعادة هذا الحصن بعد أن تكبد خسارة جسيمة . وللأستيلاء على أق مسجد — وهو أول فتح الروس في الموضع الأوسط لنهر سيحون — أهمية خاصة في تاريخ آسيا الوسطى ، وهو يعد في التاريخ المعرفي مثلاً للفنون العسكرية التي لا يمكن تطبيقها في بلاد مثل هذه ؟

[ W. Barthold ]

«أقنجي» : الطفل المفقود وطليعة الجيش (مشتقة من آقن ، وأصلها أقمق ومعناها سيلان أو جريان أو غارة أو غزوة أو نهب يقوم به الفرسان) . كان الأقنجي في بداية الفتح العثماني يسرون في طليعة الجيوش العثمانية المنظمة المغيرة ويلقون الرعب في أوروبا الشرقية بحركاتهم السريعة ، وهم في الوقت نفسه لا يأخذون على عملهم هذا أجرا ولا يقطعون أرضاً ولكنهم يعيشون على الأسلام التي يغنمونها من العدو . ظهروا لأول مرة في السنوات الأولى التي توطر فيها حكم الدولة العثمانية وكان ظهورهم أولاً في آسيا الصغرى وبخاصة في وقعة بين أرطغرل وبين جيش مؤلف من اليونان والتر حدثت في سهل بروسيا حوالي نهاية القرن الثالث عشر الميلادي . وخلال الحصار الأول لمدينة فينا عام ٩٣٥ (١٥٢٩ م) تقدم الأقنجي حتى

يرجع إلى ما ذكره عنه ابن الكلبي في مصنفه «كتاب الأصنام» (القاهرة عام ١٩١٤)، ص ٣٨ — ٣٩ — ٤٨، ٣٩ — ٥٠) وياقوت في كتابه «معجم البلدان» (ج ١، ص ٣٤٠ — ٣٤١) الذي ترجمه وعلق عليه قلهاوزن (Reste arab. Heidentums) الطبعة الثانية (ص ٦٢ — ٦٤) وإلى ما ذكره الجاحظ عنه في كتاب حياة الحيوان (ج ٥، ص ١١٤) وكتاب البخلاء (ص ٢٣٧) ثم ما ورد عنه في خزانة الأدب (النسخة المختصرة، ج ٣، ص ٢٤٦) وفي كتاب «بلغ الأرب في معرفة أحوال العرب» مؤلفه محمود الألوسي. (القاهرة ١٣٤٣، ج ٢، ص ٢٠٩، النسخة المختصرة).

وكانت قبائل قضاة وليخم وجذام وعاملة وغطfan التي كانت تقطن هضبة حراء الشام تبعد هذا الصنم. وفي أشعار العرب القدماء التي أوردها ابن الكلبي ذكر للأنصاب التي أقيمت حول الكعبة، وهناك بيت من الشعر لا يعرف صاحبه ورد في لسان العرب (ج ٦، ص ٤١٦) ذكره قلهاوزن وهو يصف تلك الأنصاب مخضبة بدم الضحايا. ولفظة «أثواب» التي وردت في هذا البيت تشير إلى أثواب الصنم أو إلى كسوة معبد على شكل الكعبة، والمجفر. تشير إلى البئر التي تلقى فيها النذور، كما يصف ذلك البيت من الشعر صيحات الحجاج وأغانיהם. ولم تكن تنحر الضحايا المقدمة للصنم دائمًا ويقال إن

يكون رويه بالواو أو الياء في قصيدة روتها الآلـف الاصـراف أو الاسـراف<sup>(١)</sup>

### المصادر

- (١) Darstellung : Freytag ، ص ١٦٢ ، ٣٢٨ وما بعدها (٢) ابن كيسان في كتاب Opcula arab : Wright ، ص ٥٥ (٣) La Khazradyyah : R. Bassat ، ص ١٢٦ (٤) شيخو : علم الأدب ، ص ٤١٣

[محمد بن شنب]

«الأقىصر» اسم صنم من أصنام العرب في الجاهلية أو هو على وجه أدق لقب صنم، وهو تصغير الأقىصر ومعناها ذو العنق الغليظ أو القصير. ويظهر أن هذا اللقب يدل على صنم على هيئة إنسان. وكل ما نعرفه عن هذا الصنم الذي نجهل اسمه الحقيقي،

(١) يختلف المجرى بكسر وضم مثل قول حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو الحمرث بن كعب الماجشعي :

لأنس بالقوم من طول ومن قصر  
جسم البفال وأحلام العصافير  
كأنهم قصب جوف أسافله متقب نعخت فيه الأعاصير  
ويختلف المجرى بفتح وغيره مثل :

أريدهك ان منمت كلام يحيى أعني على يحيى البكاء  
في طرف علي يحيى سهاد وفي قلب علي يحيى البلاء  
ومثل : لم ترق رددت على ابن ليلٍ منيحة فمجلت الأداء  
وقلت لها لما أنتنا رماك الله من شاة بدأه  
وقد جرى اصطلاح علماء العروض على تسمية  
الاختلاف بالكسر والضم إقاوأ وعلى تسمية الاختلاف  
بفتح وغيره إصرافاً وإسرافاً ويرى بعضهم تسمية الجميع  
لأقواء . عبد الفتاح بهوى

وتوج في كلانور بالبنجاب في الرابع عشر من فبراير عام ١٥٥٦ م وتوفي في أكرا في السادس عشر من أكتوبر عام ١٦٠٥ م. تاركاً العرش لابنه سليم (جهانكير). وقد ربط أكبر نسبة بالأمير تيمور بلالس (١٣٣٦ - ١٤٠٥ م) وهو حفيد بابر وابن همايون وأمه حميدة باتو إبنة عالم فارسي التحق بخدمة هندال أصغر أبناء بابر الذين عاشوا بعده.

ولد أكبر في المنفى في عصر يعد من أعظم عصور التاريخ، وكان هو أعظم حكام ذلك العصر. ولم تكن أوربا وحدها في طور النهوض العقلي بل كان هذا الطور قد بدأ في بلاد الهند أيضاً. ويدلنا على ذلك أسماء كثيرة باشني والطريقة الروسنية والمتصوفة الذين كان إمامهم الشيخ مبارك ناكوري على أحسن الصلات بالأمبراطور أكبر. ولم يكن لا أكبر نظير في إدارة الملك وكانت تتلوه في هذا الصدد مملكة الانجليز في ذلك العهد.

ومن المعروف عنه أنه خلال حياته الطويلة التي كانت تفيض بالنشاط العقلي لم يكن يحسن القراءة والكتابة. وأغرب ما في هذا أنه انحدر من أسرة امتازت بالثقافة الموارثة وأنه كان يعيش بين رجال العلم، ومع امرأتين اشتهرتا بالأدب هما زوجه سليمان سلطان وعمته كلبدن. وربما كان سبب عدم تعلمه في الصغر راجعاً إلى اضطراب مركزه أية وما كان يزعزع إليه من تأجيل

من بين ما يقرب له شعر مخلوط بالدقيق وفقاً لعادات الجاهلية (فلاوزن . ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٩٨ - ١٩٩ ) . ويروى أن قبيلة هوازن أصحابها القحط والعسر قد هبت تستجدي حول الأقىصر بقايا الذور . ونحن نشك كثيراً في صحة هذه الرواية وأغلب الفطن أنها أسلوب مألوف من الممجاه بين القبائل وإن كانت في حد ذاتها ليست بعيدة الاحتمال .

ويقول فلاوزن إن العبارات الواردة في الأشعار التي أوردتها ابن الكلبي خاصة بالأقىصر إلى جانب دلالتها على صنم تشير كذلك إلى معبد، وعلى هذا نستطيع أن نفترض أن لقب الأقىصر يشير إلى البناء القصير . وما يستحق الذكر أن الأقىصر لقب يطلق على قبيلة أيضاً (الأغاني ، ج ١٤ ، ص ٩٨ )؛ كما يطلق على أفراد (الأغاني ، ج ١٤ ، ص ٧٤ الطبرى، ج ٢ ، ص ٦٤٧، ٩٧٠، ٩٩٧، ١٠٠٠) وكذلك على سيف (ابن الأعرابى، كتاب الخيل ، ص ٨٧ ، س ٤ )

[ G. Levi Della Vida ]

«أكادي» (انظر «أجادير»)

«أكابر» أبوالفتح جلال الدين محمد: ثالث أباطرة الأسرة التيمورية في بلاد الهند ولد في أوبركت umarkot من أعمال السندي في الخامس عشر من أكتوبر عام ١٥٤٢ م ،

في الحكم هي التي أذاعت صيته . ونفذ بالرغم من كل معارضة اصلاحاته المالية التي أعاذه فيها تدرماً الهندي ورأى هذه المهمة بنشاط لا يعرف الكلل ، كاً بذلك جهاداً كبيراً في حياة العامة . وكان متضمناً بالصبر والثابرة ورجاحة العقل التي تمثل في قوله المأثور « السلام مع الجميع ». وعدل عما ألفه المسلمين في بلاد الهند منذ القدم حكم لصالح الكثرة من رعاياه وهم الهندوس الذين حررهم من القوانين الظالمة المبنية فكانت لهم على هذا بما أدوا له من خدمات جليلة صادقة . وربما كان حب أكبر للحقيقة وطلبه لها هو الذي يسترعى الانتهاء أكثر من نبوغه في حكمه . ومن المعروف أنه خرج على الإسلام الصحيح ونشر مذهبها متنحيًا في التوحيد سعاه « توحيد إلهي » . ويظهر أن هذا المذهب كان قائماً على الاعتقاد بوجود الله مما شترك فيه جميع الأديان التي بحث فيها . ولأنه كان الناس يريدون رمزاً للألوهية ، وقد تبين من أبحاثه الخاصة أنهم يريدون هذا بالفعل فقد جعل لهم الشمس رمزاً أو النار التي تقابلها في الأرض . ولم يجز الرهبانية وإنما دعا إلى الحياة الطاهرة البسيطة .

ولا يمكننا الآن أن نقول إلى أي حد اتباع مذهب « توحيد إلهي » ، خارج بطانة الأمير . على أننا نعرف أسماء ثمانية عشر من أتباع هذا المذهب ومعظمهم من رجال الأدب والشعر وينتمي أمير واحد عظيم هو عزيز كوكه Kuka الذي خرج على الإسلام لما

الأمور وعدم القطع فيها . ولما بلغ الرشد انصرف أكبر باختياره عن التعلم . وكان أكبر رجلاً قويًّا الملائحة متعطشاً للعمرقة ودرس فرعاً من فروعها على الأقل هو الدين . كان يعتمد في هذا على السمع وهذا أمر عجيب ولكننا نستطيع أن نفهمه جيداً عندما نذكر من امتاز من بين المكاففين ويظهر أن أكبر قد آثر التعلم عن طريق التقليد .

ولا يمكن إجمال القول في تاريخ انتصاره الحرجي الطويل ، على أننا نكتفى في هذا المقام بوصف ملكه عند ارتقائه للعرش وعند وفاته في يناير عام ١٥٥٥ م ذهب مع والده من كابل وحضر وقعة سهرورد الفاصلة التي انتصر فيها على سكيندر سور في ٢٢ يونيو ١٥٥٥ وأدت إلى استيلاء التيموريين على أكرا ودهلي . ولما توفي أبوه في ٢٤ يناير عام ١٥٥٦ كان مع بيرم خان بهارلو يطارد سكيندر في البنجاب . وكان كل ما يملكه في ذلك العهد جزءاً صغيراً من البنجاب إذ كان هيمو قد استولى على أكرا وجلاً قائله عن دهلي واستولى حرم بكم Begam وسليمان Begam بدخشى على كابل وكان أكبر حينذاك في الرابعة عشرة من عمره . وعند ما توفي عام ١٦٠٥ ترك لابنه سليم دولة موطدة الأركان تتألف من الهند العليا وكابل وكشمير وبهار والبنغال وأريسه وجزء كبير من بلاد الدكن .

كان أكبر جندياً عظيماً ولكن طريقة

[ A. S. Beveridge بفرنج ]

«أكاديمية» اسم يطلق على مسألة

فقهية عویضة من مسائل الميراث الملقبة باسم  
خاص ، وهي: إذا ماتت المرأة عن (١) زوجها  
(٢) أمها (٣) جدها (٤) أختها سواء أكانت  
شقيقة أم أختها لا يهـا ، فيكون نصيب الزوج  
من ميراثها النصف ، والأم الثالث ( القرآن  
الكريم ، سورة النساء ، آية ١٢ - ١٣ )  
ويبقى السادس للجد والأخت . وإذا ورث الجد  
والأخت معاً كانوا من العصبات أى أن  
الأخت ترث نصف نصيب الجد ، ويرث  
الاثنان كل ما يبقى من الميراث عند ما يستوفي  
 أصحاب الفروض فروضهم .

وفقاً للتفسير الشائع للأية الثانية عشرة من سورة النساء، للجد الحق دائماً أن يطالب بسدس الترك، وعندئذ لا تأخذ الاخت

نهب في مكة . وهناك رجال يعزى إلى سلطانهم الصوفى السبب في انحراف أكبر عن الإسلام وهم الشيخ مبارك ناكورى وأبناؤه . وكان أكبر يعني أول الأمر بالفرق الإسلامية نفسها ثم ملئها اشتمل عليه جدهما من سخاً . وتزوج امرأة راجبو تانية هي أم سليم ، ودرس البرهنية على كهنة علماء ، وترجم بعض الكتب المقدسة من الهندستانية . وكان حرية التفكير الصوفى سلطان كبير على بطاته كما أنه قرب إليه الفرس . وكان يميل ميلاً خاصاً إلى عبادة الفرثين للشمس ، ويظهر أن هذا الميل لم يقلل منه ادعاء الراجبو تانيين أنهم أبناء الشمس . ومع هذا فإنه لم يوجه إلى دين من أديان الشرق من العناية والاعجاب مثلما وجه إلى المسيحية الكاثوليكية . ويقول الشيخ نور الحق الذى تحرر من آراء أبي الفضل علامى عبد القادر بدأمونى إن الامبراطور حاول أن يستخلص الحسن من الآراء المختلفة لغاية واحدة هي الوصول إلى الحق . وكان ما قبله آخر الأمر من هذه الآراء إنما هو جوهر جميع العقائد الاعتقادات التي يسلم بها كل إنسان وأضاف إليها قاعدة خلقية بسيطة ٢

المصادر

- (١) أبوالفضل علامي : أكابر نامه (٢)  
 عبد القادر بدأموني : منتخب التواريخ (٣)  
 نور الحق : زبدة التواريخ (٤) محسن فان :  
 دبستان المذاهب (٥) شمس العلامة مولاي محمد

الأسس المسلم بها عامة ليست واضحة في هذه المسألة . ويعيل آخرون إلى اعتقاد أن أكدر اسم رجل وكل إليه عبد الملك بن مروان هذه المسألة على أنه لا يزال يوجد تفسيرات كثيرة من هذا القبيل ٢

### المصادر

- (١) تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥١٨ (٢)  
 المطرizi: المغرب في ترتيب المغرب (٣) اللسان  
 ج ٦ ، ص ٤٥٠ (٤) الدمشق : رحمة الأمة في  
 اختلاف الأئمة ، بولاق ١٣٠٠ هـ ، ص ١٩٦ (٥)  
 ابن حجر الهيثمي : تحفة ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ،  
 ج ٣ ، ص ١٥ (٦) كتب الفقه الأخرى .  
 [ Th. W. Juynboll ]

«أكرا»: مدينة في الهند هي حاضرة إقليم بهذا الاسم تقع على الشاطئ الأيمن لنهر جنه Djamna . كان عدد سكانها ١٨٨ ألف نسمة في سنة ١٩٠١ ربهم تقريرياً من المسلمين وعدد سكان الإقليم ١٠٦٠٥٤٦ نسمة وتبعد مساحتها ١٨٤٥ ميلاً مربعاً أو ٤٨٠٠ كيلومتر مربع .

وتشتهر مدينة أكرا بمبانيها الفخمة العديدة التي شيدت في عهد المغل ويقوم كثير منها داخل القلعة الفسيحة مثل «موقع مسجد» الذي شيده شاه جهان عام ١٦٤٥ و «نكتنه مسجد»، و «منته مسجد» والديوان العام والديوان الخاص والقصور التي تسمى شش محل وخاص محل

شيئاً ما ، وهذه هي وجهة نظر الخفيفية ، فهم يقولون إن الجد في هذه المسألة حجب الاخت حجب حرمان ، ولكن المذاهب الفقهية الأخرى ترى أن الجد والأخت في هذه المسألة لا يعتبران من العصبات بل هما ينالان النصيب الذي حدد لهما القرآن بنفس الطريقة التي يرث بها الزوج والأم . وعلى هذا يكون التقسيم كالتالي :

الزوج يرث نصفاً يساوى ثلاثة أسداس .  
 الأم ترث الثلث يساوى سدسين .  
 الجد يرث السادس يساوى السادس .  
 الأخ ترث النصف يساوى ثلاثة أسداس .  
 وبواسطة العول (انظر هذه المادة) تقسم المسألة على تسعه بدلاً من قسمتها على ستة ، وبذلك :

ينال الزوج ثلاثة أتساع .

تنال الأم تسعين .

ينال الجد تسعاً .

تنال الأخ تلثة أتساع .

ومن حيث أن الأخ ترث بعد ذلك كله ليس لها الحق إلا في نصف نصيب الجد فيجب أن نعود إلى تقرير النسبة الصحيحة بين نصبيهما ، فهما معاً يرثان أربعة أتساع أي اثنى عشر من سبعة وعشرين ، والجد ينال ثانية من سبعة وعشرين والأخت تنال أربعة منها وتحتفظ آراء الفقهاء في علة تسمية المسألة «أكدرية» ، فجماعة يرون أنها من الكُدرة لأن الرأى فيها أكدر غير واضح ، أو لأن

(٣) ١٩٠١ *colour decoration of Agra*  
Archeol. survey of India  
ج ٤ .

### «أكراد» : انظر كرد.

«إكردير» : قصبة قضاة سنجق حميد آباد في ولاية قونيه. وهي على لسان من الأرض في الطرف الجنوبي من بحيرة إكردير، يسكنها بضعة آلاف كلهم من المسلمين. ويقطن جزيرة نيسى المجاورة (*Mnjor*) (بالتركية نيسين أو نيسى أداسى) نحو ألف من الروم يتكلمون التركية، كما يوجد بها دير للرهبان. ويعتبر أن تكون مدينة إكردير قد سقطت في يد السلاجقة في الوقت الذي فتح فيه قلوج أرسلان الثالث ولاية اسپارتة عام ٦٠٠ - ٦٠١ (Recueil etc : Houtsma ج ٣ ص ٦٢). ويقال إن قيباذ الأول هو الذي ابني قلعتها التي خربت الآن وبعد سقوط دولة السلاجقة، أصبحت إكردير عاصمة ملك حميد أو غلى التركي. وأسماها فلك الدين — وهو من أوائل حكام هذه الأسرة (بداية القرن الرابع عشر) فلكبار أو فلكباد (أبو الفداء : تقويم البلدان ، ترجمة Reinaud ج ٢ ، ص ١٣٤، ٢) . وفي عام ٧٨٣ أو ٧٨٤ هـ باع آخر حكام أسرة حميد أو غلى ملكته إلى السلطان مراد الأول وبذلك أصبحت إكردير تابعة للدولة العثمانية. وفتح تيمورلنك المدينة وجزيرة نيسى المنية

ووجهان كبير محل . أما القلعة فيحيط بها خندق وسور ارتقاها سبعون قدمًا . وبالسور بابان يوصلان إلى داخل القلعة وهناك باب ثالث مغلق يطل على النهر . وقد شيد أكبر هذه القلعة التي يبلغ محيطها كيلو مترين وربعًا . وعلى الشاطئ المقابل للقلعة ضريح اعتماد الدولة ( انظر هذه المادة ) . وأشهر آثار هذه المدينة هي تاج محل ( انظر هذه المادة ) . ولا تبلغ مساحة المدينة الآن إلا نصف ما كانت عليه إبان مجدها في عهد دولة المغول . وتعرف مدينة أكرا منذ أيام أسرة لودي ( انظر هذه المادة ) ولكن أكبر هو أول من اتخذها حاضرة للملك وتوفي فيها عام ١٦٠٥ . ومع هذا فإن قبره لا يوجد في أكرا وإنما يوجد في سكندره ( انظر هذه المادة ) التي تبعد عنها نحو ثمانية كيلومترات . وقد سميت هذه المدينة أكبر آباد تخليدًا لذكر أكبر ولكن هذا الاسم أصبح نسياً منسياً . ولم يستقر خلفاء أكبر في مدينة أكرا إلا من حين إلى آخر ، ونقل أورنوك زيب مقره إلى دهلي . وفي عام ١٧٧٠ استولى المرهنه على مدينة أكرا وظلوا يحتلونها إلى عام ١٨٠٣ ولم يتخلوا عنها إلا فترة قصيرة . وفي عام ١٨٠٣ أخضعتها اللورد ليك Lake لحكم الأنجلترا بعد وقعة حدثت في ١٧ أكتوبر عام ١٨٠٣

### المصادر

- (١) *Distr. Gaz. Agra. Oudh* ج ٨
- (٢) *The Moghul* ; Smith آباد ١٩٠٥

## إِكْرَمِيرُ - إِكْرَمِي

(أنقام السحر) و « زمزمه » (الهمسات) و « كنجليك » (الشباب) لها شهرة فاقعة . وكتب أكرم بك كذلك عدة قصص تمثيلية أهمها « وصلت » عام ١٨٤٧ م وهي قصة حارية أحببت سيدها الشاب ولذلك باعوها سيدتها . وكان هذا الشاعر لا يزال على قيد الحياة حتى عام ١٩٠٢

### المصادر

Geschichte der : P. Horn (١)  
turkischen moderne ص ٣٧  
[ Cl. Huart هيوار ]

في السابع عشر من شعبان عام ٨٠٥ = ١١ مارس سنة ١٤٠٣ م (يذكر سعد الدين عن شرف الدين أن ذلك حدث في السابع عشر من رجب) أثناء توغله في الاناضول وأعطاهما إلى قره مان أو غولي الذي أعاده إلى الحكم . واضطرب الأخير إلى إعادةهما إلى العثمانيين عام ١٤٢٥ م ورد أيضاًإقليم حيدلي . وبالمدينة ما لا يقل عن ثلاثة مساجد كبيرة وثمان عشرة زاوية كما توجد بها مكتبة صغيرة فيها ٢١٨ مخطوطاً . وكان ينطق باسم هذه المدينة في الأصل « إِكْرَدُور » (ابن بطوطة، ج ٢، ص ٢٦٧)؛ ابن فضل الله في Not. et Extr. (١٣ = ٣٨٤، ٣٦٠)

### المصادر

(١) سعد الدين، ج ١، ص ٢١١ وما بعدها  
(٢) حاجي خليفه : جهاتنا ، ص ٦٤٠ (٣) Sarre Reise in Kleinasien : بعدها ، انظر كذلك مادة « حيد أو غولي » .

[ J. H. Mordtmann مورتمان ]

### « أَكْرَمَان »: انظر أَقْرَمَان

« إِكْرَمِي » بالألمانية إِرْلَاؤ Erlau : مقر البطريكة والمرکز السياسي لإقليم هفز المجري Hove ، كانت في أيدي الأتراك من عام ١٥٧٦ إلى عام ١٦٨٧ م . وهي مشهورة بنوع خاص بدقاعها الجيد الموفق تحت إمرة ستيفان دوبو Stephan Dobo من ٩ سبتمبر إلى ١٨ أكتوبر عام ١٥٥٣ م أمام جمادات الزيور أحد (Gesch. d. Osm: Von Hammar) : Jorga ، Reiches Gesch. d. Osm. Reiches (٢٤٢ ص ٣ ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ وما بعدها) . ولم يفلح الترك في الاستيلاء عليها إلا في عهد السلطان محمد الثالث عام ١٥٩٦ م (v. Hammar) : الكتاب السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ وما بعدها ; Jorga ، الكتاب السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢١ وما بعدها ) . ولما توفي قائد

« أَكْرَمَ بك » محمود : من مشاهير شعراء الترك الغنائين في العصر الحديث نظم أغاني وقصصاً على النط الفارسي وهو بداخله هذه الصور الجديدة نهض بالشعر في وطنه . ودواوينه التي تسمى « نجمة سحر »

في الكيمياء وخاصة ابن سينا في كتاب النفس ومن هؤلاء الفلسفه روجر باكون Roger (Opus Minus, Speculum : Bacon ) والبير الكبير في القرن الثالث عشر ، وفي المؤلفات المنسوبة إلى ريموندس لالوس Raymundus Lullus زيدت كثيرا خواص الإِكسير . ويعتبر الإِكسير عند روجر باكون وفي المصادر العربية التي نقل عنها وسيلة لإطالة الحياة وذلك لأنه لما كان الإِكسير يرفع المعادن الخيسية إلى الكمال ويزيلها مما فيها من نقص فأنه يستطيع إزالة علل البدن ويحفظه سليماً ويطيل الحياة . وكان يحضر إِكسير الحياة منذ قرون ولا يزال يحضر إلى الآن من جميع العناصر باختلاف أنواعها .

### المصادر

- (١) *Beiträge zur Geschichte* : H. Kopp ، ٢٠٩ ، برنسويك ١٨٦٩ ، ص ٤٥٠ وما بعدها (٢) المؤلف نفسه : *Die Al-chemie in älterer und neuerer Zeit* ، هيدلبرج ١٨٨٦ (٣) *La chimie* : Berthelot ، Van Vloten (٤) ٣ ج ، au moyen âge ، ٢٦٥ ص (٥) *Mafatih al-Ulum* : Roger (٦) *Brewer opus minus* : Bacon *Beiträge z. Gesch. d. E. Wiedemann* : Gildemeister (٧) ٢٤ ، ٢ ج ، Naturw. Zeitschr. d. Deutsch. Mor. Alchymie في *Zeitschr. d. Deutsch. Mor.* ٢٠ ، ٣٠ ، ١٨٧٦ ، genl. Ges. ، ٥٣٤ ، [ J. Ruska ] وما بعدها .

حاميتها عثمان رسم أغام ١٦٨٧ مسلسل المدينة إلى القائد المجري كرفة Caraffa (Jorga ، ج ٦ ، ص ٥٠٧ ، الكتاب السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ )

### «إِكْرَى طاغ» انظر جبل الحارث

«الإِكسير» : أو إِكسير الفلسفه هو الوسيلة السحرية التي يعتقد رجال الكيمياء أنهم يستطيعون بها تحويل المعادن الخيسية إلى فضة وذهب ، وهو مرادف لحجر الفلسفه . ولو أتنا لم نجد إلى الآن هذا الاسم في كتبه اليونان قديماً في الكيمياء ، إلا أننا لانشك في أنه مشتق من الكلمة اليونانية *αἰρέσις* ومعناها مسحوق للجروح . وكثيراً ماورد ذكره في مصنفات جابر بن حيان التي نشرها بار تلو Berthelot . والإِكسير يدخل المعادن وينفذ فيها كا ينفذ السم في الجسد ، والقليل منه يحيل من المعدن إلى ذهب ما يبلغ وزنه مليون مرة من وزن كمية الإِكسير وهو لا يحفظ إلا في أوان من الذهب أو الفضة أو البلىور لأنه يؤثر في الزجاج . ويعرف صاحب كتاب مفاتيح العلوم الإِكسير بأنه «الدواء الذي إذا طبخ به الجسد المذاب جعله ذهباً أو فضة» . ويعرفه المؤلفون الأقل ثبتاً بأنه «مشهور الاسم معدهم الجسم» وقد انتقلت كلمة «إِكسير» إلى فلاسفة العصور الوسطى عن طريق مصنفات العرب





## إعلان

طلب اليها الكثيرون من فاقديهم الاشتراك في الدائرة عند بده صدورها أن تسهل حضراتهم  
سبيل اقتناها .

وقد رأت اللجنة رغبة منها في تيسير نشر الثقة أن تحصل من حضراتهم الاشتراك على أقساط  
كل قسط منها ٢٠ قرشاً في الشهر .

مع العلم بأن النسخ الباقية محدودة للغاية

## قريباً

تصدر لجنة التأليف والترجمة والنشر

## الفلسفة اليونانية

تأليف الأستاذ يوسف كرم أستاذ الفلسفة بكلية الآداب  
وهو كتاب فيه لا يستغني عنه أحد من يعنون بالدراسات الفلسفية

## نظام الطلاق في الإسلام

بقلم الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي

خير كتاب ظهر في شأن الطلاق من أول عهد التأليف الإسلامي إلى الآن  
تناول مسائل الطلاق فبحثها بحثاً وافياً ، وحررها تحريراً بليناً ، فلعل عقدها ، وردتها إلى  
ما جاء به الإسلام من اليسر وإصلاح حال المجتمع الإنساني .  
لا يستغني عنه أحد من الذين يعنون بالشؤون الإسلامية ، أو بالأبحاث العلمية الدقيقة في التفسير  
والحديث والفقه والأصول .

ويطلب في مصر من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي ، ومن الشيخ عبد الله وهبه  
الم gland بشارع عبد العزيز ، ومن مكتبة سركيس بالفجالة ، ومن مكتبة عيسى الحلبي بخان جعفر .  
وفى مكة المكرمة من مكتبة الشيخ مصطفى مير و بباب السلام .  
ومن النسخة ١٠ قروش صاغ



ادفي مترجم عن المعاشرة الاسلامية ويتصل بنا من فرعون آداب علوم وترجم لطبائع اسلام الشرق

افتراضیہ و ترقیہ اور زندگی کا مستقبلی قیمت و مسٹریوں کی انتہائی

مکتبہ اقبال اسلامیہ

**منار** إله مرتل العذريته سايكست اسود حم عکیده هدیه السر بعده من بعد متأثر بفتح و درود

تـ درـ ١ـ إـ لـ اـ شـ تـ رـ اـ كـ فـ أـ كـ يـ مـ تـ لـ عـ لـ يـ تـ قـ وـ مـ بـ يـ هـ صـ تـ رـ فـ العـ سـ تـ رـ الـ حـ دـ يـ

الدستور يحظر على رئيس مجلس الوزراء إصدار قرارات عامة تتعارض مع مصالحة الشعب.

رسول الائمه ائمۃ الہدیۃ النبویۃ ائمۃ تسلیم  
رسول الائمه ائمۃ تسلیم میں صندوق الائمه نے ایک خوشیدہ  
حاطیۃ الحجۃ الترجیۃ سباسترة

١١٧ سارع عmad الدين مصر

٤١٣٧٥ - ملفو ن